معركة العلمين

وقادتها

شوقي محمد بدران

معركة العلمين وقادتها

شوقي محمد بدران

١٩٦٧

تصديق المخابرات الحربية

رقم م ت / ٤ / ٧

بتاريخ ٢٠ / ٤ / ١٩٦٧

المطبعة الفنية الحديثة
٢٠ شارع بوصيغ بالزيتون ت ٨٦٤٨٨٩



الفيلد مارشال مونتجومرى عند وصوله إلى مطار القاهرة
وإلى يساره الفريق أول عبد المحسن كامل مرتجى

تقـــديم

فريق أول عبد المحسن كامل مرتجى

قائد القوات البرية

لقد أطلعت على كتاب « معركة العلمين وقادتها » الذى قام بوضعه السيد / شوقى محمد بدران فى ذكرى مرور ٢٥ عاما على المعركة .

وقد لمست المجهود الكبير الذى بذله المؤلف ليظهر الكتاب فى هذه الصورة الشيقة والتى تعطى القارىء فكرة علمية واضحة عن هذه المعركة ذات الشهرة الكبيرة .

والكتاب يوضح المعركة من كافة جوانبها — فهو يبين الظروف السياسية والعسكرية التى أحاطت بها وكذلك القادة الذين قاموا بالتخطيط لها وإدارتها والذين استمدوا شهرتهم منها — بل وقرن إسم بعضهم بها .

ولقد سرنى كثيراً أن هذا الكتاب لم يغفل الدور الكبير الذى أدته مصر فى خدمة الحلفاء — والذى اعتبره من الدعامات القوية جدا

التي حققت النصر لهم. وقد ضحت مصر كثيراً ولم تنل بمقدار ما قدمته من خدمات. وإني أعتبر دور مصر في معارك شمال أفريقيا كلها دور الرجل الأمين الذي إذا وعد وفى وإذا قال صدق.

ولا أنسى أن أشيد بالأسلوب المبسط الواضح الذي اتبعه المؤلف لتحليل المعارك والعمليات في هذه الفترة. وهو تحليل يدل على سعة الإدراك وعمق الدراسة.

وفي الختام أحيي في المؤلف روح البحث والاجتهاد التي ظهرت في هذا الكتاب وأرجو له — وللكتاب مزيداً من التوفيق والنجاح.

فريق أول

عبد المحسن كامل مرتجى

قائد القوات البرية

مقدمة المؤلف

فى ذكرى مرور ٢٥ عاما على معركة العلمين — يحق لنا أن نتناولها بالدراسة والتحليل . أن هذه المعركة ولا شك إحدى المعارك الفاصلة فى تاريخ الحرب العالمية الثانية — وكانت نقطة تحول فى سير العمليات ليس فى ميدان شمال أفريقيا فحسب ولكن فى كافة ميادين القتال .

أن معركة حاسمة على مستوى عال من التخطيط والاستخدام لحشد كبير من القوات والمعدات وتقع فى بلادنا وعلى أرضنا لجديرة حقا بالدراسة والتحليل . فهى تبين لنا قيمة حدودنا الغربية من الناحية الاستراتيجية والتكتيكية وأهم المدن والمواقع والهيئات التى تتحكم فيها . وتبين كذلك أهم الخطوط الدفاعية والهجومية ، وخصائص هذه الصحراء وتأثيرها على سير العمليات .

ودراسة التاريخ العسكرى والمعارك الشهيرة يجذب باستمرار القارىء العسكرى والمدنى على السواء بما يحوى من تسلسل قصصى ومواقف مثيرة تبين أساليب الجاسوسية والخداع . وإذا كان كل ذلك على أرضنا وبإحساس من شعبنا وجيشنا . . . . زادت أهمية المعركة ونتائجها .

وعلى الرغم من هذه السنوات الطوال التى مرت على معركة العلمين، وعلى الرغم من صدور عـدة كتب ومراجع عنها — فإن الدروس المستفادة منها ما زالت قائمة فى الحرب الحديثة . كذلك فإن مجال البحث فى جوانب المعركة ما زال متسعاً لكل مجتهد .

أرجو لله أن يكون هذا الكتاب مفيداً لكافة القراء وأن يجدوا فيه متعة وتشويقا على قدر ما فيه من حقائق ووقائع مثيرة ،

ولا يفوتنى أن أقـدم جزيل الشكر لكل من تفضل بمعاونتى بالتشجيع والنصح أو بالنقـد البناء وخاصة السيد / الفريق أول عبد المحسن كامل مرتجى والعميد أ.ح. حسن البدرى والأستاذ محمود عيسى.

« والله ولى التوفيق »

القاهرة : ١٩٦٧م شوقى محمد بدران



الفيلد مارشال الفيكونت

برنارد ل. مونتجومري

التشكيلات البريطانية والألمانية

البريطانية :

لواء مشاة بريطانى	٤٠٠٠ — ٥٠٠٠ فرد .
لواء مدرع بريطانى	١٠٠ — ١٢٠ دبابة .
فرقة مشاة / مدرعة	٣ لواء مشاة / مدرع
فيلق	٢ — ٥ فرقة و ٢ ٣ ٢ — لواء .
الجيش الثامن	الفيلق ٣٠ و١٣ و الفيلق ١٠ مدرع .

الألمانية :

لواء مدرع ألمانى	حوالى ١٠٠ دبابة .
فرقة بانزر (مدرعة)	٣ لواء مدرع .
الفرقة ٩٠ خفيفة	فرقه مشاة محملة فى عربات مدرعة .
فيلق إفريقيا الألمانى	الفرقتين١٥و٢١مدرعةوالفرقة٩٠الخفيفة .

الفصل الأول

القائد البريطاني
الفيلد مارشال الفيكونت
برنارد ل. مونتجومري
أف علمين

K. L. و G. C. B. و D. S. O. و D. L.

- تاريخ حياته .
- خدمته العسكرية .
- شخصيته .
- صفاته العسكرية .
- أراؤه العسكرية .
- قالوا عن مونتجومري .
- تكريم مونتجومري .
- تعليق .

القائد البريطانى

الفيلد مارشال الفيكونت

برنارد ل . مونتجومرى

أف علمين

- تاريخ حياته .
- خدمته العسكرية .
- شخصيته .
- صفاته العسكرية .
- أراؤه العسكرية .
- أقوال عن مونتجومرى .
- تكريم مونتجومرى .
- تعليق .

<u>تاريخ حياته :</u>

ولد فى ١٧ نوفمبر عام ١٨٨٧ — وسمى « برنارد لو مونتجومرى » . وكان والده « هنرى مونتجومرى » من رجال الدين . أما

والدته فكانت تدعى « مود نادار » . وقد أنجبت خمسة أولاد وهم : كيتى ، هارولد ، دونالد ، برنادر ، راندا .

وفى عام ١٨٨٩ رحلت العائلة إلى استراليا — حيث عين والده قسيساً بها . وقد توفيت البنت الكبرى بعد وصولهم إلى هناك بقليل .

وقد أمضى « برنارد » طفولته فى تلك البلاد . وقبل أن يستكمل العاشرة من عمره بدأ فى تكوين طبيعته الخاصة وشخصيته المستقلة . وكان كثير الحركة ، عصبى المزاج ، ولم يكن يقنع فى هذه السن بغير الزعامة على غيره من الأطفال وهم يلعبون معاً .

أما بالنسبة لأخوته فقد كان أقلهم خضوعا واتباعا لتعاليم والديه ، وسرعان ما تطرق به هذا الميل إلى حب المشاكسة ، وكان يلذ له أن يقاوم أى نوع من السيطرة تفرضها عليه الأسرة أو المدرسة بالرغم من صغر سنه .

وعندما بلغ « برنارد » الثانية عشرة شاهد مجموعة من الجنود الإستراليين يمرون فى شوارع المدينة ، فعقد العزم منذ تلك اللحظة على أن يكون جنديا رغم عدم موافقة عائلته — ورغبتهم فى أن يصبح من رجال الدين كباقى أفراد الأسرة .

وفى سن الثالثة عشرة من عمره — انتقلت الأسرة إلى لندن . والتحق بمدرسة « سانت بول » وبدأ نبوغ مونتجومرى يظهر فى

الألعاب الرياضية ، فـكان ضمن فريق السباحة وعلى رأس فريق الـكريكت .

وحينما أدخل نظام التخصص فى المدارس الثانوية لإعـداد من يرغب من الطلبة فىالحياة العسكرية ، اختار « برنارد » الانضمام إلى القسم العسكرى .

وقد غادر « برنارد مونتجومرى » المدرسة الثانوية وهو فى الثامنة عشرة ، والتحق بكلية « ساند هرست » العسكرية — حيث كانت مدة الدراسة عامين . وبعد قليل من التحاقه بالـكلية رقى إلى رتبة « وكيل عريف » . واستمر فى تفوقه فى الألعاب الرياضية ، ولـكنه كان غير محبوب من زملائه ومدرسيه — فلم يـكن يلتفت إلى درسه تماما — علاوة على انضمامه إلى الطلبة المشاغبين .

وهكذا فات « برنارد مونتجومرى » الدور فى الترقية إلى رتبة أعلى بالـكلية ، بل عزل إلى رتبة طالب . وهنا جرحت كبرياءه ، ولـكنه صمم على تعويض مافاته .

وضاعف « ب . مونتجومرى » من نشاطه وانـكبابه على الدروس حتى ظهر اسمه فى رأس قائمة المتفوقين . وأخذ اهتمامه بالجندية يتضاعف ، فخصص لها كل وقته حتى تخرج من الـكلية بامتياز .

وفى عام ١٩٠٨ تخرج « برنارد مونتجومرى » من الـكلية الحربية

برتبة ملازم ثان — وكان ترتيبه الثلاثين بين دفعته التي كانت تتكون من مائة وخمسين طالباً .

وفى عام ١٩٢٧ — قرر مونتجومرى أن يتزوج بعد حياة استمرت مدة طويلة خالية من النساء — وقد تزوج من أرملة تدعى «بتى كارفر» . وعندما تزوج كان فى سن الأربعين ، وقد أقام أمور منزله على النظام العسكرى .

أما ابنه الوحيد — فقد أنجبه عام ١٩٢٩ . ولما سأل عن رغبته فى مزيد من الأولاد — أجاب قائلا «كلا بكل تأكيد ، فلدى ما يكفينى من أعمال الحرب» .

ولما توفيت زوجته فى أكتوبر عام ١٩٣٧ ـ حزن عليها مونتجومرى حزناً شديداً ورجع هو وابنه إلى منزله فى «بورت سموث» وأمر بطى السجاجيد وتغطية الأثاث ذى الألوان الزاهية . وأمر أيضا بألا تدخل المنزل أية إمرأة بعد ذلك . وكان مونتجومرى يقول : «لقد اعتدت أن أنهى كافة أعمالى بمشاركة زوجتى» .

ولو أن زوجته قد عاشت لكان تأثيرها عليه قد جعله أكثر ميلا للحياة الاجتماعية — لأنه أصبح بعد فقدها كثير الإنطواء على نفسه ، مفرغا كل حياته لمهنته العسكرية .

وتدرج مونتجومرى فى الرتب العسكرية حتى بلغ أعلاها ـ بعد

أن ذاعت شهرته نتيجة انتصاراته فى معركة العلمين وما بعدها . وهو الآن يقضى أيامه الهادئة بعد نهاية خدمته العسكرية . وبلغ مونتجومرى من العمر الآن حوالى ثمانين عاما - حيث يحتفل بعيد ميلاده فى نوفمبر القادم .

خدمته العسكرية :

عندما تخرج مونتجومرى فى الكلية الحربية (ساند هرست) برتبة الملازم سنة ١٩٠٨ عين فى الكتيبة الأولى (يورك شير) وكانت تعسكر على حدود الهند الشمالية الغربية . وبدأ فى عمله بجد وحماس ، فقد كان يحب العمل بالجيش .

وفى أكتوبر عام ١٩١٠ - انتقل مع كتيبته من مدينة « بشاور » إلى مدينة « بمباى » بعد أن كان قد رقى إلى رتبة الملازم أول فى أبريل من نفس العام وعين مساعداً لأركان حرب الكتيبة رغم حداثة خدمته .

وفى عام ١٩١١ تقدم مونتجومرى لإمتحان الترقى لرتبة النقيب (كابتن) حيث أتمه بنجاح . وفى صيف عام ١٩١٢ انتقلت كتيبته إلى انجلترا ، حيث التحق بمدرسة ضرب النار واجتاز امتحانها وكان ترتيبه الأول .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ أرسل مونتجومرى

إلى فرنسا فى ٢٢ أغسطس من هذا العام ضمن قوات اللواء العاشر المشاه .

وفى يوم ١٣ أكتوبر عام ١٩١٤ ـ أصيب بطلقة فى صدره وأخرى فى ساقه . وقدمنح نظير أعماله وسام D. S O . وخرج من المستشفى فى يناير عام ١٩١٥ وعاد إلى الخدمة . والتحق بفرقة جديدة كانت تجرى تدريبها بانجلترا .

وأخذ مونتجومرى بعد ذلك يتقلب فى مناصب الأركان حرب لوحدات مختلفة فيلتحق أولا بالفرقة ٣٣ ـ ثم بالفيلق ٩ ـ ثم ينتقل أخيراً إلى الفرقة ٤٧ فى لندن كأركانحرب لها .

وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ — كان برنارد مونتجومرى برتبة رائد (ماجور) بجيش الاحتلال الإنجليزى فى ألمانيا .

وفى عام ١٩٢٠ — اختير مونتجومرى للدراســـة بكلية أركان الحرب فى « كامبولى » لمدة سنة . وبعد تخرجه منها التحق بإحدى اللواءات بإيرلندا لقمع الثورة هناك ثم انتقل إلى الفرقة الثالثة بعد ذلك فى مدينة « بليموث » .

وفى يناير عام ١٩٢٦ عين مدرساً بكلية أركان حرب — وهى خدمة ممتازة ولاشك — حيث كان معه فى هيئة التدريس الـكثير من

قادة المستقبل مثل « بروك » و « ديباجيت » . وكان من بين طلبته الكثير من القادة الذين عملوا تحت قيادته بعد ذلك أمثال «دمبسى» و« هاروبيج » .

وقد رقى مونتجومرى إلى رتبة المقدم (لفتننت كولونيل) فى عام ١٩٣٠ — وعين قائدا لكتيبة من « الورويكس » وسافر بها إلى فلسطين . ثم نقلت الكتيبة بعد ذلك إلى الأسكندرية لتعمل ضمن حاميتها .

وانتقلت الكتيبة بعد ذلك إلى الهند — حيث رقى إلى رتبة العقيد (كولونيل) وعين مدرساً بكلية أركان الحرب فى الهند . وبعد أن خدم بها حوالى ثلاثة أعوام انتقل مونتجومرى إلى « بورتسموث» فى جنوب انجلترا ليتسلم قيادة اللواء التاسع المشاه برتبة العميد (بريجادير) .

وفى عام ١٩٣٨ ذهب مونتجومرى إلى فلسطين قائداً للفرقةالثانية لقمع الثورات هناك والمحافظة على الأمن . ومنها إلى انجلترا ليتسلم قيادة الفرقة الثالثة حتى إعلان الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩ . وقد سافر بهذه الفرقة إلى فرنسا ومنها إلى بلچيكا ـ ثم كان الهجوم الألمانى الكبير والإنسحاب من « دنكرك » .

وعند وصوله إلى إنجلترا بعد ذلك فى عام ١٩٤١ ـ عين قائداً

للفيلق الخامس الموجود فى جنوب إنجلترا . حيث أخذ فى تدريب قواته على خفة الحركة .

ثم نقل من قيادة الفيلق الخامس إلى قيادة الفيلق الثانى عشر فى نفس العام وهكذا بقى « مونتجومرى » دون قتال أكثر من عامين — من يونيو عام ١٩٤٠ حتى أغسطس عام ١٩٤٢ — عندما عين قائداً عاما لقوات جنوب شرق إنجلترا برتبة الفريق .

وفى صيف عام ١٩٤٢ ـ وبعد أن مضى على الحرب العالمية الثانية حوالى ثلاث سنوات كان مونتجومرى لازال فى قيادة عليا ولكن لم يدخل بها المعركة . واستقر رأى تشرشل رئيس وزراء بريطانيا فى ذلك الوقت على تعيين الجنرال « جوت » وهو أحد قادة الفيلق فى الصحراء الغربية قائداً للجيش الثامن . وعين مونتجومرى قائداً للجيش الأول الذى سيغزو شمال غرب إفريقيا تحت قيادة الجنرال « أيزنهاور » .

ولكن حدثت المفاجأة .... فى صباح يوم ٨ أغسطس عام ١٩٤٢ أخبرته وزارة الحرب نبأ تعيينه ليتولى قيادة الجيش الثامن بعد أن قتل الجنرال «جوت» فى حادث طائرة

وأخيراً واتت مونتجومرى الفرصة لتولى قيادة كبرى فى الميدان فطار إلى القاهرة فى ١٠ أغسطس عام ١٩٤٢ وتسلم القيادة من

« أوكنلك » القائد السابق . وكان سنه إذ ذاك ٥٤ عاماً .

وكانت هذه نقطة التحول فى خدمة مونتجومرى العسكرية — حيث علا نجمه إلى أقصى درجة بعد أن كسب معركة العلمين .

وظل « مونتى » كما أسماه أفراد الجيش الثامن قائدا للجيش الثامن فى الفترة من ١٣ أغسطس عام ١٩٤٢ حتى ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٣ . وخلالها تقدم الجيش الثامن من العامين إلى نهر «السانجرو» فى إيطاليا.

وخلال هذه الفترة — قاد مونتجومرى الجيش الثامن خلال سلسلة من أعنف المعارك فى صقليه خلال شهرى يوليو وأغسطس عام ١٩٤٣ وعند نهاية تلك الحملة كانت قواته أول من اقتحم القارة الأوربية . فنى ٣ سبتمبر عام ١٩٤٤ ، وهو اليوم الذى وقعت فيه ايطاليا الهدنة نزلت قوات مونتجومرى فى « ريجيو كالايا » . ومن ذلك الوقت حتى ٢٤ ديسمبر عام ١٩٤٣ قام مونتجومرى بإدارة العمليات فى الجانب الشرقى لشبه الجزيرة الإيطالية .

وفى أوائل فى عام ١٩٤٤ عين الجنرال مونتجومرى لقيادة القوات البرية البريطانية تحت القيادة التى تولاها الجنرال « أيزنهاور » . وقد رحب مونتجومرى بهذه المهمة وكذا الشعب البريطانى الذى اعتبر ذلك من العوامل التى ستحقق للحلفاء النصر النهائى فى الحرب .

وهكذا عين مونتجومرى قائدا لمجموعة الجيوش رقم ٢١ ،

والتى كانت تستعد فى انجلترا لغزو أوربا الغربية ، واستمر فى هذه القيادة حتى استسلمت ألمانيا النازية عام ١٩٤٥ .

ومنحته الحكومة البريطانية رتبة الفيلد مارشال فى أول سبتمبر عام ١٩٤٤ تقديراً لخدماته — وهى خدمات ستبقى عالقة فى أذهان الشعب البريطانى مدى الدهر .

وعندما استسلمت ألمانيا فى عام ١٩٤٥ — عين مونتجومرى حاكما عاما لمنطقة شمال غرب ألمانيا — وهى القطاع البريطانى من ألمانيا الغربية .

وفى يونيو عام ١٩٤٦ توجه مونتجومرى إلى وزارة الحرب بلندن — ليتسلم مهام منصبه الجديد كرئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية البريطانية — وكان يبلغ من العمر ٥٩ عاما . وفى نفس هذا العام منح لقب « فيكونت » مونتجومرى أف علمين «عن بلده» « هيند هد » فى مقاطعة » سيرى » .

شخصية مونتجومرى :

يتميز مونتجومرى بقوام نحيل ـ وطول متوسط يبلغ خمسة أقدام وثمانية بوصات . ويلاحظ أن وجهه نحيفا ولكنه قوى البنية ، يمتلىء بالنشاط وله ذقن رفيع وشارب صغير . وهو يميل إلى القليل من الطعام ويتناول كوبا ساخناً من اللبن كل صباح ومساء . وقد تعود بعد نهاية عمله اليومى أن يقرأ القصص والكتب التى صدرت حديثاً . ونادراً ما يلعب الورق — ولكنه قد يدخل فى بعض المراهنات إذا اشترك فى مناقشات يريد أن يؤكد فيها وجهة نظره .

وعرف عن مونتجومرى تعوده على النوم السريع متى شاء — كما يخلو لنفسه عدة ساعات يوميا — وهو يدع الصعاب والهموم جانبا . ويذهب للفراش يوميا فى العاشرة مساء .

وقد تغير شعور مونتجومرى نحو النساء وتحسن رأيه فيهن ، ولكنه لا يوافق أن تتولى المناصب الكبرى امرأة . وهو فى ذلك يقول :

« إننى أتصور أن امرأة تتولى منصب وزير الحربية — ثم يأتيها الحمل بينما تكون المعارك الحربية دائرة ... فماذا يكون الحال ؟ » .

ولاشك أن العقيدة الدينية الصادقة هى عصب تفكير وحياة مونتجومرى — ولم تكن شيئا مظهريا للدعاية . ونادرا ما يدخل الدين فى أية مناقشة ولكن بينه وبين نفسه نجده يرجع كثيرا للكتاب المقدس وكان يقول دائما لرجاله :

« إننى أقرأ يوميا فصلا واحدا على الأقل من الإنجيل — وأنصحكم بأن تفعلوا نفس الشىء » . وكان يستخدم دائما بعض العبارات من الكتاب المقدس فى الخطب والرسائل التى يوجهها لجنوده . وقد عرف عنه أنه يؤدى الصلاة قبل دخول كل معركة من معاركه .

ولقد أوضح مونتجومرى نفسه كما أوضح ذلك زملاؤه أنه يفتقر إلى أصدقاء حقيقيين وإلى بعض الهويات وإلى العلاقات الاجتماعية .

ولذلك كان دائما منطويا على نفسه . .

لقد كان يرغب فقط فى أن ينجح فى مهنته . .

وقد عرف عن مونتجومرى عدم ميله إلى مداهنة الرؤساء والشخصيات الكبيرة — وكان لا يظهر لهم أى مبالغة فى الاحترام . ومثال ذلك وجود صداقة قوية بينه وبين المستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا فى ذلك الوقت على الرغم من تناقض صفاتهما وأخلاقهما . وقد دار بينهما الحوار الطريف التالى :

مونتجومرى : إننى لا أشرب الخمر ولا أدخن وأذهب للنوم فى العاشرة مساء وكفاءتى البدنية وصحتى مائة فى المائة .

تشرشل : إننى أشرب الخمر وأدخن ولا أذهب للنوم قط ، وكفاءتى البدنية وصحتى مائتان فى المائة .

صفاته العسكرية :

عرف عن مونتجومرى عدة صفات عسكرية منها أنه كان غير ميال للشهرة ، وفعلا لم يكن له نصيب منها — فقد قضى قرابة نصف قرن فى محيط الحياة العسكرية العادية ، ولم يظهر فى الأفق إلا بعد أن تولى قيادة الجيش الثامن وكسب به معركة العلمين وأصبح إسمه على كل لسان .

وكان رجال الجيش يعدونه ضابطاً قاسى الطباع ، ولكنهم يعرفون

أنه امتاز وهو ضابط ناشيء فى الحرب العالمية الأولى وعرف عنه أنه قائد بارع ، ويذكره أفراد التشكيلات التى قادها بأنه صاحب النظام الصارم .

ويهوى مونتوجومرى دراسة التاريخ العسكرى والتعمق فى الدراسة الفلسفية لفن القيادة حتى أجادها — بدليل أنه قام فى أسابيع قليله بتنفيذ الأعمال الضخمة التى عجز « أوكنلك » عن القيام بها فى عدة شهور . بل استطاع فى أيام قلائل أن يفرض شخصيته على أفراد الجيش الثامن الذى جمع الكثيرين من مختلف الشعوب والأجناس .

ومن الأسباب التى جعلت مونتجومرى محبوباً بين جنوده أنه كان لايطلب منهم شيئاً لا يمكنه هو القيام به — بما فى ذلك الطعام الذى يصرف للجندى العادى فى الميدان ، فكان يصر على أن يأكل منه دون تمييز .

وكان مونتجومرى يقود العمليات الضخمة ، بمثل السهولة والمقدرة التى يدير بها تمرين عسكرى داخل الثكنات . وهـــذا يدل على ثباته وصلابته .

ويقوم مونتجومرى بالتفتيش المستمر على وحداته وتدريبها تدريباً متواصلا فى خشونة تبلغ حد القسوة جعلت جميع الرجال يتلهفون على القتال تخلصاً من هذا التدريب الشاق .

وكان يهتم لأقصى حد بالكفاءة البدنية للأفراد ولياقتهم للقتال .

وكانت عزيمته القوية هى التى تشكل تفكيره العسكرى وتقوده إلى الطموح كما هو الحال مع رجل قدير . وكان يميل دائماً إلى مراقبة قواته وعملياته التى يقودها بشخصه .

وقد عرف عن مونتجومرى أنه كان فى الحرب المثل الأعلى للاتقان والدقة والسيطرة وكانت خطته توضع وتشرح بمنتهى الدقة . ولم يكن مونتجومرى يقبل أى تهاون فى تنفيذ أوامره ، بل كان يصر على تنفيذها حرفياً .

وقد عرف عن مونتجومرى أيضاً إصراره على ادارة دفة العمليات مستقلا عن أى تأثير خارجى . فكان يحترم رؤساءه العسكريين والمدنيين على السواء . ولكن عندما تسلم له أعمال القيادة كان يحب ألا يتدخل أحد فى قيادته . وظهر ذلك عند توليه قيادة الجيش الثامن فى شمال أفريقيا — حيث اشترط على المستر تشرشل إعطاؤه الحرية الكاملة — وعدم التدخل فى شئون جيشه .

ومونتجومرى إلى جانب ذلك لديه ثقة كاملة فى نفسه ، وفى ضباطه كذلك . وكان يضع ثقته الكاملة فى هيئة أركان حربه . ومن جهة أخرى كان ينقل الضابط المهمل من قيادته فوراً . ويقول له كلماته المأثورة

" You are good - but not good enough "

وكان وهو مدرس فى كلية أركان الحرب فى « كامبرلى» بإنجلترا يتصف بأنه « يجعل المسائل المعقدة تبدو بسيطة » ، وكانت مشروعاته فى الكلية تميل إلى التفوق فى القوات أكثر من القيام بالمناورة . لدرجة أن أحد طلبته قال « أنه يمسك بمطرقة كبيرة ايكسر بندقة » . وكان يوصف أحياناً بأنه هراس (وابور زلط) للعدو .

وقد لاحظ الطلبة كذلك أن مشروعات مونتجومرى تهتم كل الإهتمام بجانب « قواتنا » وأن تكون خططها كاملة ودقيقة ، فى حين كان إهتمامه أقل بنوايا العدو ورد الفعل لديه — لا بإعتبارها مواطن خطر ولا بوصفها فرصا متاحة له .

وقد اشتهر مونتجومرى عند قيادته الجيش الثامن فى شمال إفريقيا بارتداء غطاء رأس (بريه) أسود يحمل علامتى تمييز . وحينما عارض الملك جورج السادس هذا اللبس قال إنه لا يلبسه بغية الشهرة — ولكن لكى تعرفه الجنود عند زيارته للجبهة .

وعرف عن مونتجومرى ظهوره بين القوات — حيث يصدر أمره « حولى اجمع » أى تجمعوا حولى . ويقوم الأفراد بالالتفاف حوله بغض النظر عن رتبهم. ويقول لهم مونتجومرى ملخصاً للموقف وكل ما يشعر أنهم بحاجة لمعرفته ، ثم يعدهم بالنصر القريب . . . وكانوا يصدقونه دائماً . . .

أراؤه العسكرية :

القيادة : يقول مونتجومرى : —

(أن القيادة العسكرية من الموضوعات المحببة إلى نفسى ، وقد كنت خلال الحرب أحاول أن أضع أفكارى فى بوتقة التجارب) ، فوجدت أنه لكى تقود جيشاً عليك أن تكون أولا واسع العلم بالطبيعة البشرية لأن هذه هى المادة الأساسية التى ينبغى على كل قائد أن يصل إلى أعماقها فإذا أهملت العامل الإنسانى فلن تكون قائداً ناجحاً .

إن الصلة الشخصية بين القائد وجنوده كانت ولا تزال أحد العوامل الرئيسية المؤدية إلى النصر ، فإذا توفر للقائد الثقة الكاملة بجنوده ، فليس هناك شىء لا يمكنه تحقيقه ولكن إذا فقد القائد ثقة جنوده فقد كتب على نفسه الهزيمة) .

ويرى مونتجومرى أن القيادة هى « التصميم على العمل بالروح التى توحى بثقة الآخرين » . ويرى كذلك أن قدرة الشخص على القيادة تتوقف على عاملين :

الأول : التصميم على مواجهة الرجال والأحداث التى تحيط به والقدرة على تجميع نفسه ورجاله بأقصى قواهم إلى غرض محدد — دون أن يحوله شىء عن هدفه .

الثانى : قوة خلقه وشخصيته التى تجعل رجاله يضعون ثقتهم فيه

وفى مقدرته على قيادتهم للنصر .

ويقول مونتجومرى « لا يستطيع قائد مهما كان عظيماً أن يثبت فى قيادته مالم يحرز النصر — فلا خير فى قائد لا ينتصر » . ولكى يكسب القائد معركة فلابد له من صفات يرى مونتجومرى فى مقدمتها:

- تفهم أصول الحرب .
- الوقوف على عوامل النصر .
- الشجاعة والصلابة .
- التقدير السليم .

ويؤكد مونتجومرى أن سر نجاح القائد فى المعركة أن يعرف جنوده جيداً ، وأن يجعلهم سعداء دائماً — وأن يشعرهم باستمرار أنه يهتم بعملهم مهما كان صغيراً . وهو يؤكد دائماً أن الذى يكسب المعركة هو الجندى — وليس السلاح . . .

ويهتم مونتجومرى كثيراً بالشئون الإدارية — وكان يصر دائماً على تعيين قادة للشئون الإدارية لا يقلون كفاءة بحال من الأحوال عن زملائهم فى جبهة القتال .

إستخدام القوات :

كان مونتجومرى يعتقد أنه ينبغى على كل رجل من رجاله من القادة إلى الجنود أن يعلم ماذا يجرى فى الميدان وماذا يطلب منه أن يعمله

ولذلك كان يدعو اضباطه ويخبرهم بخططه ثم يأمرهم بأن يخبروا وحداتهم فى نطاق الأمن اللازم .

وكانت تعليمات مونتجومرى غاية فى البساطة ليسهل فهمها والقيام بتنفيذها وكانت خططه توضع دائما على أساس تحقيق المفاجأة والخداع وكان يحرص على تكوين احتياطى قوى فى الخلف لصد أى هجوم مفاجىء .

وكان مونتجومرى يعتقد أن « خفة الحركة » هى العامل الأساسى فى الدفاع ـ ولم يكن يوافق على فكرة الدفاعات الثابتة أوحفر الخنادق وإقامة المتاريس وبث الألغام وبناء الدشم وكان يسميها (فكرة الأسمنت) .

عوامل النجاح :

ذكر مونتجومرى عن سر نجاحه فى معركة العلمين العوامل التالية :ـ

١ — كن بسيطا فى كل شىء .

٢ — امنع المكاتبات وعود مرؤسيك على العمل بالأوامر والتعليمات الشفوية .

٣ — ادرس الروح المعنوية واعتنى بتنميتها — واعلم أنها شىء عظيم فى الحرب وبدونها لن تكسب شيئاً .

٤ — عندما يبدو الموقف غير مستقر فى كفة الميزان — اظهر

منتهى ثقتك فى العمليات والخطط حتى ولو كنت تشعر بعدم الاطمئنان إلى نتائجها .

٥ — انتخب لك رئيس أركان حرب حازم تثق به ، وابتعد عن التفاصيل واتركها له .

٦ — وأخيراً لاتحمل هماً .

نظرياته فى الحرب :

عندما عين مونتجومرى للتدريس بكلية أركان الحرب بكامبولى ـ أخذ فى تدريس نظرياته فى الحرب وشرحها ـ وأهمها :

- أهمية الجندى كفرد فى المعركة .
- الروح المعنوية وأثرها .
- الخطط المختلفة لخداع العدو .
- الترتيبات الشاملة قبل الدخول فى المعركة .
- الفوز فى معركة الجو — قبل الدخول فى معركة الأرض .
- الإلتفاف حول الأغراض الهامة وتطويقها .

قالوا عن مونتجومرى :

لقد أجمع أفراد الشعب البريطانى على أن مونتجومرى هو أبرز من أنجبته بريطانيا من القواد العسكريين . وأصبح اسمه بعد معركة العلمين

على كل لسان ، وتعدت شهرته شهرة تشرشل فى بريطانيا وروزفلت فى أمريكا .

ويقول عنه المستر تشرشل :

« أن مونتجومرى لا ينهزم أمام الهزائم ولا يقهر وقت التقهقر ولا يطاق وقت النصر .

وقال عنه تشرشل بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ـ وفى ذكرى معركة العلمين :

« أن مونتجومرى يعتبر واحدا من أعظم الأساتذة فى فن الحرب »

أما الجنرال الكسندر ـ الذى عرف عنه أنه رجل يصعب إرضاؤه ـ فقد قال عن مونتجومرى بعد أن خدم معه فترة طويلة من الزمن :

« عندما يتوافر لك قائد ممتاز فدعه وشأنه . أن كل ما كنت أفعله هو أن أذكر لمونتجومرى ما أريده ، ولا أزيد شيئا ـ فيقوم هو بكل شىء حتى يتم تنفيذ ما كنت أقصده بالضبط . ولم يحدث يوما أن ساورنى القلق على نتيجة ما كنت أطلبه منه » .

ولا ننسى ما لقبه به جنوده « المسيح العسكرى »

أما خصمه العنيد روميل — فكان له رأى مخالف لذلك — ربما

عن صواب وربما عن مبالغة وحقد فقد قال عنه « أن مونتجرموى لم يضح بشيء ، وكان العمل الجرىء « غريباً بالنسبة له » .

وفى الحقيقة فإن مونتجومرى لم يتجه أبداً إلى المخاطرة بالتعرض لخطر الهزيمة . وهذا أحد أسباب كونه حذراً غير ميال إلى اقتناص الفرص .

تـكريم مونتجومرى :

لقد لاقى الفيلد مارشال مونتجومرى من التـكريم والتقدير من مختلف دول العالم مالم يلاقيه قائد آخر . وليس أدل على ذلك من أنه يحمل على صدره حوالى ثمانية صفوف من النياشين والميداليات والأوسمة.

ففى نهاية الحرب العالمية الثانية منحته إنجلترا وسام « G·C·B. » وهو من أرفع الأوسمة البريطانية . أما الولايات المتحدة فقد منحته « وسام الإستحقاق » وميدالية « الخدمة الممتازة » . ومنحه الاتحاد السوفيتى نيشان « سيفاروف » ونيشان « النصر » . وحصل من فرنسا على « الصليب الأكبر » من وسام الشرف ، ووسام « صليب الحرب » .

وقد منح مونتجومرى من بلجيكا وسام « ليبولد » مع الـكردون الأكبر ، بالإضافة إلى نيشان « صليب الحرب» . أما من هولندا فقد حصل على « الصليب الأكبر » من وسام « الأسد » . وفى الدانيمارك أعطى مونتجومرى نيشان « الفيل الأبيض » من الطبقة الأولى .

وفى تشيكوسلفاكيا أنعم عليه بوسام « الأسد الأبيض » ، ونجمة النصر ؟ وكذا وسام «صليب الحرب» للمرة الرابعة. ومن بولندا حصل على نيشان «فرتيتى العسكرى» .ومن اليونان على وسام «الملك جورج» ومن المغرب على نيشان « السلطان » وقد بلغ مجموع الداليات والنياشين والأوسمة الحاصل عليها حوالى الثلاثين .

وعلاوة على هذه النياشين العسكرية فقد منح مونتجومرى درجة الدكتوراه الفخرية فى القانون من جامعة أكسفورد ، جامعة كبريدج وجامعة بل فاست ، جامعة سانت أندورز ، جامعة ماك چيل فى كندا ، جامعة لوفان فى بلچيكا .

وقد سارعت الدول إلى دعوته لزيارتها رسمياً ـ واستقبل فيها استقبال الأبطال . واعتبر مواطن شرف فى عدة مدن بانجلترا ـ وسارعت الهيئات والجمعيات والأندية المختلفة فى بريطانيا إلى إعطاؤه رئاستها الشرفية أو عضويتها .

أما عدد حفلات التكريم والخطب التى ألقيت والتصفيق الذى قوبل به فقد بلغ حدا لا يمكن حصره أو تقديره . ومازالت الدعاوى تصله حتى الآن من مختلف الهيئات و الجمعيات والمعاهد والكليات .

ومنذ نهاية الحرب حتى الآن والرسائل لا تنقطع فى الوصول إليه من كافة أنحاء العالم من مختلف الطوائف ... فبعضها من كبار الضباط فى الدول الأخرى أو كبار السياسة أو من الجنود والضباط الذين

خدموا معه من أنحاء الإمبراطورية البريطانية . ويحرص مونتجومرى على أن يرد على كل خطاب يرسل له .

تعليـق :

أن الفيلد مارشال مونتجومرى هو شخصية فذه ولاشك ـ وقائد ممتاز لديه من صفات القادة وعظمة الزعماء الشيء الكثير . فقد تمكن من أن يقود القوات البريطانية فى شدة محنتها من نصر إلى نصر وقد تكون الظروف والإمكانيات الهائلة قد ساعدته على تحقيق النجاح ولكنه ـ ولاشك قائد ملهم تمكن من استخدام أسلحته ورجاله أفضل استخدام وبث فيهم روحا ليس من السهل على أى قائد أن يقدم مثلها .



الفيلد مارشال « أروين روميل »

الفصل الثاني

القائد الألماني « الفيلد مارشال »

« أروين روميل »

- تاريخ حياته .
- خدمته العسكرية .
- صفاته العسكرية .
- آراؤه العسكرية .
- أقوال عن روميل .
- تعليق .

القائد الألمـــانى

الفيلد مرشال « أروين روميل »

- حياته .
- خدمته العسكرية .
- صفاته العسكرية .
- آراؤه العسكرية
- أقوال عن روميل .
- تعليق .

تاريخ حياته :

ولد القائد الألمانى الـكبير « أيروين جوهانز روميل » فى ١٥ نوفمبر عام ١٨٩١ بمدينة « هيدنهيم ويرتنبرج » فى أسرة متوسطة الحال .

وأخذ فى النمو والتدرج فى الدراسة الإبتدائية والثانوية — ثم دخل الـكلية العسكرية وتخرج منها برتبة الملازم فى عام ١٩١٠ .

وتدرج « روميل » فى الرتب العسكرية حتى رقى إلى رتبة « الفيلد مارشال» فى عام ١٩٤٢. وأصبح من أشهر قادة ألمانيا فى الحرب العالمية

الثانية . وقد تزوج « روميل » وأنجب إبنا يسمى « منفريد » وكان ضابطا بالجيش الألمانى كذلك .

وقد عاش « روميل » طوال حياته جنديا فذا وقائدا ممتازا وبطلا لا يبارى . . . إلى أن توفى فى ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٤ .

وهناك عدة روايات عن موت «روميل » منها أنه توفى فى حادث سيارة فى ألمانيا ـ وهناك رواية أخرى أقرب إلى الصواب عن عائلته ـ وهى أن هتلر هو الذى أمره بتناول السم أو المثول أمام محكمة الشرف .

وقد اختار « روميل » الموت حتى لا تتخذ إجراءات ضد ابنه وزوجته . واستدعى « روميل » ياوره الخاص وقال له « بعد نصف ساعة أعلن أننى أثناء توجهى إلى اجتماع حدث لى انفجار فى المخ ونقلت إلى المستشفى » .

وهكذا مات « روميل » بيد هتلر نتيجة لاختلاف فى الرأى — وفقدت ألمانيا بذلك أعظم قائد أنجبته فى الحرب العالمية الثانية .

والمؤسف حقاً أن هتلر أرسل رسالة تلغرافية لأسرته لنعيه هذا نصها :

« فرورروميل » .

تقبلى شعورى العميق بالأسى لتلك الخسارة الفادحة بموت زوجك.

أن اسم « الفيلد مارشال روميل » سيظل مقروناً بمعارك البطولةفى شمال أفريقيا .

« أدولف هتلر »

خدمته العسكرية :

دخل « روميل » الجيش الألمانى برتبة ملازم فى عام ١٩١٠ وعين فى الآلاى ١٢٤ المشاه .

وعند بداية الحرب العالمية الأولى — كان « روميل» برتبة الملازم عندما اشترك فى القتال فى الميدان الغربى ، وجرح فى شمال فرنسا عندما كان أركانحرب كتيبة مشاه فى معركة « أرجون » عام ١٩١٥ . ونقل بعد ذلك إلى كتيبة « ورتنبرج» الجبلية واشترك فى معارك« كريتيان» فى الجبهة الايطالية .

وقد برز اسمه فى معركة « أيرونز »فى عام ١٩١٧ — حيث تمكن جنوده فى سلسلةمن المعارك المتواليةمن أنيهزموا خمسة آلايات إيطالية فى ٤٨ ساعة ، وأسروا منهم ١٥٠ ضابطاً وتسعة آلاف رجل . وكان هذا الإنتصار سبباً فى منحه وسام الإستحقاق . وفى عام ١٩١٨ رقى إلى رتبة النقيب « كابتن » وعمل بفرنسا حتى نهاية الحرب .

أما عن حياة« روميل » العسكرية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى فقد اكتنفها كثير من الغموض. وشاع عنه عدةروايات منها أنه ترك خدمة الجيش بعد الحرب الأولى مباشرة والتحق بجامعة « توبنجن»

للتخصص فى مشا كل إفريقيا . كما يشاع عنـــــه أيضاً أنه كان أول المنضمين لحزب النازى ،وعين قائدا لإحدى سرايا الهجوم فى «ورتنبرج» ثم حارسا خاصاً للفوهور . ولـكن هذه الروايات تفتقر إلى سندقوى .

وقد ظل « روميل » يعمل فى الفترة من عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٢٥ كأركان حرب للـكتيبة الأولى من الآلاى ١٣ المشاه برتبة النقيب .

وفى عام ١٩٣٣ — عندما تولى هتلر الحكم — كان روميل برتبة الرائد « ماجور » ، وكان يقوم بتدريس مادة تكتيكات المشاه فى إيكاديمية « درسدن » العسكرية .

وخلال الفترة بين الحربين العالميتين عين روميل قائدا للاديكاديمية العسكرية فى مدينة « ويندنستد » بالقرب من « ڤينا » .

وكان أول اتصال مباشر له بالعمليات العسكرية الواسعة النطاق عندما أسندت إليه قيادة مركز رئاسة هتلر الخاص أثناء الزحف على فيينا وبراغ ووارسو .

وعندما تعيين روميل قائدا للفرقة السابعة المدرعة البانزر ، بدأ نجمه منذ تلك الساعة فى الصعود — إذ كانت هذه الفرقة أول من اخترق « الأردن » وعبر نهر « الموز » — ووصل إلى البحر عند « أب فيل » فى فرنسا — واعتبر روميل لذلك من أنجح قواد الفرقة المدرعة ورق إلى رتبة اللواء ، وأنعم عليه بوسام « الصليب الحديدى » .

وعند بداية الحرب العالمية الثانية — حصل روميل على دراسات عسكرية عايا ، فدرس خطط الحرب الحديثة . وبدأ فى الظهور كقائد يعتمد عليه .

وعين روميل بعد ذلك قائدا للفرقة السابعة المدرعة التى كانت تعمل فى فرنسا والتى أحرزت النصر فى معركة تلو الأخرى – وأهمها معركة « شاربورج » والتى سلمت فرنسا على أثرها . وقد اكتسب خبرة كبيرة فى هذه المعارك عن عمليات المدرعات علاوة على خبرته الكبيرة السابقة فى تكتيكات المشاه والتى وضع عنها كتابين أحدهما عن « تكتيكات الفصيلة والسرية » والآخر عن « هجوم المشاه » .

وفى فبراير عام ١٩٤١ عينه هتلر فى منصب ميدانى كبير وهو «قائد قوات الفيلق الألمانى فى شمال إفريقيا ». واستمر هذا المنصب حتى أواخر سبتمبر عام ١٩٤٢ . وبدأ اسمه فى الذيوع فى العالم الخارجى منذ ٣١ مارس من هذا العام — عندما فاجأت طلائع فرق البانزرو الفرق الميكانيكية الخفيفة الألمانية القوات الأمامية لجيش الجنرال ويفل عند العقيلة ، وفاجأتها أساليب روميل وبعثرت خططها وقلبت نظرياتها — فكان الارتداد السريع واستطاع روميل أن يطوى الصحراء فى أسبوع واحد من بنغازى إلى السلوم .

واستمرت انتصارات روميل فى شمال أفريقيا رغم تفوق الحلفاء عليه من حيث العدد والعدة، كما كان يحارب بعيدا عن قاعدته مع تعرض إمدادته .

دائماً للتدمير ، كذلك لم يلق روميل من حلفائه الإيطاليين المعاونة الـكافية .

وقد تمكن «روميل» من تدمير معظم القوات البريطانية ومطاردتها حتى وصل إلى مضيق العلمين على مسافة حوالى ٦٥ ميلا من الأسكندرية وفى هذه الفترة كان روميل فى أوج مجده — ومنحه هتلر رتبة فيلد مارشال وأعلى درجة من « وسام الصليب الحديدى » .

واستمر روميل فى قيادة الفليق الألمانى أثناء معركة العلمين وبعدها أثناء الإنسحاب إلى تونس والذى يعتبر أطول وأسرع انسحاب حدث فى التاريخ .

وكانت هذه آخر العمليات التى تولى روميل إدارتها فى شمال أفريقيا إذ استدعاه هتلر بعدها للعودة إلى الوطن بأسرع وقت ليقلده أكبر أوسمة الدولة تقديرا لبطولته عن الفترة خلال السنتين اللتين قاد فيها الحملة فى شمال أفريقيا .

ولما بدأ الحلفاء فى غزو القارة الأوربية كان روميل على رأس قيادة المجموعة (ب) من الجيوش الألمانية وكانت تتكون من الجيشين السابع والخامس عشر الألمانيين. وكانت أوامر هتلر بأن يتولى روميل قيادة حائط الأطلنطى ودفاعاته فى فرنسا لمقاومة غزو الحلفاء وكان ذلك فى نوفمبر عام ١٩٤٣ .

وفى مايو عام ١٩٤٤ أصيب روميل فى حادث سيارة وقع له أثناء مهاجمة طائرات الحلفاء لقيادته فى جبهة « كان » الفرنسية . وقد اشتد فى ذلك الوقت الخلاف بينه وبين هتلر وقيادته العليا .

واستدعى روميل بعد ذلك إلى ألمانيا حيث كانت نهاية حياته فى ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٤ كما سبق أن بينا .

صفاته العسكرية :

كان روميل فى جميع أدوار حياته جندياً، لم يستهوه شىء غير الجندية ولم يعرف عن الجندية غير خصائصها وحدودها — فلم تكن عنده سوى بذل الجهد لتحقيق النصر، ولم يخطر بباله قط أن الجندية مغنم أو انتهاز فرص لتحقيق مجد شخصى — فعزف عن مظاهرها وأبهتها واحتفظ دائماً بهيبته وكرامته.

وقد أحرز روميل انتصارات عدة ، ونال أرفع الرتب والنياشين بلا رغبة منه أو اهتمام — حتى أنه حين أنعم عليه بأعظم الرتب « فيلد مارشال » كان مشغولا عنها بأحداث القتال فلم يغير علامات الرتبة وظل بعلامات رتبة « الجنرال » إلى أن قدم المارشال « كسلرنج » علامة من علامات رتبته إليه .

وقد بلغ إعجاب المارشال « كسلرنج » — القائد العام الألمانى

لقوات البحر الأبيض المتوسط كلها ـ بقيادة روميل وقدرته وشخصيته أن تطوع ليعمل قائدا ثانياً تحت أمرة روميل . ... الذى يحمل رتبة أقل ..... بعد أن وقع الجنرال كرويل القائد الثانى لروميل فى الأسر بعد سقوط طائرته فى معركة الغزالة.

كان روميل يعتقد أن إعطاء المثل الصالح والقدوة الحسنة هما خير معلم للمرؤوسين . وكان يطلب من ضباطه أن يكونوا قدوة حسنة لجنودهم . وكان لا يترك مناسبة إلا ناشد فيها الضباط أن يعتنوا بأنفسهم فى الخاص والعام من الأمور .

وكانت المفاجأة والخداع من الأسس التى تقوم عليها كل خطة وضعها هذا القائد الكبير — ولعل ذلك هو السبب فى تسميته بالذئب والثعلب ، وقد كان روميل ثعلب الصحراء الغربية فعلا .

كان روميل شجاعاً حقاً ولم يعرف لجرأته وشجاعته مثيل من قبل ، حتى ليأخذ عليه الكثيرون استمرار تعريض نفسه للاخطار بتنقله فى الخطوط الأمامية للقتال . حتى كاد أن يقع فى أيدى إحدى الدوريات الإنجليزية التى أغارت على الخطوط الأمامية للالمان .

بل إنه دخل ذات مرة إلى مستشفى ميدانى بريطانى فى الخطوط الأمامية وحيا الجنود البريطانيين المرضى به بمنتهى الثبات وانصرف

فى هدوء رغم أنه اكتشف المأزق الذى وقع فيه.وظن الأطباء والجنود بالمستشفى أن المنطقة كلها قد وقعت فى أيدى الألمان .

ولما سأل عن سبب تعريضه نفسه للموت أو الأسر بكثرة وجوده فى الخطوط الأمامية — قال « إنه فى مثل هـذا النوع من حروب الصحراء قد يتوقف مصير القتال على رأى أو قرار للقائد قد لا يستغرق منه أكثر من ثانية واحدة».

أما أعمال « روميل » كقائد وحدة صغرى ما بين عامى ١٩١٤ ، ١٩١٨ فهى تدل على أنه قائد ذو قدرة على المبادأة والإبتكار ، وذو مقدرة عجيبة على استخدام الأرض .

وكان يدرب رجاله على استخدام الأرض فى كل منطقة يقاتل فيها كما أنه كان يؤمن بأهمية الاستطلاع ودراسة الأرض ولا يكل من كثرة القيام به .

ويرجع الفضل فى نجاحه فى جميع أدوار حياته إلى أنه كان دائماً يعلم عن العدو أكثر مما يعلم العدو عنه . وكان يتبادل المعلومات مع رؤسائه ومرءوسيه وحتى مع ضباط الصف أحياناً. وكان يحاول اكتشاف نقط الضعف فى خطط خصمه ويبنى خطته على أساس استغلال هذا الضعف .

ويبدو أن « روميل » قد وهب حاسة سادسة ترشده إلى اللحظة

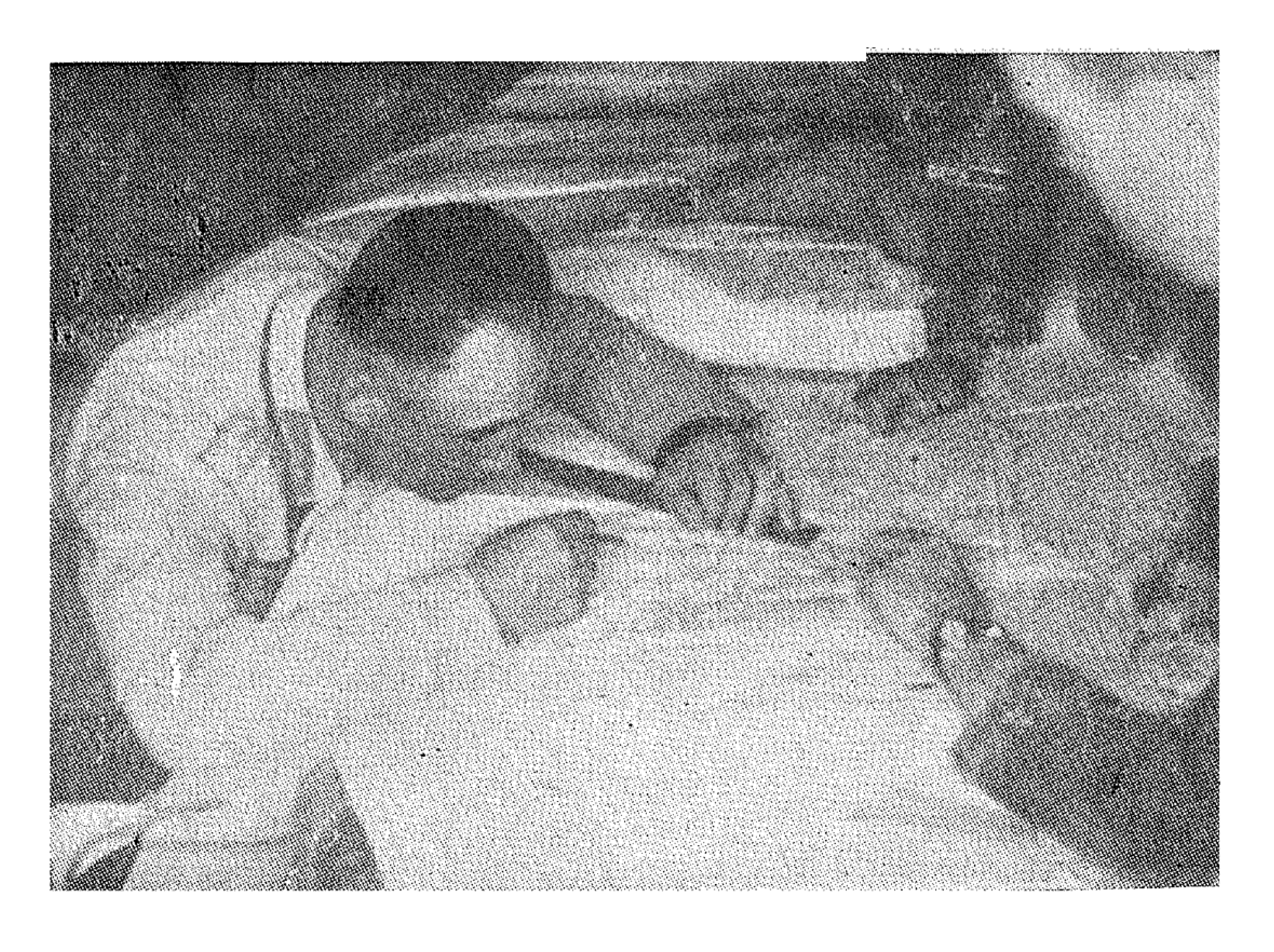
التى تتصدع فيها نفسية العدو فينتهزها بمهاجمته بكافة القوات التى تحت تصرفه . وكان لايدع أى فرصة للعدو تمكنه من الإفلات ، بل قد يدفع رجاله داخل غلالات النيران ليكسب الوقت ويلحق بالعدو. ولذلك عاب على مونتجومرى حذره وشدة حرصه فى العمل ضده فى الصحراء الغربية عندما كان قائدا للجيش الثامن البريطانى وكان لديه التفوق الساحق فى القوات والمعدات .

وبالرغم من أنه كان سريع الغضب- إلا أن أعماله الجيدة وشخصيته القوية وقيادته الحكيمة كانت تحببه إلى نفوس رجاله ومرءوسيه .

ولم يكن « روميل » يخفى احتقاره للقوات الإيطالية وعدم اقتناعه بها — وكان فى ذلك صريحا كعادته ، فلم تكن السياسة وما تنطوى عليه من مداهنه تتفق مع طباعه وأخلاقه .

ويصفه البريطانيون بأنه كثيراً ما كان يتملكه نوع من الغطرسة ويدللون على ذلك بخطبه التى كان يرتجلها فى أسرى الحلفاء، وكذلك بتعليقاته التهكمية على القيادات البريطانية ووعوده بالنصر بينما تكون النتيجة لاتزال فى كفة القدر .

وكان روميل فخوراً بقوة تحمله لأعباء القتال فى الصحراء — وقدرته على تطبيق آرائه ونظرياته عن الحرب فى الأراضى الصحراوية



روميل يعمل فى مركز قيادته الأمامى

وعن إستخدام القوات المدرعة . لذلك يرجع النجاح الذى حققه إلى تفوقه فى القيادة نفسها .

والحقيقة أن « روميل » كان له أسلوب متطور فى الحرب — وصاحب مدرسة خاصة فى القيادة . ويرجع نجاحه إلى عدة عوامل أهمها:

أولا — قدرته اللانهائية فى الإبتكار .

ثانياً — أسلوبه الحى فى القيادة وقدرته الفائقة على تفهم النواحى النفسية والإفادة منها .

ثالثاً — تمكنه من مبادىء الحرب والقدرة على تحقيقها .

رابعاً — ثقته بنفسه التى دفعته كثيراً إلى إصدار القرارات الجريئة .

خامساً — قوة اندفاعه مع حذقه الزائد .

وقد أظهر « روميل » فى قيادته وأعماله من روح الفروسية الحقة والمحافظة على التقاليد العسكرية النظيفة المتسمة بالشرف نحو الأسرى والجرحى الذين صادفهم بنفسه — ما جعله موضع احترام أعدائه أنفسهم .

كذلك ثبت من دراسة معاركه أنه كان يبنى خططه وقراراته العسكرية على تقدير دقيق لعوامل النجاح والفشل وإمكان تنفيذها من

عدمه . فلم تكن انتصاراته مرجعها الحظ أو الصدفة — وإنما كان مرجعها عبقريته العسكرية الفذة التي وضعت مثل هذه الخطط موضع التنفيذ بعد حساب دقيق لكل الاحتمالات .

لقد كان الفيلد مارشال « روميل » عبقرياً بكل ما في الكلمة من معنى وكان إلى جانب النواحي الفذة لمقدرته في أرض المعركة ، مفكراً عسكرياً ممتازاً يتميز بالعمق وبعد النظر والقدرة على تحليل المواقف .

وكان روميل لا يحب أن يدخل معركة يائسة — وهو أيضاً يعرف قدر نفسه ويعرف متى يجب أن ينسحب ومتى يجب أن يهاجم .

بل أنه يدرس شخصية خصمه وإمكانياته — ويبني قراراته على هذا الأساس .

فحينما يشعر بأن العدو قادر على تدمير قواته — يقوم بسحب قواته إلى موقع آخر يستطيع منه حماية قواته ومعاودة الهجوم .

لقد امتاز « روميل » في جميع معاركه بالجرأة والإقدام وعدم الميل إلى الحذر .

ولم يكن يتمسك حرفياً بما جاء في الكتب العسكرية ككلام مقدس ، بل كان يتصرف بما يراه مناسبا لكل موقف على حدة .

وهناك ناحية أخرى من نواحى العبقرية التى امتاز بها « روميل» عن مشاهير القادة — ألا وهى قلمه البديع الذى سجل به وصفاً دقيقاً رائعاً لمعاركه المختلفة : فلم يسبق لقائد من قبل أن سجل معاركه بمثل هذا الوضوح والدقة اللذين سجل بهما « روميل » مذكراته عن عملياته الحربية . ولم يسبق لقائد أن سجل بهذه الدقة والروعة طريقة قيادته لقواته ، والمشاعر المختلفة التى كانت تدور فى نفسه فى المواقف المختلفة — بل لم يسبق لقائد أن نجح فى التعبير عن أسرار الحرب الخاطفة كتابة مثل « روميل » ومذكراته تتميز عن كتابات جميع القادة بظاهرتين :

الأولى : هى ما كان يكشفه دائما فى خطاباته من آراء عما سيفعله فى المستقبل . مما يدل على أن انتصاراته لم تكن بمحض الصدفة ولكن نتيجة تفكير تقدمى وعبقرية عسكرية . والظاهرة الثانية أنه كتبها أثناء الحرب وفى خلال المعارك الفعلية تقريبا ، ولذا كانت كتاباته بعيدة عن الدعاية أو التبرير المفتعل للاخطاء .

أما عن أخلاقه وصفاته الشخصية — فقد عرف عنه دماثة الخلق واحترامه لزملائه ورؤسائه ومرءوسيه . وكان أهم ما يتصف به بعده عن التدخين والخمر وعزوفه عن السهرات وبغضه للنزوات ، مما كان له أثر كبير فى تكوين شخصيته العسكرية .

آراؤه العسكرية :

القيادة : كان للفيلد مارشال « روميل » وجهة نظر خاصة فى القيادة

وهى تقوم على أساس أنه فى ظروف استثنائيةخاصة يصبحمن الضرورى وضع حدود معينة لإطاعة الأوامر .

وتتلخص نظريته فى أن إطاعة الأوامر الصادرة من القيادة الأعلى دون تفكير يجب أن تقف عند الحد الذى يشعر فيه القائد من رتبة (الجنرال) أنه مسئول بما ينفذ من أوامر عن مستقبل الأمة ـ وعندما يتدخل الضمير الإنسانى فى عاقبة تنفيذ هذه الأوامر . وكان روميل يرى أن من واجبه أن يلخص الموقف بكل ظروفه وملابساته مشافهة وكتابة ليحمل الرئاسة العليا على الاقتناع برأيه .

فإذا شعر أن التنبيه الأخير الذى وجهه لرئاسته قد تجاهلته ولم تأخذ به ، فإنه يعتبر نفسه فى حل من يمين الولاء الذى قطعه على نفسه.

وهكذا يصبح من واجبه أن يتصرف بما فيه صالح الوطن ....

وباختصار يمكن القول أنوجهة نظر روميل تتلخص فى أن كبار القادة (الجنرالات) لهم الحق فى رفض إطاعة الأوامر — بل والوقوف ضدها — إذا ما اقتنعوا بأن سياسة القيادة العليا تؤدى بالدولة إلى الانهيار . وطبيعى أن وجهة نظر روميل جاءت نتيجة عوامل ومواقف تعرض لها — بسبب الخلاف الشديد بين هتلر وكبار قادته بسبب القواعد الأساسية للاستراتيجية .

وكان روميل وهو فى الخطوط الأمامية لا يكترث للاوامر التى تصل

إليه من الخلف بل ويخالفها أحياناً — ما دام لديه من المعلومات ما هو أدق مما لدى القيادة التى فى الخلف .

ولعل هذه الآراء هى التى أنهت حياته العظيمة هذه النهاية المؤلمة .

الحرب الخاطفة:

لقد أتاحت حملة شمال إفريقيا لروميل فرصة ممتازة لـكى يلعب بقواته المدرعة ويقاتل بها حسب ما تمليه عليه أفـكاره العبقرية دون رقابة من أى قيادة عليا . وبذا نجح فى إبراز خواص الحرب الخاطفة إلى أبعد الحدود . كما نجح فى إدماج الدفاع بالهجوم فى هذا النوع من العمليات بشكل مرن يعطى أحسن الفرص لتدمير قوات العدو المهاجمة بالدرع الدفاعى ، ثم الانقلاب للقضاء عليها بالسيف الهجومى .

وهكذا طبق نظرية الدرع والسيف من الناحية العملية تطبيقاً بارعاً ووصل إلى لب نظريات الحرب الخاطفة بشكل لم يسبقه إليه قائد سوى « جودريان » نفسه خالق تعاليم الحرب الخاطفة .

الدروس المستفادة :

وروميل صاحب نظريات حربية صدرت عن عقل كبير وفـكر مجرب ، فقد خرج من الحربين العالميتين بدروس هامة — منها :

١ — أهمية تعاون القوات البرية والجوية تعاوناً يجعلها قوة واحدة.

٢ — أهمية هجوم القوات المدرعة فى حشود كبرى .

٣ — ضرورة التفكير السريع ، والانقضاض السريع .

٤ — وضع الخطط على أسس واقعية لاتدخلها الأوهام .

٥ — ضرورة التدريب الجيد العملى الواقعى قبل المعركة .

٦ — أهمية الشدة والصبر والتفاؤل .

٧ — الجانب الذى يملك المدفع الأشد قوة — يكون لديه السلاح الغالب .

٨ — عدم التقيد بالروتين أو أقوال وخطط الآخرين .

ويقول « روميل » كذلك :

١ — لا تحاول أن تلتجىء إلى ساتر عندما يفتح العدو نيرانه ، بل افتح نيرانك على مصدر الصوت — وأثناء ذلك التجىء إلى الساتر.

٢ — لقد جرفت بعض جيوش العالم ظاهرة غريبة مؤداها أن الحرب علم فقط . والحقيقة أن الحرب فن أولا ثم علم ثانياً.

٣ — عندما تكون الدولة غير قادرة فى وقت من الأوقات على ملاحقة إنتاج الأسلحة بالقدر الذى يحفظ التوازن مع أعدائها — يجب عليها أن تتخذ موقفاً دفاعياً لتتمكن من إيقاف تقدم أعدائها وفى الوقت نفسه تنتج الأسلحة التى تمكنها من تحطيم الهجوم بتعزيز دفاعها

حتى تتمكن فى النهاية من إنتاج أسلحتها الهجومية ،ثم تشرع فى التحول من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم .

ويبلغ روميل غاية القول عندما يجرى قلمه بالسهل الممتنع ـ فيروى الحقيقة العسكرية التاريخية .

« إن الجانب الأقوى هو الذى يحرز النصر »

ويقول روميل إن الحرب الحديثة قد أتسع نطاقها،وتعددت ميادين نشاطها وزادت الاختصاصات ، مما يقتضى أن يكون هناك كثرة من الضباط — وخاصة فى مراكز الأركان حرب لهم مثل صفات القائد العام وإحاطته وعزيمته — لكى تعمل جميع الأجهزة بنجاح سواء فى ميدان التكتيك أو الأمداد والتموين .

لذلك نجد أن القادة الذين يعملون تحت قيادة روميل هم فريق من أكبر الأخصائيين فى فنون القتال فى الجيش الألمانى عامة :

فقائده الثانى الجنرال « كرويل » وهو رجل الدبابات الأول فى ألمانيا ، والجنرال « بسمارك » أكبر خبير فى المشاة الراكبة،والجنرال « نهيربنج » أكبر أخصائى فى المدفعية المضادة للدبابات .

الروح المعنوية :

يقول روميل عن الروح المعنوية :

« هناك أحوال تقتضى من القائد أن يكون مع جنوده وليس مع أركان حربه فى الخلف ، وإنه لمن الخرافه أن يقال أن مسئولية رفع الروح المعنوية تقع على عاتق قائد الكتيبة » .

فهى بالنسبة للقائد الأعلى تعتبر إحدى مسئولياته الجسيمة فالروح المعنوية ترتفع بنسبة متزايدة مع درجة الرتبة التى تواليها .

فى أحوال التعب أو الذعر أو عدم الانتظام فأن ضرب القائد المثل يفعل الأعاجيب وخصوصا إذا أمكنه حبك نوع من الأساطير حول نفسه .

أقوال عن روميل :

لعل أصدق ماقيل عن الفيلد مارشال « روميل » هو أراء خصومه فيه ، بالاضافة إلى ما كتبه المؤيدون والمحايدون . وقد انفرد روميل بكأس البطولة والشهرة بين قادة الحرب العالمية الثانية ، وكان أعظم قادتها بلا مراء — رغم أنه خرج من المعركه مهزوما — وهو فى ذلك يشبه نابليون وهانيبال اللذين هزموا فنصرهم التاريخ ، وخسروا المعركه ولكن كسبوا الخلود .

وقد وصفه خصمه العتيد الجنرال « أوكنلك » بقوله :

(إن روميل كان قائداً فوق مستوى القادة) . وكان الجنرال أوكنلك

يكافح لتثبيت قلوب جنوده الذين روعهم اسم روميل وحرمهم النوم — وأخذ يصدر أوامره بمقاومة الذعر ودفع الرهبة التى اقترنت باسم روميل فيقول :

(إن هناك خطراً حقيقيا ، فصاحبنا روميل قد أصبح ساحراً لجنودنا ، يتحدثون عنه ويشغلون به . إن روميل ليس إنسانا فوق البشر ، وإن كان بلا ريب ممتازا وقديراً . . . .)

وسجل أوكنلك — كقائد وإنسان — رأيه التاريخى فى روميل فقـال :

(لقد احترمت روميل لشجاعته، إذ كان قادرا على عمل كل شىء ، وكانت حروبه تمتاز بضروب الشجاعة والفروسية التى تمتاز بها العصور الوسطى ولم يعد لها أثر فى أيامنا — وهذا ما جعله يكتسب احترام القادة البريطانيين وينال محبة أعدائه قبل أعوانه) .

وقال مارشال الجو البريطانى «سير أدوارد اليتجتون » :

(بالرغم من أن روميل لم يحاول انتزاع سيطرتنا على الجو ، وبالرغم من ضآلة معاونة سلاحه الجوى — فقد استطاع أن يقوم بهجوم مضاد جبار على القوات البريطانية) .

وقد بلغ من إعجاب الجنود البريطانيين به أنهم كانوا يطلقون عليه اسم التدليل الذى يطلقه عليه جنوده الألمان فى الفيلق الأفريقى، كما كانوا

يمتدحون الأعمال الحسنة التى يعملها أى واحد منهم بتسميتها (عمل روميل).
وكان هذا الإعجاب الشديد بروميل من جانب البريطانيين — يحمل بين طياته نذيرا فى غاية الخطورة على الروح المعنوية لقوات الجيش الثامن البريطانى .

أما المستر تشرشل فقد قال عنه خلال الحرب العالمية الثانية والجيش الثامن البريطانى يترنح ذات اليمين وذات اليسار :

(أن أمامنا ثعلبا ماكرا) .

وقال فى مرة أخرى :

(أمامنا خصم جرىء وماهر .... بل وجنرال عظيم) .

ولا ننسى رأى الفيلد مارشال ويفل :

(إن روميل ظاهرة غير عادية ، وفلتة نادرة فى التاريخ العسكرى).

وعن كبار القادة الألمان — نجد أن القائد الألمانى الكبير — الفيلد مارشال «جودريان» — قال عنه :

(فى أبريل عام ١٩٤٤ توجهت لزيارة روميل فى مقر قيادته بفرنسا ، وكنت أعرفه قبل الحرب - إذ أنه تولى قيادة كتيبة « الجوسلار » الخفيفة فى فترة من الفترات وهى وحدتى الأصلية التى كانت تربطنى بها صلات وثيقة . ثم تقابلت معه خلال الميدان البولندى — وبعد ذلك

بقليل نقــل إلى القوات المدرعة وأثبت جدارته كقائد للفرقة السابعة المدرعة ، وثانيا للفيلق الأفريقى ثم لجيش البانزر الأفريقى حيث وطد سمعته كقائد . وحقا فروميل ليس جنديا واسع الأفق فحسب بل ورجل حقا وقائد شجاع موهوب — فهو يملك الطاقة وحسن التقدير ودائما ما يجد الإجابة عل أصعب المشاكل علاوة على قدرته على تفهم الجنود — ولذا فهو جدير بما وصل إليه) .

ويقول الجنرال «سيجفريد وستفال» قائد المدرعات الألمانية الذى كان يعمل مع روميل : —

إن روميل رجل عظيم — خدمت تحت قيادته سنة ونصف وقد كان روميل هو القوة الدافعه لنا جميعا فى هذه الحرب ، فقد أفنى نفسه فى هــذه الحرب . وهو من الناحية العسكرية يعتبر رجلا غير عادى ، فــكان ينكر ذاته دائماً ، وكان من نتيجة إفراطه فى العمل أن أصيب بضعف فى القلب من كثرة العمل . وقد سقط فاقد الوعى أكثر من مرة بين يدى خلال الانسحاب . لقد كانت المسئولية تقع كاملة على عاتقه وحده .

لقد كان روميل أكبر قائد عسكرى فى الحرب العالمية الثانية دون منازع . وترك وراءه أثرا لا يمحى . وأن الدور الذى قام به روميل فى قيادته لقواته لم يكن له مثيل . وأنا مقتنع تماما أنه لا يمكن أن يقوم

فرد فى العالم ، فى نفس الظروف التى كانت تحيط بروميل ، بأحسن مما قام به . فلم يكن لديه إلا عدد بسيط من القوات ، أقل كثيرا مما يجب . وقد فشل قادة المحور فى نقل أعداد كبيرة من القوات المقاتله من إيطاليا إلى أفريقيا — كما فشلت فى نقل الكميات الكبيرة من المؤن والذخائر التى كانت لازمة للقتال .

ولو توفرت لروميل نفس إمكانيات القائد البريطانى وظروفه لأتى بالعجائب ولتغير وجه التاريخ .

وأخيرا فقد اشتهر روميل بين رجاله باسم « نابليون » .

تعليق :

إن روميل كان ذا قدرة لا تبارى فى القيادة واستخدام القوات . وكانت خططه سواء فى الهجوم أو فى الانسحاب تتصف بطابع التنظيم المحكم والتجديد المستمر . وكانت كل معركة من معاركه تكشف لنا عن صور جديدة فى القتال — ولو أنه كان ميالا إلى تكرار نفس الخطط فى العمليات الكبيرة . وقد كسب عدة انتصارات حاسمة بقوات محدودة .

وخير ما نختتم به الحديث عن روميل هو أن نقول إنه كان عنوانا مشرفا للجيش الألمانى العتيد .

الفصل الثالث

الموقف الدولى والسياسي قبل معركة العلمين

- نشوب الحرب العالمية الثانية .
- الموقف عام ١٩٤٠ .
- الموقف عام ١٩٤١ .
- الموقف عام ١٩٤٢ .

الموقف الدولى والسياسى

قبل معركة العلمين

نشوب الحرب العالمية الثانية :

فى أول سبتمبر عام ١٩٣٩ أعلنت ألمانيا الحرب على بولندا — وبالتالى على كل من فرنسا وانجلترا لتعهدهما لبولندا بنجدتها — وفى ١١ يونيو عام ١٩٤٠ أعلنت إيطاليا الحرب على كل من فرنسا وانجلترا. وكانت من نتائج ذلك قفل البحر الأبيض بالنسبة للبحرية البريطانية التجارية وتحول السفن إلى طريق رأس الرجاء الصالح . كما أحرزت إيطاليا التفوق الجوى فى وسط البحر الأبيض. وأخذت إيطاليا فى حشد مواردها ضد مصر . وفى نفس الوقت قام السلاح الجوى الإيطالى بضرب السلوم ومرسى مطروح والأسكندرية .

الموقف عام ١٩٤٠ :

تقدم القوات الإيطالية وانسحابها :

كانت القوات الإيطالية فى ذلك الوقت فى شمال أفريقيا بادية التفوق على القوات البريطانية . وفعلا بدأ تقدمها نحو الحدود المصرية

إلى أن توقفت عند « سيدى برانى » بين السلوم ومرسى مطروح — فى ١٦ سبتمبر عام ١٩٤٠ .

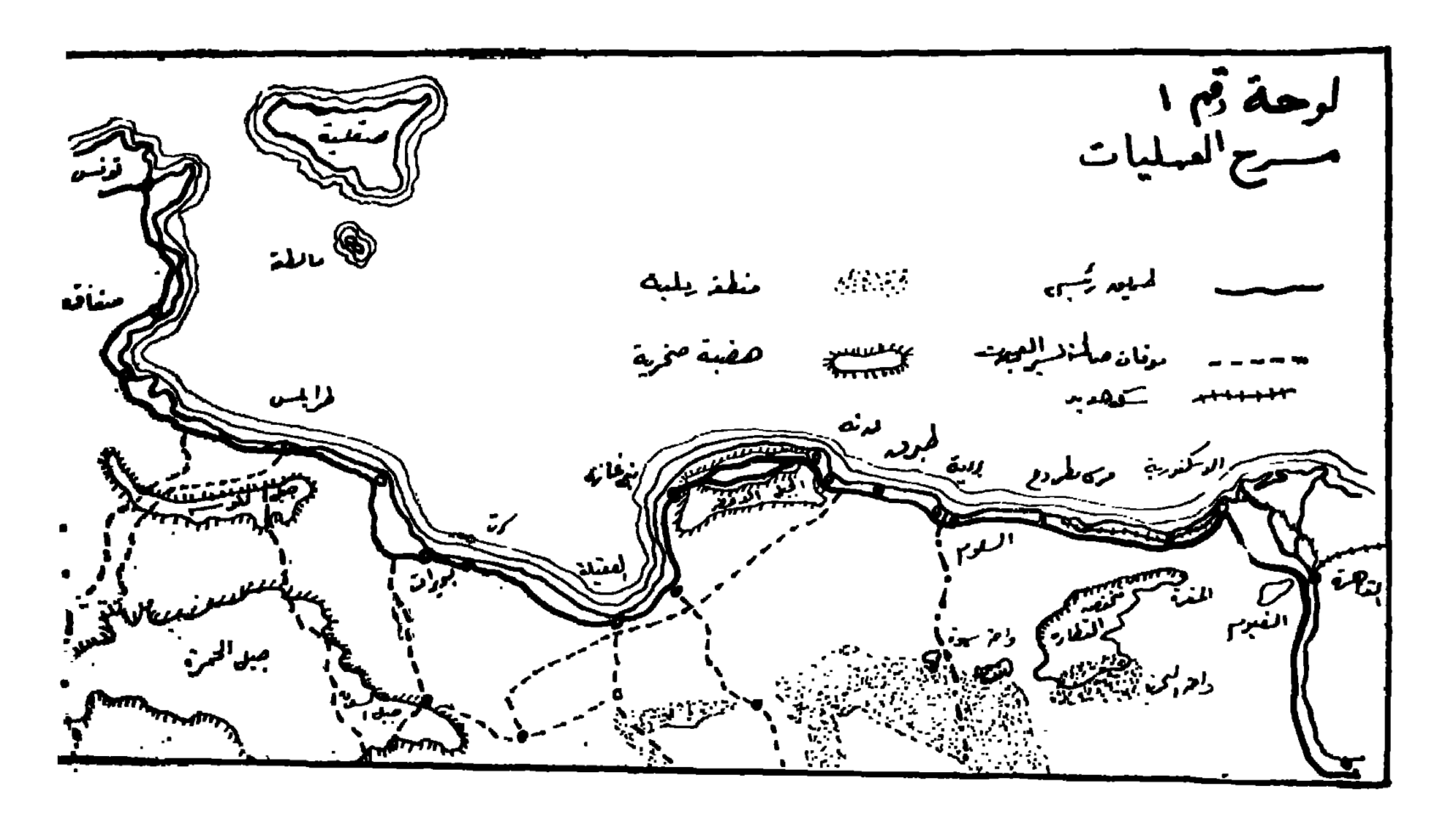
وقد تمكنت القوات البريطانية بعد ذلك من أن تأخذ المبادأة من القوات الإيطالية ـ وهاجمتها فى الخط الدفاعى عند سيدى برانى وأخذت فى مطاردتها إلى طبرق ـ ثم إلى برقة حيث وقفت عند الخط الدفاعى الحصين فى العقيلة (٧ فبراير ١٩٤١) .

ولا شك أن القوات الإيطالية كانت تفتقر إلى الروح الهجومية ، وهذا يفسر موقفها الدفاعى فى معركة سيدى برانى ثم فى البردية وطبرق بالرغم من أنه كان لدى القيادة الإيطالية وحدات مدرعة لا بأس بها . ولكن فشل القيادة الإيطالية فى استخدام قواتها المدرعة أدى فى النهاية إلى فشلها فى الاحتفاظ ببرقة .

وقامت القوات البريطانية بعملياتها دون أن يكون للاعتبارات السياسية دخل فيها . ولو أن توقف القوات البريطانية فى النهاية — بعد احتلال برقة كانت لأسباب سياسية ، وهى تحديد عمليات شمال أفريقيا وتعزيز جبهة اليونان

الموقف فى أوربا :

فى عام ١٩٤٠ استولت ألمانيا على النرويج والدانيمارك . وبدأ هتلر يوجه قواته إلى غرب أوربا . وفى مايو — يونيو ١٩٤٠ كانت هولنده وبلجيكا فى قبضة يده وهكذا أصبحت جيوش هتلر وجها لوجه أمام



لوحة رقم ١
مسرح العمليات
طريق رئيسي
منطقة رملية
هضبة صخرية
سكة حديد
صقلية
مالطة
تونس
صفاقس
طرابلس
سرت
العقيلة
بنغازي
درنة
طبرق
السلوم
الإسكندرية
القاهرة
الفيوم
منخفض القطارة
واحة سيوة

القوات الفرنسية والإيطالية فى شمال فرنسا . واكتسح الألمان فرنسا فى معركة لم تدم سوى أيام قلائل — انتهت باحتلال فرنسا . هكذا كان موقف الألمان فى منتصف يونيو ١٩٤٠ . ثم أخذ الألمان فى شن حملة جوية مركزة على بريطانيا فى النصف الثانى من عام ١٩٤٠ . وكان من المحتمل مهاجمتهم الجزيرة البريطانية نفسها .

جبهة البلقان :

فى نهاية أكتوبر عام ١٩٤٠ — شنت إيطاليا الهجوم على اليونان من قاعدتها فى ألبانيا — إلا أن تقدم القوات اليونانية مكن من إيقاف الهجوم الإيطالى ورده على أعقابه خلال شتاء عام ١٩٤٠—١٩٤١ . ولم تكن هذه المعركة تقل كثيرا فى أهميتها عن عمليات الصحراء الغربية بالنسبة للبريطانيين، فقد كان سقوط اليونان يعنى تهديد مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط تهديدا خطيرا .

الموقف عام ١٩٤١ :

جبهة البلقان :

وفى أوائل عام ١٩٤١ احتلت ألمانيارومانيا — وأصبح من المنتظر بعد ذلك أن تتجه ألمانيا نحو الجنوب — وخاصة لأنه لم يكن من المتوقع أن تقاوم بلغاريا أى تحرك ألمانى نحوها . وبذلك تصبح لألمانيا حدود مشتركة مع اليونان وتركيا .

وظلت اليونان تمانع فى قبول أى مساعدة جدية من بريطانيا حتى شهر فبراير عام ١٩٤١ ـ خشية أن تتخذ ألمانيا من ذلك سببا لمهاجمتها. ولكن عندما وضحت نية ألمانيا تجاهها ـ أرسلت اليونان إلى بريطانيا تطلب المساعدة. لذلك أرسلت بريطانيا تعليمات إلى الجنرال « ويفل » قائد قواتها فى الشرق الأوسط بالتوقف على حدود برقة (فبراير ١٩٤١) واحتلالها بأقل قوة يتطلبها الدفاع حتى يمكن توفير قوة كافية لإرسالها إلى اليونان.

وصول القوات الألمانية إلى شمال أفريقيا :

قررت ألمانيا التدخل فى ميدان شمال أفريقيا حتى لا يحدث انهيار آخر للايطاليين كما حدث لهم فى اليونان. وقد تحركت بعض التشكيلات الألمانية إلى طرابلس فى أوائل شهر فبراير عام ١٩٤١. ولم تصل القيادة البريطانية معلومات وافية عن نية القوات الألمانية مسبقا.

وقد تمكنت القوات الألمانية بقيادة « روميل » من طرد القوات البريطانية من نتوء برقة ـ ووصلت إلى طبرق وتم حصارها. ونظرا لعظم خسائر الألمان فى الدبابات قرر « روميل » الانتظار حتى يتم الاستعداد للهجوم ثانية. وكان ذلك فى أول مايو عام ١٩٤١.

الحملة البريطانية فى اليونان :

كان القرار البريطانى بمساعدة اليونان قراراً خاطئا من الناحية الاستراتيجية. ولكن إصرار الحكومة البريطانية على إمداد اليونان

بالمعاونة جاء نتيجة الرغبة فى المحافظة على هيبة بريطانيا فى الشرق الأوسط ، وخاصة فى تركيا . ويرجع خطأ القرار البريطانى إلى الأسباب الآتية:

(١) ضعف القوات البريطانية فى الشرق الأوسط - وخاصة بعد ظهور قوات ألمانيا فى برقة .

(٢) تعرض خط المواصلات البحرى بين مصر واليونان للهجوم الجوى الألمانى .

(٣) عدم تأكد القيادة البريطانية من اشتراك يوغوسلافيا وتركيا بصورة إيجابية فى العمليات المنتظرة ضد ألمانيا .

ومع ذلك بدأت المعاونة البريطانية تتدفق على اليونان منذمنتصف مارس عام ١٩٤١ . وبدأ الهجوم الألمانى على البلقان فى ٢ أبريل عام ١٩٤١ . وسرعان ما انهار خط دفاع يوغسلافيا فى الجنوب . وهكذا تعرض الجناح الأيسر للبريطانيين فى اليونان للتطويق كما ترنحت القوات اليونانية تحت وطأة الضربات المدرعة الألمانية ، مما جعل انسحاب القوات البريطانية ضرورياً . وقد تم إخلاء جزء من القوات البريطانية إلى جزيرة كريت للدفاع عنها — وأرسل الجزء الآخر إلى مصر . وكان ذلك فى أوائل مايو عام ١٩٤١ .

عمليات كريت :

احتلت القوات البريطانية جزيرة كريت للدفاع عنها — إلا أن الدفاع

عن الجزيرة كان يفتقر إلى الحماية الجوية الكافية . وكان قرار الدفاع عن كريت حكيما لو توفرت المعاونة الجوية الكافية — حيث يمكن منها السيطرة على شرق البحر المتوسط .

إلا أن ألمانيا سارعت بمهاجمة الجزيرة فى ٢٠ مايو سنة ١٩٤١ وتم ذلك بإنزال قوات كبيرة بالمظلات . ولم تصادف القوات الألمانية مقاومة عنيفة، لذا نجح الألمان فى الاستيلاء على الجزيرة بعد معركة دامت إثنى عشر يوما .

ثورة العراق :

بينما كانت الاستعدادات للدفاع عن كريت وتعزيز الدفاع عن الصحراء الغربية تستنزف كل موارد القيادة البريطانية فى الشرق الأوسط واهتمامها — نشبت ثورة مسلحة فى العراق فى ٣٠ أبريل . ولكن تمكنت القيادة البريطانية فى أول يونيو من استعادة السيطرة على العراق .

العمليات فى سوريا :

منذ أوائل شهر مايو ، بدأت القوات الألمانية فى التسلل إلى سوريا بمساعدة السلطات المحلية الموالية لحكومة « فيشى » الفرنسية . وخشيت بريطانيا من عزل تركيا وتهديد مصر من الشرق بالاتصال بقوات « روميل » فى الصحراء الغربية . كما خشيت من تهديد بترول العراق والخليج الفارسى . لذلك اضطر الجنرال « ويفل » قائد القوات البريطانية فى الشرق الأوسط إلى تخصيص حوالى فرقة مشاة ، وتم الهجوم على

سوريا من الجنوب والشمال . وفى ١٩٤١ اضطر المندوب السامى الفرنسى لطلب الهدنة . وبذلك تم للقوات البريطانية تأمين جناحها الأيمن أثناء عمليات الصحراء العربية .

وهكذا انتهت أعظم الفترات التى مرت على قيادة الشرق الأوسط البريطانية حرجا — وأصبح فى مقدورها تركيز مواردها وجهدها للدفاع عن ميدان العمليات بمصر — أهم ميادين الشرق الأوسط ...



الفيلد مارشال السير آرشيبالد ويفل

الهجوم البريطانى « معركة باتل آكس » : يونيو ١٩٤١

نظمت القوات البريطانية فى الصحراء الغربية خلال فترة التوقف السابقة — للقيام بهجوم فى منطقة الحدود المصرية ، وذلك قبل أن تصل الإمدادت الألمانية من طرابلس إلى المنطقة الأمامية — وكانت أهداف الهجوم البريطانى الاستيلاء على كل من السلوم وكابتزو .

وكان ويفل يرمى عقب نجاح الهجوم إلى التقدم نحو منطقة طبرق لفك حصار حاميتها — التى كان عليها عندئذ أن تقاتل لاختراق الحصار والانضمام إلى القوات المتقدمة من الشرق .

ولكن فشل الهجوم البريطانى ، وساء موقف البريطانيين نظراً للضغط المتوالى للقوات المدرعة الألمانية من الشمال والغرب . ولذلك أمر الجنرال « ويفل » القائد البريطانى بإيقاف الهجوم ، والانسحاب إلى وراء الحدود المصرية .

الهجوم الألمانى على الاتحاد السوفيتى : يونيو ١٩٤١

فى يوم ٢٢ يونيو عام ١٩٤١ بدأت ألمانيا الحرب ضد الاتحاد السوفيتى . وطبقاً للخطة الألمانية — كان على القوات الألمانية الهجوم فى ثلاث مجموعات :

١ — مجموعة الجيوش الشمالية — واتجاهها ليننجراد .
٢ — مجموعة الجيوش الوسطى — واتجاهها موسكو .
٣ — مجموعة الجيوش الجنوبية — واتجاهها كييف .

وكانت القوت الألمانية تتكون من ٢١٤ فرقة منها ١٥٢ فرقة موجهة ضد الاتحاد السوفيتى . أما باقى الفرق فكانت موزعة على الدول المختلفة كالآتى :

٩ فرق فى النرويج – ٣٨ فرقة فى كل من بلجيكا وهولنداوفرنسا ٨ فرق فى يوغسلافيا واليونان – ٢ فرقة مدرعة فى شمال أفريقيا بقيادة روميل – ٥ فرق احتياطى الرئاسة العامة .

وبالإضافة إلى ذلك كان مع القوات الألمانية قوات من الدول الموالية لها ، وتتكون من ٢٩ فرقة مشاه – أى أن مجموع القوات الموجهة ضد الاتحاد السوفيتى بلغ ١٨١ فرقة .

ويمكن القول أن القوات الألمانية كانت فى غاية القوة ، ومستعدة لحرب سريعة خاطفة . وكانت هذه القوات كاملة المعدات وعلى درجة كبيرة من خفة الحركة .

قامت مجموعة الجيوش الشمالية الألمانية بالهجوم فى اتجاه « لينينجراد » وقد انسحبت القوات السوفيتية تحت ضغط القوات الألمانية – وفى خلال ١٨ يوما من بداية القتال – تمكن الالمان من التقدم لمسافة ٥٠٠ كيلو متر داخل الأراضى السوفيتية ... ووقفت القوات الالمانية تحاصر « لينينجراد » .

أما فى الجبهة الوسطى بالاتحاد السوفيتى – فى مواجهة موسكو – فقد حشدت القوات الألمانية ٧٦ فرقة مشاة ، ١٤ فرقة مدرعة ، ٨ فرقة مشاة

ميكانيكية بلغ مجموعها حوالى مليون مقاتل، ٢٠٠٠ دبابة ، ٩٥٠ طائرة.

وكان تقدير القياده الألمانية أن تنتهى العمليات فى هذه المنطقة فى ظرف ٢ — ٣ أسابيع ، على أن يكون الألمان فى موسكو عند نهاية شهر أكتوبر عام ١٩٤١ .

وفى الفترة من ١٦ نوفمبر حتى ٥ ديسمبر عام ١٩٤٢ — تمكن الألمان من التقدم شرقا لمسافة ١٠٠ كيلو متر بالرغم من الخسائر التى منوا بها . ولكن توقف الهجوم الألمانى لاحتلال موسكو ، وبدأت القوات السوفيتية فى الاستعداد للهجوم على الالمان — ثم قامت بهجوم مضاد عام كبد الألمان خسائر فادحة .

وكنتيجة للنصر السوفيتى على الألمان بالقرب من موسكو — فقد تأثر الخط الدفاعى العام لصالح الإتحاد السوفيتى. ولو أن الموقف السياسى والعسكرى كان ما زال سيئا بالنسبة للاتحاد السوفيتى ، فقد كان الألمان يحتلون جزءا كبيرا من الأراضى السوفيتية ولم تكن هناك جبهة ثانية للقتال فى أوربا .

فك حصار طبرق وانسحاب قوات روميل :

فى يوليو عام ١٩٤١ — عندما عين الجنرال « أوكنلك » قائدا عاما للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط — أراد أن ينتهز فرصة تورط الألمان فى الجبهة الشرقية ضد الاتحاد السوفيتى — بالأسراع فى القيام بهجوم عام كبير لطرد قوات المحور من شمال أفريقيا . وكانت الخطة البريطانية

ترمى أولا إلى فك حصار طبرق — ثم طرد القوات الألمانية من برقة .

وقد بدأ الهجوم البريطانى فى منتصف نوفمبر عام١٩٤١ — وأمكن لحامية طبرق اختراق الحصار فى أواخر نوفمبر من نفس العام وشرع روميل فى الانسحاب غربى طبرق . وكان ذلك نصراً كبيراً للبريطانيين لرفع روحهم المعنوية .

وازداد ضغط القوات البريطانية — فانسحبت قوات المحور إلى العقيلة فوصلتها فى ١١ يناير ١٩٤٢ . ثم استولت القوات البريطانية على الجزر الدفاعية التى تركها المحور فى البردية والسلوم ، مما رفع روح القيادة البريطانية إلى أقصى حد .

وظهر جليا فى هذه الفترة أن الميدان الشرقى يستنزف معظم موارد الألمان — ويحرم قواتهم فى شمال أفريقيا من الإمدادات اللازمة .

الحرب مع اليابان :

هاجمت اليابان عدوتيها بريطانيا والولايات المتحدة فى ديسمبر ١٩٤١ فى عدة عمليات سريعة : برية ، بحرية ، جويه .

فنى ٧ ديسمبر عام ١٩٤١ هاجمت قطع الأسطول الأمريكى فى « بيرل هاربور » وأوقعت بها خسائر فادحة . لذلك أعلنت بريطانيا الحرب فى هذا الوقت على اليابان ، وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على دول المحور جميعها .

وفى ٩ ديسمبر سلمت سيام . . .

أى أن الموقف فى ذاك الوقت كان لصالح اليابان ودول المحور جميعها — فى حين كان موقف الحلفاء سيئا للغاية هناك .

الموقف عام ١٩٤٢ :

عمليات شمال أفريقيا عام ١٩٤٢ : يناير — يونيو .

الهجوم المضاد للمحور : يناير — فبراير .

بدأ روميل يعيد تنظيم قواته استعدادا للهجوم المضاد بعد أن وصلت إليه فى أوائل عام ١٩٤٢ عدة قوافل بحرية ، وقد نجحت هذا القوافل فى الوصول إليه بسبب تحويل الأسطول الجوى الثانى الألمانى — وفيلق الطيران الثانى من الجبهة الشرقية فى روسيا إلى البحر الأبيض أدى إلى إحراز السيادة الجوية فوق وسط البحر الأبيض .

وقام روميل كذلك بحشد الدبابات والمعدات التى وصلت إليه فى المنطقة الأمامية .

نجحت القوات الألمانية فى الاستيلاء على برقة وطرد القوات البريطانية حتى توقفت فى خط الغزاله الدفاعى . (٤ فبراير). ورجحت كفة المحور فى هذه الفترة بفضل ما وصلها من امدادات ولكن قوات الطرفين وصلت إلى أقصى درجات الإرهاق والتعب ولذلك توقفت العمليات مدة الأربعة الأشهر التاليه . وأخذ الطرفان فى الاستعداد للمعركة المقبلة .

معركة الغزالة : مايو — يونيو

استطاع روميل خلال هذه الفتره الحصول على امدادات ضخمة تكفيه لاستعواض كل ما خسره، بل واستطاع إضافة ألاى مدرع أيضا إلى كل من فرقتيه المدرعتين .

وفى نفس الوقت وصلت للقوات البريطانية كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات تشمل الدبابات الأمريكية « جرانت » ومدافع ، وعربات نقل جند . كما وصلت إليهم أعداد كبيرة من الطائرات لتعزيز قوة الحلفاء الجوية .

وكان القائد العام البريطانى «أوكنلك» يرغب فى الإسراع بالهجوم للحصول على نصر حاسم يرفع الروح المعنوية فى الامبراطورية — نظرا لما تعانيه حينئذ من هزائم متوالية فى الشرق الأقصى .

ولكن خلال شهر يونيو انهار خط الغزاله الدفاعى وأخذت القوات البريطانية فى احتلال طبرق حتى تصبح شوكة فى جانب روميل إذا أراد التقدم شرقا مرة أخرى ولكن روميل تمكن من احتلال طبرق يوم ٢٠ من هذا الشهر حتى يؤمن جانبه .

المطاردة :

أصدر القائد البريطانى « ريتشى » أوامره بالانسحاب إلى مرمى

مطروح . فى حين قرر روميل استمرار التقدم وراء القوات البريطانية والتوغل وراءها فى مصر — للحصول على نصر آخر رائع يرفع الروح المعنوية للشعب الألمانى .

فشلت القوات البريطانية فى الصمود أمام المحور فى مرسى مطروح — لذا أصدر القائد البريطانى «أوكنلك» أوامره بالانسحاب إلى خط العلمين الدفاعى . وقد سارعت القوات الالمانية بالتقدم — فوصلت أمام الخط الدفاعى البريطانى يوم ٣٠ يونيو . وبذلك وصلت القوات البريطانية إلى حالة تشبه اليأس فى حين بلغت انتصارات المحور عنان السماء ....

عمليات الجبهة السوفيتية عام ١٩٤٢ : يناير — يونيو .

قامت القوات السوفيتية بهجوم مضاد كبير على طول جبهات القتال من « لينينجراد » فى الشمال إلى «أزوف» فى الجنوب. وكان السوفييت قد طردوا الالمان من « روستوف » فى ٢٨ نوفبر عام ١٩٤١ — وركزوا مجهودهم على مهاجمة القوات التى تطوق موسكو .

وقبل نهاية ديسمبر عام ١٩٤١ تمكنت القوات السوفيتية من تحقيق نجاح كبير فى الجبهة الوسطى عند موسكو ، والجبهة الشمالية عند « لينينجراد » ، كذا فى الجنوب عند « فيودسيا » فى ١٩ يناير ١٩٤٢ .

واستمرت القوات السوفيتية فى حركات الهجوم المضاد فيما بين

يناير – مارس ١٩٤٢ . وفى فبراير – دفع السوفييت جيوشهم فى اتجاهـــين :

الأول : إلى الشمال الغربى – نحو خط يقع شرق بحيرة «أيلمين» .

الثانى : إلى الجنوب الغربى – نحو خط ممتد إلى أوريل .

وفى الجبهة الجنوبية طرد القائد السوفيتى المارشال «تيموشينكو» الألمان شمال وجنوب مدينة «خاركوف» واستولى على قاعدة تموينهم .

واستمر ضغط السوفييت على الألمان حتى مارس ثم ساد الجبهة الهدوء بعض الوقت فى أوائل الربيع . وعقب ذلك ركز الألمان عملياتهم فى الجبهة الجنوبية أى جبهة القوقاز – فقد لجأوا إلى القيام بحركة كماشة كبرى فى الجنوب فى مسرح القوقاز وأخرى مثلها فى الشمال أمام مسرح « لينينجراد » .

ورأى الألمان أنه بهزيمة روسيا فى جبهة القوقاز تستطيع جيوشهم لالتفاف شمالا عن طريق « فورونيز » والإحاطة بموسكو من الجنب .

وفى الوقت نفسه تعاونها حركة الكماشة الشمالية للاحاطة بالجيوش لروسية فى الشمال وفى الوسط. وفى الوقت ذاته قام الألمان بجهد آخر لقطع خط المواصلات الروسية بين «مورمانسك» ، «أركنجل» حيث أهم لمراكز لتسليم العتاد الأمريكى المرسل للاتحاد السوفيتى .

وفى مايو هجم الروس على «خاركوف» لـكنهم فشلوا فى الاستيلاء عليها . وبالرغم من هذا استفاد الروس من تأخير تنفيذ خطة الألمان الصيفية . وفى مايو أيضا اضطر الروس إلى الانسحاب من شبه جزيرة « كيرتش » واستعاد الألمان « روشوف » ودخلوا القوقاز .

وهكذا كانت العمليات فى الجبهة السوفيتية على أشدها وتستنزف موارد الألمان إلى أقصى درجة .

الحرب مع اليابان :

وفى ٨ يناير ١٩٤٢ سقطت « مانيلا » « عاصمة » الفلبين بعد غزوها فى ١٧ ديسمبر السابق .

وفى ٢٢ ديسمبر ١٩٤١ احتل اليابانيون جزائر ويك .

وفى ٢٥ ديسمبر ١٩٤١ سلمت هونج كونج .

وفى ٢٣ يناير ١٩٤٢ سلمت جزيرة جلبرت ومارشال .

وفى ٣١ يناير ١٩٤٢ سقطت الملايو .

وفى ١٥ فبراير سقطت سنغافوره وسلم قائدها الجنرال« برسيفال» وقواته(٧٥ألفا) وكانت أكبر نكبة فى تاريخ الأمبراطورية البريطانية .

وفى ٩ مارس ١٩٤٢ سقطت جزائر الهند الشرقية فيما عدا بعض جزر تأخر استسلامها .

وفى ٢٥ أبريل ١٩٤٢ أنزل الأمريكان قواتهـــم فى جزر « نيوكاليودنيا » .

وفى ٦ مايو ١٩٤٢ سقطت (كوريجيدور) آخر معقل أمريكى فى الفيلبـــين .

وفى ٤ — ٨ مايو منى اليابانيون بأول هزيمة فى معركة بحر المرجان.

وفى أواسط مايو أخلى البريطانيون بورما .

وهكذا نرى اليابان قبل أن تـكمل غزو أندونسيا هددت أستراليا باحتلالها جزائر « سولومون » الشمالية ونزلت جنودها فى شمال شرقى غينيا الجديدة . وبذا استولت على بلاد فسيحة وقواعد وجزر فى غاية الأهمية الأستراتيجية فى شرق أسيا والمحيط الهادى وهددت المواصلات فى المحيط الهندى باقترابهم من « كلكتا » والخليج الفارسى والبحر الأحمر وكانوا قد حاولوا الاستيلاء على جزيرة سيلان .

أى أن الموقف فى ذالك الوقت لم يكن فى صالح الحلفاء ....

الفصل الرابع

سير العمليات

فى شمال أفريقيا – قبل معركة العلمين

- بداية العمليات .
- احتلال برقة .
- تدخل ألمانيا فى شمال أفريقيا .
- الهجوم المضاد الألمانى الأول .
- الهجوم البريطانى .
- انسحاب قوات المحور .
- الهجوم المضاد الثانى للمحور .
- معركة الغزالة .

سير العمليات

فى شمال أفريقيا — قبل معركه العلمين

بداية العمليات :

فى ١٠ سبتمبر عام ١٩٤٠ بدأ الجيش العاشر الايطالى تقدمه من ليبيا نحو مصر ، ووصلت طلائعه إلى الحدود المصرية يوم ١٣ سبتمبر واستمر تقدم القوات الايطالية على السهل الساحلى حتى وصلت طلائع هذه القوات إلى « المقتلة » — على مسافة خمسة عشر ميلا شرق (سيدى برانى) حيث توقف التقدم يوم ١٨ سبتمبر لإعادة التنظيم .

وأصدر الجنرال «ويفل» القائد العام البريطانى أوامره بالاستعداد للقيام بالهجوم المضاد العام — بمجرد وصول القوات الإيطالية إلى مرسى مطروح .

ولكن اتضح للقيادة البريطانية أنه ليس فى نية الإيطاليين مواصلة التقدم بسرعة — بعد أن أخذت القوات الإيطالية تستقر فى خطوط دفاعية قوية . وبذلك سلمت القيادة الايطالية ميزة المبادأة نهائياً إلى البريطانيين .

معركه سيدى برانى :

لما وجدت القيادة البريطانية — عدم وجود روح هجومية لدى الإيطاليين — قررت القيام بهجوم عام لطرد القوات الإيطالية خارج الحدود المصرية — وقامت القوات البريطانية بالهجوم على المواقع الدفاعية الإيطالية عند « سيدى برانى » — حيث تمت معركه سيدى برانى فى ثلاث مراحل — استغرقت مابين ليلة ٨/٧ ديسمبر، ١٧ ديسمبر ١٩٤٠ . وكانت نتيجتها تدمير القسم الأكبر من ست فرق إيطالية . وأصبحت جميع الأراضى المصرية خالية من القوات الايطالية .

احتلال برقة :

أتمت القوات البريطانية أحتلال برقة فى الفترة بين ١٧ ديسمبر ١٩٤٠ ، ٧ فبراير عام ١٩٤١ . وقد حدثت العمليات الحربية فى برقة فى ثلاث مراحل رئيسية :

المرحلة الأولى : احتلال البردية فى ٥ يناير ١٩٤١ .

المرحلة الثانية : احتلال طبرق فى ٢١ يناير ١٩٤١

المرحلة الثالثة : المطاردة إلى العقيلة وانتهت فى ٧ فبراير ١٩٤١ . وتضمنت قطع خط انسحاب القوات الايطالية جنوب بنى غازى وأسرها جميعاً .

وبذلك تم القضاء على الجيش العاشر الإيطالى ، وأسر ١٣٣ ألف جندى إيطالى وعدد كبير من الأسلحة والمعدات .

موقف قوات الجانبين :

كان فشل القوات الايطالية فى هذه العمليات — بسبب تسليمها بميزة المبادأة وتوقفها فى خط دفاعى دون أى دواعى قوية . وكانت القوات الإيطالية تفتقر إلى الروح الهجومية كذلك . وهذا يتضح من موقفها الدفاعى السلبى فى معركة سيدى براني ثم فى البرديه وطبرق ، بالرغم من وجود قوات مدرعة لابأس بها لدى القيادة الإيطالية . وكان فشل القيادة الإيطالية فى إستخدام قواتها المدرعة سبباً فى فشلها فى الاحتفاظ ببرقة .

أما القوات البريطانية فقد انتقلت من الدفاع إلى الهجوم بمجرد أن تهيئت لها الظروف المناسبة . وتمكنت بخفة حركتها وجودة تدريبها وعلو روحها المعنوية من التغلب على قوات تفوقها عدة وعتادا .

تدخل ألمانيا فى شمال أفريقيا :

قررت ألمانيا التدخل فى شمال أفريقيا بعد الانهيار الذى حدث للايطاليين فى برقة . وذلك عندما اتضح لها ضعف القوات الإيطالية وانهيار روحها المعنوية واحتمال ضياع طرابلس . وتحركت بعض التشكيلات الألمانية إلى إيطاليا وصقلية ، ووصلت بعض عناصرها

المدرعة إلى طرابلس فى أوائل فبراير عام ١٩٤١ .

بدأ فيلق أفريقيا الألمانى فى الوصول إلى شمال أفريقيا تحت ستار من الكتمان بحيث لم تستطع قيادة الشرق الأوسط تحديد تشكيله أو موعد ضربته المنتظرة وكان الفيلق مسلحاً بأحدث وأقوى الأسلحة والدبابات الالمانية . كما كان لديه من الأسلحة والمعدات كل مايلائم العمليات الصحراوية . وكان جنود الفيلق مدربين تدريباً عالياً وكانت روحهم المعنوية مرتفعة جداً .

وكان الغرض الأساسى من إرسال قوات ألمانية إلى طرابلس هو الاحتفاظ بالمنطقة — ولم يكن هناك أى تفكير هجومى لدى القيادة العليا الألمانية .

القائد الألمانى « روميل » :

عين لقيادة فيلق أفريقيا الألمانى الجنرال « أروين روميل » . وكان من أبرز القادة الألمان فى عمليات القوات المدرعة والحرب الخاطفة. وكان قائدا ناجحا فى عملياته السابقة سواء فى الحرب العالمية الأولى أو فى الحرب العالمية الثانية فى أوروبا حتى تعيينه لقيادة هذا الفيلق .

وكان تفكير « روميل » هجوميا باستمرار. لذلك قرر عند وصوله عدم جدوى سياسة الدفاع ، وقرر التقدم شرقا إلى أقصى حد ممكن بكل سرعة لمنع البريطانيين من تثبيت أقدامهم فى برقة . وذلك رغم معارضة القائد العام الإيطالى .

الهجوم المضاد الألمانى الأول :

وفى ٣١ مارس عام ١٩٤١ — بدأ « روميل » هجومه المضاد الأول فى برقة بغرض استرجاعها. وقد تمكنت القوات الألمانية الخفيفة الحركة بمعاونة قواتها الجوية من الالتفاف حول القوات البريطانية وتهديد أجنابها ، ومحاولة قطع خط انسحابها .

وكان ضعف القوات البريطانية فى ذاك الوقت بعد أن طالت خطوط مواصلاتها وسحب جزء كبير منها — سببا فى انسحابها من نتوء برقة ووصولها إلى طبرق التى استمر حصارها ثمانية أشهر .

وقد تقدمت قوات المحور نحو الحدود المصرية ، ولكنها اضطرت للتوقف لطول خطوط مواصلاتها ولوجود حامية طبرق على هذا الخط مما يهدد مؤخرتها .وبذلك أتمت هذه القوات تقدما طوله ٥٠٠ ميل خلال ١٣ يوما ، ضاربة بذلك مثلا رائعاً على خفة الحركة بالرغم من أنها لم تكن تتفوق تفوقاً كبيراً على القوة البريطانية .

ولم تكن قوات المحور فى المنطقة الأمامية كافية لحصار طبرق مع استمرار تقدمها شرقا . ولذلك حاول « روميل » الإستيلاء على طبرق وشن عليها هجومين متتاليين ونظرا لعظم خسائر الألمان فى الدبابات قرر «روميل» الانتظار حتى يتم له الاستعداد الكامل للهجوم . وبذا انتهى الهجوم المضاد الألمانى على برقة .

الهجوم البريطانى :

بدأ الحلفاء فى الهجوم على القوات الألمانية التى عند السلوم والبرديه وحدثت معركة « البتـل أكس » . وكان القائد البريطانى الجنرال « ويفل » يرمى إلى التقدم نحو منطقة طبرق لفك حصار حاميتها ، التى كان عليها أن تقاتل للالتقاء بالقوات القادمة لمعاونتها .

فى يوم ٥ يوليو عام ١٩٤١ عين الجنرال « أوكنلك » قائدا عاما للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط خلف للجنرال « ويفل » . وفى أكتوبر عام ١٩٤١ ، أعيـد تنظيم القوات البريطانية فى الصحراء الغربية ـ وأطلق عليها إسم« الجيش الثامن » وعين الجنرال « كننجهام» قائدا له . وقد عزز الجيش الثامن بعده فرق وأعيد تنظيمه من الفيلق ١٣ ، الفيلق ٣٠ ، الفرقة ٧٠ (حامية طبرق) ، إحتياطى عام .

وفى نفس الوقت وصلت إلى قوات المحور إمدادات كبيرة ، وشكل « روميل » قواته فى فيلقين : فيلق أفريقيا الالمانى المدرع ، الفيلق ٢٠ الإيطالى المدرع وعدد من فرق المشاه الإيطالية كاحتياط .

كانت الخطة العامة البريطانية ترمى إلى القيام بحركة تطويق رئيسية من حصن « مادالينا » نحو طبرق فى الشمال الغربى — بينما تقوم حامية طبرق بالضغط جنوبا لاختراق الحصار والاتصال بالقوة المهاجمة للتعاون معها فى القضاء على قوات المحور . وفى نفس الوقت يتم تثبيت قوات المحور الأمامية فى منطقة السلوم .



الجنرال « أوكنلك » قائد الجيش الثامن

٢٥ يونيو ١٩٤٢ — ١٣ أغسطس ١٩٤٢

لوحة زيتيـــة

معركة « الكروسيدر » : نوفمبر ١٩٤١[1]

بدأ الهجوم البريطاني في ١٨ نوفمبر ١٩٤١ — وانتهى في ١٧ يناير عام ١٩٤٢ بوصول قوات المحور في إنسحابها إلى المواقع الدفاعية حول العقيله واستسلام الحاميات التي تركها « روميل » على الحدود المصرية .
ويمكن تقسيم هذه العمليات الهجومية إلى المراحل التالية :

المرحلة الأولى :

وتشمل تقدم الفيلق ٣٠ البريطاني إلى جنوب طبرق والاشتباك مع فيلق أفريقيا الألماني في عدة معارك .

المرحلة الثانية :

وتشمل قيام القوات المدرعة الألمانية بالإغارة على الحدود المصرية .
وتغيير قائد الجيش الثامن .

المرحلة انثالثة :

وتشمل استئناف الهجوم البريطاني ورفع حصار طبرق — وبدء انسحاب قوات المحور حتى العقيلة .

---

(١) أطلق « أوكنلك » على هذه المعركة اسم « الكروسيدر » — وهو الأسم الذى أطلق على الحروب الصليبية ، حيث كان « أوكنلك » يعتقد أن هناك حرباً صليبية ضد « روميل » .

أما المرحلة الأولى فقد دار فيها قتال عنيف جنوب طبرق عند منطقة « سيدى رزق » حيث دارت معركة من أكبر معارك الدبابات فى تاريخ الحرب الحديثة حتى ذلك الوقت . وكان غرض القوات البريطانية فك حصار طبرق — وذلك بالاتصال بحاميتها بواسطة الفيلق ٣٠ .

وقد ارتكب البريطانيون خلال هذه المرحلة أخطاء عديدة فى استخدام قواتهم المدرعة — نتيجة بعثرة لواءات الفرقه المدرعة فوق منطقة شاسعة ، وتعرضها واحدا بعد الآخر لهجوم قوات « روميل » المدرعه التى تعمل فى أكبر حشد .

وفى المرحلة الثانية قام « روميل » بالإغارة على الحدود المصرية — بعد أن فشل الهجوم البريطانى لفك حصار طبرق . وكان « روميل » يرمى إلى إرباك القيادة البريطانية وإرغامها على التخلى عن غرضها الرئيسى وهو الإتصال بحامية طبرق — أو إيقافها عن مواصلة الهجوم على الأقل .

وقد سببت هذه الإغارة إرتباكا شديدا فى المنطقة الخلفية للقوات البريطانية . وضاعت المبادأة من البريطانيين وانتقلت إلى « روميل » . وأخذ قائد الجيش الثامن البريطانى يقتنع بفشل الهجوم البريطانى — فأصدر أوامره بانسحاب رئاسة الجيش داخل الحدود المصرية ، على أن يسحب قواته بعد ذلك تدريجيا .

وفى هذه الفترة (٢٥ نوفمبر ١٩٤١) أصدر القائد العام البريطانى فى الشرق الأوسط « أوكنلك» أوامره بتعيين الجنرال «ريتشى» قائدا للجيش الثامن . وأن تستمر قوات الجيش الثامن فى الهجوم دون أن تتحول عن هدفها الرئيسى مهما كانت الظروف .

ولكن فى المرحلة الثالثة تغير الموقف — بعد استئناف الهجوم البريطانى نتيجة لأوامر « أوكنلك » . ونجحت القوات البريطانية فى إحتلال « سيدى رزق » وتمكنت من الإتصال بحامية طبرق ، وقد تكبدت قوات الطرفين خسائر فادحة خلال هـذه المعارك . وقرر «روميل» العدول عن الإستمرار فى حصار طبرق ، وشرع ينظم قواته تمهيدا للانسحاب غربى طبرق . وبذلك تم رفع الحصار نهائيا عن طبرق بعد أن دام ثمانية أشهر كاملة . (٩ ديسمبر ١٩٤١) .

لقد شهدت الصحراء فى هذه المرحلة من مراحل العمليات أكثر المعارك إثارة — كما شهدت معركة من أكبر المعارك فى تاريخ المدرعات حيث اجتمع أكثر من ١٤٠٠ دبابة — يملك منها الإنجليز أكثر من ألف دبابة . وخسرت القوات الإنجليزية ثلثى المدرعات المتيسرة لديها ولم يبق لها سوى ١٥٠ دبابة معظمها يحتاج للاصلاح .وفى نفس الوقت كانت خسائر قوات المحور كبيرةوخاصة فى الدبابات .

وحاولت قوات المحور أثناء انسحابها أن تحتل خطاً دفاعيا عنـد

« الغزالة » ولكن أخذ الدفاع الإيطالى فى الإنهيار . لذا قرر «روميل» الانسحاب من خط الغزالة إلى خط العقيلة خاصة بعد ازدياد الهجمات الجوية البريطانية ، بينما تضاءلت قوة الدبابات الألمانية .

الوصول إلى خط العقيلة الدفاعى وانسحاب قوات المحور :

انقسمت قوات المحور أثناء انسحابها من خط الغزالة إلى قسمين :

القسم الاول : يشمل كل المشاه الإيطالية ، وكان انسحابه على الطريق الساحلى .

القسم الثانى : يشمل فيلق إفريقيا الألمانى ، والفيلق ٢٠ الإيطالى الخفيف الحركة وكان عليه الانسحاب على الطريق الصحراوى .

وفى يوم ١١ يناير عام ١٩٤٢ — وصلت قوات المحور إلى العقيلة . وقد حاولت القوات المدرعة البريطانية مطاردتها ، ولكنها تورطت فى حقول ألغام واسعة النطاق فلم تستطيع اللحاق بالقوة الألمانية المنسحبة .

ويعد خط العقيلة أمنع خط دفاعى يمكن لقوة مدافعة صغيرة الحجم — مثل قوة « روميل » بعد انسحابها الطويل — أن تحتله فى أمن . ففى هذا الموقع يرتكز جناح القوات الأيسر على البحر ، بينما يرتكز الأيمن على وادى الفارغ الذى يقع عند الحافة الشمالية لمنطقة شاسعة تكثر فيها السباخات المالحة وغرود الرمال الناعمة التى يصعب اجتيازها .

ويعتبر انسحاب « روميل » إلى العقيلة عملا بارعاً . فقد كان يعلم أنه لن يستطيع الوقوف فى شىء من الأمان فى أى منطقة فى برقة إلا فى العقيلة . كما قدر أنه يستطيع منها أن يعيد الإستيلاء على برقه بضربة واحدة محكمة ، بمجرد وصول الإمدادات إليه من طرابلس وفى نفس الوقت أرغم بإنسحابه الجيش الثامن البريطانى على إطالة خطوط مواصلاته — فى حين قصر هو خطوط مواصلاته إلى طرابلس ، وبذا أصبحت القوات البريطانية التى تواجهه أضعف من أن تستطيع الصمود لضربته القادمة ...

وقد أثبت الجنرال « روميل » أن العبرة ليست بكسب الأرض أو خسارة الأرض ، ولـكن العبرة بقدرته على تدمير قوات خصمه .

تطهير منطقة الحدود :

ترك « روميل » بعد انسحابه إلى العقيلة ، بعض المواقع الحصينة عند الحدود المصرية تحتلها وحداته الألمانية والإيطالية . وكانت هذه المواقع تتركز حول السلوم والبردية والحلفاية . وكان غرض «روميل» من ترك هذه القوات رغبته فى أن تلعب فى هجومه المقبل دورا مشابها لما لعبته طبرق فى هجوم الجيش الثامن .

وقد فطنت القيادة البريطانية لهذه الفـكرة ـ لذلك هاجمت القوات البريطانية البردية واستولت عليها فى أول يناير عام ١٩٤٢ ثم استولت

على السلوم وحلفاية فى ١١ يناير بعد أن قاومت بعناد .

ومن الطريف أن الذى كان يقود القوات المحاصرة هو القس الألمانى « الماجور باخ » .

الهجوم المضاد للمحور : يناير عام ١٩٤٢

عندما توقف الجنرال « روميل » فى مواقع العقيلة الحصينة — بدأ يعيد تنظيم قواته . وقد وصلت إليه فى هذه الفترة عدة قوافل بحرية تشتمل على دبابات جديدة ومعدات واحتياجات أخرى ، حشدها خلال شهر يناير ١٩٤٢ فى المنطقة الأمامية .

وقدر القائد الألمانى « روميل » موقفه ، فوجد أن لديه بعض التفوق على القوات البريطانية المواجهة له ، ولـكن هذا التفوق لن يستمر أكثر من ثلاثة أسابيع تكون القيادة البريطانية بعدها قد أعادت تنظيم وتعزيز الجيش الثامن . ولذلك قرر القيام بهجوم حاسم سريع لاستغلال فرصة التفوق القصيرة المتاحة له .

وقد تم الهجوم المضاد الألمانى على ثلاث مراحل . وبدأت المرحلة الأولى فى ٢١ يناير ١٩٤٢ حيث دفعت القوات الألمانية الجيش الثامن البريطانى حتى بنى غازى . أما المرحلة الثانية فقد تم فيها استيلاء قوات المحور على ميناء بنى غازى يوم ٣١ يناير ١٩٤٢ .

وفى المرحلة الثالثة تقدم «روميل » إلى خط الغزالة بعد أن انسحبت

القوات البريطانية بأقصى سرعة إلى هذا الخط الدفاعى للثبات فيه بأى ثمن — وذلك فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ .

وبوصول قوات الطرفين إلى خط الغزالة — كان كل منهما قد وصل إلى أقصى درجات الإرهاق . ولذلك توقفت العمليات مدة أربعة أشهر ، وأخذ الطرفان يستمدان خلالها لخوض غمار المعارك المقبلة .

معركة الغزالة : مايو ١٩٤٢

عندما استقرت جبهة القتال فى برقة عند خط الغزالة فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ، بدأ كل من القائد الألمانى « روميل » والقائد البريطانى « أوكنلك » يفكر فى ضرورة القيام بهجوم حاسم لتدمير قوات خصمه نهائيا . وكان الشرط الأساسى لذلك إحراز التفوق — وخاصة فى القوات المدرعة — وإعداد نظام محكم للإمداد بالإحتياجات . وهكذا بدأ سباق كبير بين الطرفين لتحقيق ذلك .

وبينما كانت القوات البريطانية تقوم بإعادة تنظيم وتدريب تشكيلات الجيش الثامن درست عدة خطط للهجوم المنتظر . ولكن ظهر بوضوح أن « روميل » سيكون الأسبق فى القيام بالهجوم . وعلى ذلك وضعت الخطة البريطانية على أساس القيام بهجوم مضاد عام بعـــد أن تتورط القوات الألمانية فى هجومها .

أما عن الجانب الألمانى — فقد قررت القيادة العليا الألمانية — والإيطالية

فى شهر أبريل — بناءاً على اقتراح وإلحاح « روميل » الهجوم على طبرق أولا ثم الهجوم على جزيرة مالطة ثانياً .

وقد تمت المعركة فى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :

تضمنت تقدم فيلق إفريقيا الألمانى حول « بير حكيم » وفشله فى تدمير القوة المدرعة البريطانية ، وفشل هجوم الفيلق ٢٠ الإيطالى على بيرحكيم — وكذا هجوم الإيطاليين على خط الغزالة بالمواجهة .

المرحلة الثانية :

تضمنت إستئناف الهجوم وسقوط « بير حكيم » ، وقيام القوات البريطانية بهجمات مضادة على النتوء الألمانى .

المرحلة الثالثة :

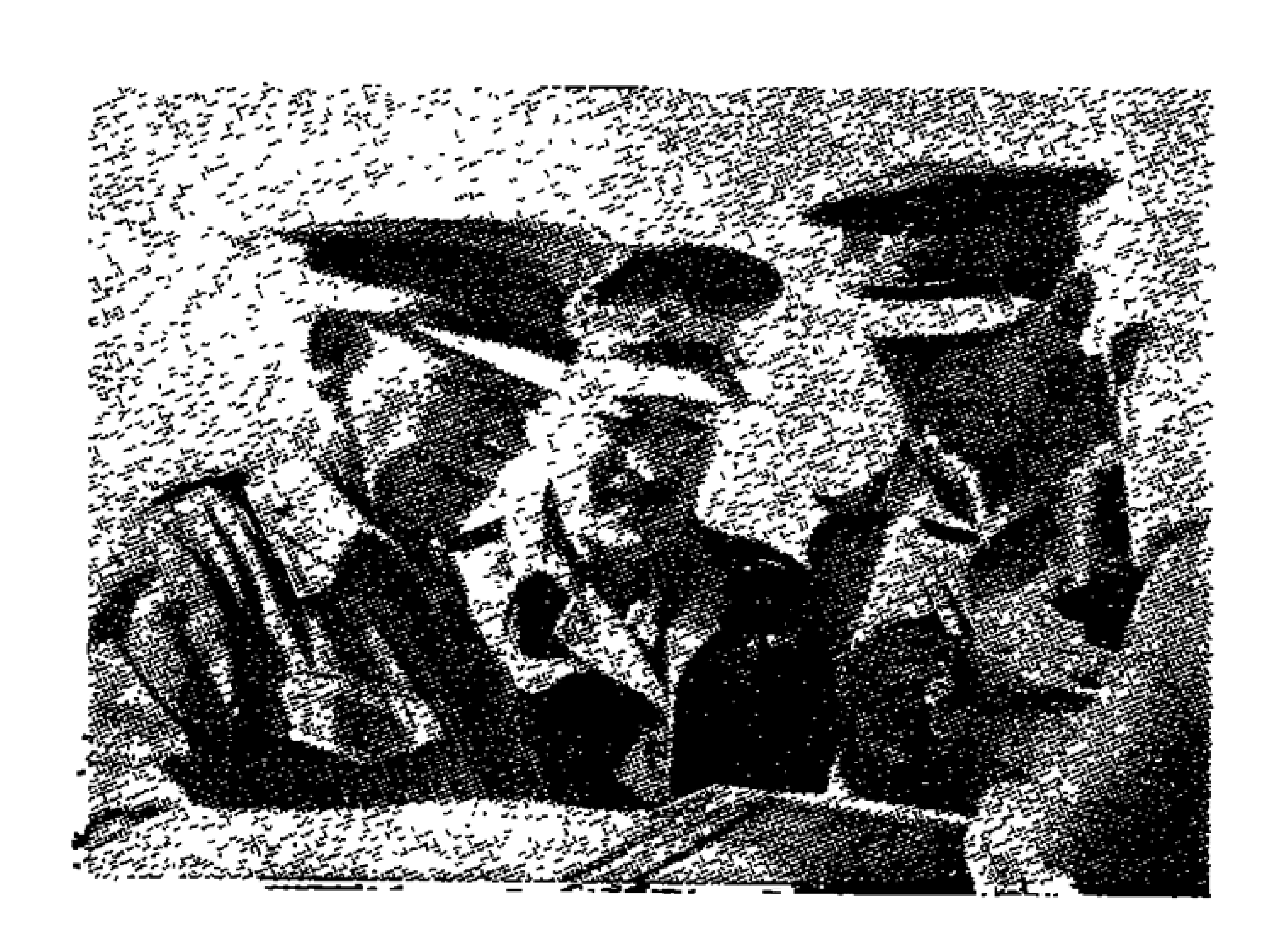
وتضمنت تدمير القوة المدرعة البريطانية وانهيار خط الغزالة .

وقد بدأ انسحاب الجيش الثامن البريطانى فى الفترة من ١٤ـ١٨ يونيو عام ١٩٤٢ — عندما اتضح للقائد البريطانى — الجنرال « ريتشى » أنه أصبح لامفر من التخلى عن خط الغزالة . لذلك أسرع فى سحب تشكيلات المشاه منه بأسرع ما يمكن قبل أن يشرع « روميل » بدباباته فى مهاجمتها من الخلف . واستقر رأى القيادة البريطانية على

الاحتفاظ بطبرق (رغم معارضة الجنرال ريتشى) . وفعلا انسحبت إليها فرقة مشاة هى الفرقة الأولى جنوب إفريقيا . أما باقى القوات البريطانية فكان عليها الإنسحاب إلى الحدود المصرية .

وتعتبر معركة الغزالة التى يسمونها معركة الجحيم ـ من أكبر وأعظم معارك الصحراء فى تاريخ الحروب — لقد استطاع « روميل » فى هذه المعركة أن يكسر ظهر الجيش الثامن البريطانى. لقد كان لدى الإنجليز ٩٠٠ دبابة ، وخرجوا من هذه المعركة ولديهم ٣٠ دبابة فقط.

وبهذه المعركة وحدها — يستطيع « روميل » أن يجد مكاناً متقدماً فى سجلات التاريخ العسكرى كأعظم قادة الحروب .



قادة القوات البريطانية
فى الوسط الجنرال «ريتشى » قائد الجيش الثامن
فى اليمين الجنرال « جوت » قائد الفيلق ٣٠
فى اليســار الجنرال « نورى » قائد الفيلق ١٣

الفصل الخامس

الوصول إلى العلمين

- سقوط طبرق .
- الوصول إلى مرسى مطروح .
- الوصول إلى العلمين .
- تعليق .

الوصول إلى العلمـــــين

سقوط طبرق : ٢٠ يونيو عام ١٩٤٢

بعد انهيار القوات البريطانية فى خط الغزالة الدفاعى — أخذ « روميل » فى التقدم شرقاً . وكان أمامه حلان :

١ — أن يضغط على الجيش الثامن لتدميره تماماً مع التغاضى عن طبرق إلى حين .

٢ — أن يهاجم طبرق قبـــل أن تتاح لحاميتها فرصة تنظيم دفاعاتها .

وقد اختار « روميل » الحل الثانى لعدة أسباب — منها إعطاء ضربة معنوية كبيرة للبريطانيين وليستولى على ما فى طبرق من مخازن ومؤن. وأهم من ذلك رغبته فى عدم تكرار خطأه السابق عندما ترك طبرق شوكة فى جانبه .

وعلى ذلك تقدم « روميل » بقواته فى اتجاه البردية شرق طبرق ، فظن البريطانيون أنه سيواصل تقدمه إلى حدود مصر — ولكنه أراد فى الحقيقة خداعهم .

وفى مساء يوم ١٩ ، ٢٠ مارس ١٩٤١ — عاد « روميل » بقواته وحاصر طبرق .

وفى صباح اليوم التالى تم له إقتحام طبرق . وفى نهاية اليوم كانت جميع الدبابات البريطانية داخل طبرق قد دمرت ...

واستؤنف القتال فى صباح اليوم التالى . . . . . واستسلمت حامية طبرق وعلى رأسها الجنرال « كلوبر » القائد البريطانى .

كان انهيار طبرق سبباً فى فشل البريطانيين فى المحافظة على خط سليم عند الحدود المصرية عند السلوم وسيدى عمر . فالأرض هناك لا تصلح للدفاع ، كما أنه لم تكن لدى الجيش الثامن البريطانى التشكيلات المشاه أو المدرعة الكافية للصمود فى خط يرتكز جنبه الأيسر على صحراء مفتوحة. وعلى ذلك أصدر القائد البريطانى «ريتشى» أوامره بالإنسحاب إلى مرسى مطروح .

وقد قامت القوات الجوية البريطانية بحماية القوات البرية أثناء إنسحابها .

ومما ساعد على نجاة الجيش الثامن من الهجمات الجوية — عدم توفر أراضى الهبوط اللازمة للطائرات الألمانية بسبب سرعة التقدم الألمانى .

وقامت أربعة لواءات بريطانية راكبة بستر إنسحاب الجيش

الثامن . وفى نفس الوقت تم حشد فرقتين بريطانيتين فى مرسى مطروح بينما احتلت فرقتين أخريين جنوب مرسى مطروح .

وفى يوم ٢٥ يونيو عام ١٩٤٢ — عزل الجنرال « ريتشى » من قيادة الجيش الثامن وتولى «أوكنلك» القيادة المباشرة للجيش الثامن.

وقد وصلت أنباء سقوط طبرق فى اجتماع تشرشل — روزفلت فى واشنطون . وتقرر فى هذا الاجتماع فتح جبهة جديدة فى شمال غرب إفريقيا ، وتحويل كل المعدات والأسلحة التى كانت مرسلة للشرق الأقصى ، إلى جبهة الشرق الأوسط لتعزيز الجيش الثامن ومنعــــه من الإنهيار .

ووجد « روميل » أن هزيمة الجيش الثامن البريطانى كانت شديدة لدرجة كان من المشكوك معها أن يتمكن البريطانيون من احتلال أى خط دفاعى يحمى قواعدهم فى مصر . وقدر « روميل» أن الطريق أمامه أصبح مفتوحاً . وأنه إذا قام بعمل حاسم سريع أمــكنه الوصول إلى الإسكندرية — بل وربما القاهرة وقناة السويس ...

ولذلك قرر « روميل » استمرار التقدم شرقاً خلف القوات البريطانية المنهزمة والتوغل وراءها فى مصر — خاصة وأن هتلر نفسه وافق على ذلك للحصول على نصر آخر كبير يرفع من الروح المعنوية للشعب الألمانى . وترتب على ذلك تأجيل عملية الاستيلاء على « جزيرة

مالطة » — لأنه كان من المستحيل القيام بها والتوغل فى مصر فى وقت واحد. وقد اعتبرت هذه من الأخطاء الجسيمة التى وقع فيها « روميل ».

الوصول إلى مرسى مطروح :

استأنفت قوات المحور تقدمها عبر الحدود المصرية يوم ٢٣ يونيو بعد يومى راحة وإعادة تنظيم . وتقدمت فى عدة مجموعات : الشمالية منها فى السهل الساحلى ، بينما تقدمت المجموعات الجنوبية فوق الهضبة بحذاء الخط الحديدى .

وقد قادت التقدم الفرق المدرعة ١٥ ، ٢١ بانزر تتبعها بعض الفرق الإيطالية المدرعة والمشاه . وفى يوم ٢٦ يونيو كان « روميل » قد بدأ يحشد قواته تجاه الخط الدفاعى البريطانى حول مرسى مطروح .

كان « أو كنلك » القائد البريطانى يأمل فى إمكان إيقاف التقدم الألمانى أمام مرسى مطروح أو تعطيله مدة كبيرة . ولكن اتضح له أن ذلك أصبح مستحيلا مادام جناحه الأيسر مكشوفا ، وليست لديه القوة المدرعة الكافية لمنع تطويق دفاعاته . وعلى ذلك أمر بالإنسحاب إلى العلمين — حيث عنق الزجاجة — الذى قد يمكن الدفاع عنه .

الوصول إلى العلمين :

وفى يوم ٢٧ يونيو أخذت قوات المحور فى الضغط على دفاعات

مرمى مطروح وتطويقها — وحدثت بعض الإشتباكات مع الفرقة النيوزلندية — ولكن أستمر تقدم قوات المحور شرقا لعدم وجود أى مقاومة للبريطانيين — فوصلت يوم ٣٠ يونيو إلى خط الدفاع البريطانى الجديد عند العلمين . . . .

وبذلك انتهت مرحلة المطاردة الطويلة من طبرق إلى العلمين . . .

التعليق :

كان انهيار الجيش الثامن البريطانى فى برقة وداخل الحدود المصرية أعظم ضربة أصابت القوات البريطانية منذ بدأت العمليات الحربية فى شمال إفريقيا — بالرغم من تفوق القوات البريطانية تفوقا ساحقاً فى الأفراد والمعدات .

بدأ البريطانيون المعركة بحوالى ١٣٠ ألف جندى يقابلهم ١٠٠ ألف جندى للمحور ، نصفهم من الإيطاليين . وكان تفوق البريطانيين فى الدبابات بنسبة ٧ : ٥ وفى المدفعية بنسبة ٨ : ٥ إلا أن أخطاء قيادة الجيش الثامن البريطانى أفقدتها السيطرة على المعركة الدفاعية — فتخبطت فى قراراتها وخططها .

لم يكن الجنرال « ريتشى » المتصرف الوحيد فى قيادة الجيش الثامن -- إذ لم يتركه الجنرال « أوكنلك » القائد البريطانى فى القاهرة

حرية التصرف فى إدارة المعركة . ولذلك لم يستطع «ريتشى» أن يتخذ قرارات سريعة، وكان عليه أن ينتظر نتائج مداولات قيادة الشرق الأوسط. وهذا ما حدث بالنسبة لاحتلال طبرق ، مما أضاع وقتاطويلا كان بإمكان القوات التى خصصت للدفاع عنها استغلاله لتنظيم مواقعها .

وعموما لم تسر عمليات الجيش الثامن البريطانى كما وضع لها من خطط فقد كان من المتفق عليه قيام هذا الجيش بهجوم مضاد عام بمجرد تورط « روميل » فى القتال فى معركة الغزالة . ولكن « ريتشى » تأخر كثيراً فى توجيه ضربة حاسمة عندما اتضح له سوء موقف « روميل » فى نهاية المرحلة الأولى من المعركة .

كذلك أخطأت القيادة البريطانية باستخدام عدد كبير من اللواءات فى مواقع دفاعية متباعدة لايمكنها تبادل المعاونة . وبذا استطاع « روميل » أن يكتسح كل قوة على حدة . وكان الأفضل أن تقاتل القيادة البريطانية بفرق كاملة تستطيع أن تبرز مقدرتها فى القتال والصمود فى المواقع الدفاعية .

أما « روميل » فقد أظهر براعة فى معركة الغزالة — ثم فى الهجوم على طبرق وفى المطاردة إلى العلمين . ويرجع سر تفوق « روميل » إلى تطبيقه لمبدأ خفة الحركة تطبيقاً شاملا . فقد كان يتخذ قرارات سريعة وكانت قواته دائماً على استعداد لتلبية أوامره والتحرك مسافات بعيدة بسرعة فائقة .

كذلك طبق « روميل » مبدأ الحشد بالنسبة لقواته المدرعة ، فكان يستخدم فرق البانزر دائماً فى أكبر حشد ممكن فى المعركة الأساسية .

والحقيقة أن القوات الجوية الألمانية لم يمكنها تقديم المعاونة الكاملة للقوات البرية فى مرحلة المطاردة — فلم تتمكن من تحويل انسحاب الجيش الثامن البريطانى إلى تقهقر غير منتظم، وبذلك أفلتت التشكيلات البريطانية من هزيمة محققة وتمكنت من الوقوف مرة أخرى فى خط العلمين .

أما عن الروح المعنوية للقوات البريطانية فى ذلك الوقت فكانت منخفضة للغاية — وفى حالة يأس شديد . وكان الإنسحاب من العلمين أقرب إلى أذهانهم من الثبات فيها — حتى أنه كان شائعاً أن كل فرد قد حجز له مقعداً فى وسائل النقل المخصصة للانسحاب .

وكان جنود الحلفاء يسمون روميل « قائد فرقة الأشباح » . وكان روميل بالنسبة لهم إسطورة ضد الموت — حتى قيل عنه أنه لم تخلق الرصاصة التى يمكن أن تصيبه .

الفصل السادس

وصف منطقة العلمين وموقف الجانبين

- طبيعة الأرض فى منطقة العلمين .
- موقف البريطانيين .
- موقف قوات المحور .
- الهجوم الأول على خط العلمين

طبيعة الأرض فى منطقة العلمـــين

تقع محطة العلمين الصغيرة على الخط الحديدى الساحلى الموصل إلى مرسى مطروح وعلى بعد ٦٥ ميلا من الإسكندرية . وقد أخذت المحطة إسمها من المرتفع القائم بين الخط الحديدى والبحر — والمعروف قبل العلمين . وهو تل ذو صورتين متماثلتين .



تعتبر منطقة العلمين أصلح منطقة للدفاع عن القطر المصرى من ناحية الغرب ولذا علق الحلفاء آمالا كبيرة على الاحتفاظ بمواقعهم الدفاعية بها إذ لو تمكنت القوات التى يقودها روميل من اختراقها لما أمكن إيقافها فى أى منطقة دفاعية أخرى قبل الوصول إلى وادى النيل .

والجزء الشمالى من هذه المنطقة عبارة عن أرض منبسطة تقريباً تكثر بها الرمال الناعمة وتكاد تكون خالية من الهيئات الطبيعية فيما عدا بعض التباب القليلة الارتفاع التى تبدو من بعد كأنها عديمة الأهمية غير أنها عظيمة الأهمية لإشرافها على جميع الأراضى المحيطة بها. ولذا دارت معارك عنيفة تبودلت خلالها تلك الهيئات بين كلا الطرفين مرات عديدة ومن تلك الهيئات تل العيصى وتبة المطرية وتبة كيدنى وتل العقاقير .

ولا يوجد بالجزء الشمالى ما يستحق الذكر من الهيئات غير ذلك سوى الطريق الرئيسى الساحلى المرصوف وخط السكة الحديد اللذين يمتدان متجاورين بقرب الساحل على أرض منبسطة ويفصلها عن البحر بعض الأراضى التى تنشع بمياه البحر المالحة . وتمتد فى منتصف المسافة بين البحر ومنخفض القطارة سلسلة ضيقة من التلال المنخفضة لعدة كيلو مترات من الشرق إلى الغرب تسمى تبة الرويسات وهى تقسم خط العلمين إلى قطاعين متساويين تقريباً قطاع شمالى وقطاع جنوبى . والأرض فى القطاع الجنوبى أكثر صلابة وارتفاعاً من القطاع الشمالى وتنتشر فى أقصى الجنوب بالقرب من منخفض القطارة بعض المرتفعات الصخرية التى توجد فى أسفلها الرمال الناعمة كهضبة هنتر وقارة الحميمات. ويوجد أيضاً بهذا الجزء من الهيئات الطبيعية الهامة بعض المنخفضات الصغيرة مثل

منخفض الراجل ومنخفض المناصب الخ. ويلي ذلك مباشرة نحو الجنوب منخفض القطارة الذى يعتبر أعظم هيئة طبيعية فى الصحراء الغربية إذ يمتد نحو الجنوب الغربى مسافة ٣٠٠ كم ويبلغ عرضه فى أقصى إتساع له مسافة ١٥٠ كم وتبلغ مساحته ١٩٫٥٠٠ كم مربع وهى مساحة عظيمة جداً تقرب من مساحة الدلتا. ويقع المنخفض تحت مستوى سطح البحر ويبلغ أقصى إنخفاض فيه ١٤٣ مترا تحت سطح البحر.

وقاع هذا المنخفض عبارة عن سبخه لينة ومستنقعات مالحة لا يمكن السير خلالها بالعربات ولكن يخترقه مسرب المحصحص من الشرق للغرب ويصل ما بين سيوه والمغره عن طريق القارة وتسير القوافل فى هذا المسرب ويمكن لبعض العربات الخفيفة فقط أن تسير فيه أيضاً.

والحافة الشمالية لهذا المنخفض العظيم عبارة عن جرف حاد وعمودى الانحدار تقريباً ويبلغ ارتفاع هذا الجرف فى المتوسط حوالى ١٥٠ متراً ولذا فلا يمكن النزول من هذا الجرف إلى المنخفض نفسه إلا عن طريق ممرات معينة مثل نقب أبو دويس فى الشرق ونقب القطارة فى الغرب.

موقف البريطانيين : (أنظر لوحة ٢) :

كانت كل الدفاعات البريطانية الموجودة أصلا فى منطقة العلمين

عبارة عن ثلاثة صناديق دفاعية منفصلة عن بعضها البعض تمام الإنفصال ويبعد كل واحد منها عن الآخر حوالى ١٥ ميلا . الصندوق الأول منها هو صندوق العلمين وقد أنشىء حول بلدة العلمين نفسها على شكل نصف دائرة قطرها سبعة أميال ونصف مركزها بلدة العلمين وكان طول محيط هذا الصندوق ١٥ ميلا . وقد أنشئت به المواقع الدفاعية على أساس السرايا المشاة . وكان هذا الصندوق الدفاعى قوياً ولو أنه لم يكن تام الإنشاء كما كان يتطلب فرقة مشاه لاحتلاله جميعه . وكانت حفر الأسلحة الموجودة به والدعائم كلها مبنية بالأسمنت المسلح بينما كانت الخنادق والملاجىء غير تامة التجهيز وقد احتله اللواء ٣ جنوب افريقيا واضعاً كل قواته غرب وجنوب الصندوق فقط لعدم كفاية اللواء لاحتلاله جميعه .

أما الصندوق الثانى فكان فى وسط عنق الزجاجة فى منطقة باب القطارة أو قارة العبد — وقد احتله اللواء ٦ النيوز يلندى يوم ٢٨ يونيه وشرع فى تحسين دفاعاته فوراً .

وكان هذا الصندوق منشأ بنفس طريقة الصندوق الأول أى أن الدشم وحفر الأسلحة كانت بالأسمنت المسلح إلا أن باقى المنشآت الدفاعية كانت فى حاجة إلى تحسين .

أما الصندوق الثالث فكان فى أقصى الجنوب عند نقب أبو دويس وقد احتله اللواء ٩ الهندى ، ولكن هذا الصندوق علاوة على نقص

دفاعاته لم يكن به الذخيرة أو المياه اللازمين لبقاء الحامية مدة طويلة .

وهكذا لم يكن خط العلمين خطا بالمعنى المفهوم وإنما كان عبارة عن صناديق دفاعية متناثرة لايوجد بينها أى صلة أو تعاون . ولما تسلم الجنرال نورى — قائد الفيلق ٣٠ قيادة هذا الخط فى ٢٣ يونيه راعه هذا الموقف ولذا أمر بإنشاء صندوق دفاعى فى منطقة دير الشين لسد الثغرة بين صندوق العلمين شمالا وصندوق باب القطارة جنوباً. وفى يوم ٢٨ يونيه أحتله اللواء ١٨ الهندى الذى كان قد وصل من العراق حديثاً.

وقد أخذت جميع هذه القوات فى تحسين دفاعاتها ووضع الأسلاك الشائكة والألغام بكل سرعة ونشاط قبل أن تصل قوات المحور .

كانت الخطة العامة التى قرر الجنرال أوكنلك اتباعها — رغم أنه الموقع الأخير قبل مصر — مبنية على اعتبار أن قوات روميل لابد وأن تكون فى غاية الأرهاق والإنهاك ولذا كانت خطته تتلخص فى إيقاف روميل عند العلمين بواسطة اتباع قواعد وتكتيكات الدفاع المتحرك مع عدم التمسك بأى مواقع دفاعية حتى النهاية (أى حتى الهزيمة فالأسر) فتكرر بذلك مآسى طبرق ومطروح بل إذا فرض ولم يمكن إيقافه فى العامين تسحب جميع القوات دون أن يؤمر أى قسم منها حتى تستطيع أن تقف فى مكان آخر فى الخلف وهكذا . والمكان الذى سيمكن إيقاف روميل عنده آتٍ لا ريب فيه لأنه لايمكن التقدم هكذا دون توقف إلى مالا نهاية

وخاصة بعد أن طالت خطوط مواصلاته إلى هذه الدرجة الكبيرة وزادت متاعبه الإدارية زيادة مرهقة ...!!

ولتنفيذ خطة الدفاع المتحرك هذه قام أوكنلك بإعادة تنظيم قواته على شكل مجموعات قتال خفيفة الحركة بنفس الطريقة وحسب نفس النظرية التى أصدرها فى مرسى مطروح والتى لم تنجح إذ ذاك لأنها كانت جديدة ومفاجئة للقوات كما كانت صادرة فى وقت فوضى وارتباك وانسحاب وتغيير قيادة الجيش. وأصدر أوكنلك أوامره أيضاً بأن الجنود المشاه الزائدين عن هذه المجموعات خفيفة الحركة يرسلون فوراً إلى الخلف إلى منطقة الإسكندرية والدلتا لإعداد وتجهيز الدفاعات الموجودة بها .

وتنفيذا لهذه الأوامر شكلت الفرقة الأولى جنوب إفريقيا مجموعتين خفيفتى الحركة كل منها تعادل مجموعة لواء تقريباً والمجموعة الأولى منها هى مجموعة اللواء ٢ جنوب إفريقيا وقد وضعت غرب علم القنصل بحوالى ميل واحد والثانية هى مجموعة اللواء ١ جنوب إفريقيا ووضعت جنوب غرب المجموعة الأولى بأربعة أميال أى شمال تبة الرويسات مباشرة .

وفى نفس الوقت شكلت الفرقه ٥٠ البريطانية (بقاياها) ثلاثة مجموعات خفيفة الحركة بكل منها بطارية مدفعية ميدان وضعت جميعها خلف علم القنصل . كما شكلت الفرقة ١٠ الهندية مجموعة وضعت على تبة الرويسات . وفى أقصى الجنوب كانت الفرقة ٥ الهندية قائمة أيضاً بتشكيل مجموعات خفيفة الحركة .

أما الفرقة النيوزيلندية فعلى أثر قيام اللواء ٦ منها بإحتلال صندوق باب القطارة فى يوم ٢٨ يونية أخذت باقى وحدات الفرقة التى كانت منسحبة من مرسى مطروح فى الوصول تباعاً لمنطقة باب القطارة خلال نفس اليوم وقام جنودها بمعاونة اللواء ٦ فى إعداد وإتمام دفاعاته ثم بعد ذلك وقف اللواءان ٤ ، ٥ خلفه فى منطقة دير المناصب .

وقد كانت جميع القوات الموجودة فى القطاع الشمالى أى الفرقة ١ جنوب إفريقيا والفرقة ٥٠ البريطانية تحت قيادة الفيلق ٣٠ وكذا القوات المدرعة ، بينما كانت جميع القوات فى القطاع الجنوبى تحت قيادة الفيلق ١٣ أى الفرقة ٢ النيوزيلندية والفرقة ٥ الهندية . وكانت قيادة الجيش الثامن خلف تبة علم الحلفا وجنوب تبة الرويسات، بحوالى عشرة أميـــال تشرف على العمليات وتنسق العمل بين الفيلقين .

كان هذا موقف البريطانيين عموماً فى منطقة العلمين ظهر يوم ٣٠ يونيه حينما وصلت طلائع قوات البانزر الألمانية وواجهتهم فيها .

هذا ويجب ألا ننسى الإمدادات المتدفقة من القوات الجديدة والطائرات التى كانت قد وصلت إلى العلمين أو كانت فى طريقها إليها لنجدة الجيش الثامن من أرجاء الإمبراطورية . كما يجب ألا ننسى قرب موقع العلمين من الإسكندرية ومن الدلتا مما خفف العبء الإدارى عن البريطانيين إلى أقصى درجة ممكنة وكفل لهم تلبية كافة المطالب الإدارية لقواتهم فى أقصر وقت ممكن كما ساعدهم على حشد إمداداتهم بـكل سرعة ممـكنة .

ت - موقف قوات المحور (أنظر اللوحة ٢):

وصل جنود المحور سواء كانوا من الألمان أو الإيطاليين إلى العلمين وروحهم المعنوية فى منتهى القوة فقد كان الألمان معجبين بقائدهم الشجاع ومملوئين ثقة به وبأسلحتهم القوية وبفنون قتالهم الناجحة بينما كان الإيطاليون فخورين بالدور الذى لعبوه فى هزيمة البريطانيين فى الغزالة ومابعدها . وكان يملأ صدور الجميع آمالا براقة عن قرب أنتهاء حروب الصحراء المرهقة والوصول إلى وادى النيل العظيم . ولكن كانت هناك مصاعب هائلة فى طريقهم. فحالة التموينات والوقود لم تكن مرضية على الإطلاق . فإن الكميات الكبيرة منها التى استولوا عليها فى طبرق ومرسى مطروح كانت قد أوشكت على النفاذ بينما أشرف القتال فى شمال أفريقيا كلها على الذروة ودخل فى دور تقرير المصير ومع ذلك فلم تصل إلى روميل أى تموينات أو وقود أو معدات أو نجدات تكفل له النصر فى هذه الفترة الحاسمة من العمليات.

وقد أدى كل ذلك إلى أن تصله ٣٠٠٠ طن من التموينات فى شهر يونيه سنة ١٩٤٢ بدلا من ٦٠٫٠٠٠ طن التى كان من الواجب أن تصل إليه .

ومن جهة أخرى فإن خطوط مواصلات روميل كانت قد طالت إلى درجة كبيرة جداً أدت إلى إرهاق حملاته البرية إرهاقا شديداً وقد زاد من هذا الإرهاق هجمات الطائرات البريطانية المتواليه عليها ليلاونهاراً فى هذه الفترة .

وعندما وصل روميل إلى خط العلمين كان قد فقد القسم الأكبر من قواته وعرباته ودباباته . وفى هذا الوقت كان ٨٥٪ من عرباته عبارة عن عربات بريطانية من الغنائم كما كانت دبابات فرقتى البانزر ١٥ ، ٢١ لاتزيد على ٥٥ دبابة فى الفرقتين ومشاتهما لايزيدون على ٥٠٠ جندى بينما كانت قوة الفرقة ٩٠ الخفيفة لاتزيد على ١١٠٠ جندى وكان عدد المدافع الألمانية من جميع الأنواع ٣٣٠ مدفعاً منها حوالى ٣٩ مدفع ٢٥ رطل من الغنائم ، ٢٩ مدفع ٨٨ ملليمتر ، أما القوات الإيطالية جميعها فكانت تشمل ٣٠ دبابة تقريباً و ٢٠٠ مدفع من مختلف الأنواع ، ٥٥٠٠ جندى من المشاة .

وهكذا نرى إلى أى حد بلغت قوات المحور من الضعف ومن التعب ومن الأرهاق ومن سوء الموقف الإدارى ورغم ذلك كله فإن عزيمة روميل الحديدية وقوته الدافعة الجبارة لم تتزعزع وصمم على مواصلة الضغط على البريطانيين بكل قوة ممكنة حتى يخترق منطقة العلمين ويصل إلى الدلتا قبل أن تتاح لهم الفرصة لإعادة حشد قواتهم بوصول المدرعات المتدفقة إليهم ولكى لاتتاح لهم الفرصة أيضاً للثبات فى خط دفاعى

قوى يسمح لهم بإبراز الناحية التى أمتازوا فيها من حيث القتال الدفاعى فى خطوط ثابتة يتطلب الهجوم عليها قوات ضخمة ليست متوفرة لديه ولكى يتفادى الوقوف فى منطقة ضيقة لايمكنه إجراء أى قتال خفيف الحركة فيها أو حركات التفاف فأذا انطلق ظهر تفوقه الواضح على البريطانيين فى الحرب خفيفة الحركة والقتال المدرع ليدمر باقى قواتهم.

وكانت خطة روميل العامة التى قرر اتباعها يوم ٣٠ يونية لمهاجمة منطقة العلمين تشابه خطته التى اتبعها فى مرسى مطروح تماما وتتلخص فى أن تقوم الفرقة ٩٠ الخفيفة بالتقدم على يسار فيلق أفريقيا ثم تلتف حول دفاعات صندوق العلمين من الجنوب ثم تستمر فى التقدم شرقا وتلتف بعد ذلك لقطع مواصلات البريطانيين نحو الشرق وكذا خطة انسحابهم.

وفى نفس الوقت كان على فيلق أفريقيا (فرقتى البانزر ١٥ ، ٢١) التقدم بين قطاعى الفيلق ٣٠ ، ١٣ البريطانيين ثم الالتفاف نحو الجنوب لتطويق جميع قوات الفيلق ١٣ البريطانى ومهاجمتها من الخلف وكان روميل يعتقد أن هذا الالتفاف كافياً لإرغام البريطانيين على الانسحاب السريع كما حدث فى مرسى مطروح. هذا وقد كلفت فرقة ليتوريو المدرعة بمواجهة وتثبيت القوات البريطانية المدرعة التى كان يظن روميل أنها موجوده فى دفاعات قارة العبد؟ كما كلف الفيلق ٢٠ الإيطالى بمواجهه اللواء ١٠ الهندى الذى كان يعتقد بوجوده فى

منطقة دير الابيض بينما يتقدم باقى الفياق إلى تبة الرويسات خاف القوات المهاجمة لاحتلال موقع يكون بمثابة قاعدة للعمليات . كما كاف الفيلق ٢١ الإيطالى (فرقتى برساليرى وترنتو) بمهاجمة دفاعات صندوق العلمين من الغرب لتثبيت القوات الموجودة بها .

ويلاحظ أن هناك بعض نقط ضعف فى هذه الخطة أولها عدم دقة المعلومات عن مواقع القوات البريطانية وثانيها طول المسافة التى كان من الواجب على القوات القائمة بالالتفاف أن تقطعها قبل أول ضوء إذ كانت تتضمن التقدم فى سير ليلى لمسافة حوالى ٣٥ ميلا فى ثلاثة ساعات من منطقة تجمعها فى تل العقاقير حتى تتم حركة الالتفاف وتكون مستعده لبدء الهجوم على القوات البريطانية من الخاف فى أول ضوء . وثالثها أنها تكرار طبق الأصل لخطة مرسى مطروح مما يجعل القائد البريطانى يتوقع حدوثها .

وقد كان من المقرر بدء الهجوم سعت ٣٠٠ يوم ١٩٤٢/٧/١ إلا أنه نظرا للمصاعب الادارية وعمليات إعادة تنظيم القوات أصبح من الضرورى أن يتأخر البدء بالهجوم بعض الوقت .

الهجوم الأول

على خط العلمـــــين

الموقف العام :

فى يوم ٣٠ يونيو عام ١٩٤٢ — استقرت بعض التشكيـــلات البريطانية فى خط العلمين ، وكانت من الشمال إلى الجنوب : الفرقة (١) جنوب إفريقيا : اللواء ١٨ الهندى ، الفرقة (٢) النيوزلندية . وكانت الفرقة (١) المدرعةفى الاحتياط إلى الشرق .

وفى عصر اليوم نفسه وصلت القوات الألمانيةوالإيطالية أمام الموقع البريطانى . وقد قرر روميل القيام بهجوم سريع على خط العلمين قبل أن يوطد الجيش الثامن مراكزه .

هجوم المحور :

فى صباح يوم أول يوليو — شرعت الفرقة ٩٠ الخفيفة وفرقة تورنتو المدرعة من قوات المحور فى مهاجمة المواقع التى تحتلها فرقة جنوب إفريقيا واللواء الهندى . ولـكن رغم شدة الهجوم ، استطاعت القوات البريطانية المحافظة على مواقعها .

واستؤنف الهجوم ليلا ، فتم اكتساح اللواء الهندى من مواقعه . وشرع روميـــل فى صباح اليوم التالى يوسع الثغرة ، فألقى فى المعركة بفيلق إفريقيا وفرقة أريتى المدرعة ومعظم الفرق المشاة الإيطالية . وقد تمكنت القوات المهاجمة من عمل نتوء كبير فى خط العلمين فى منطقة (دير الشين) حتى ظنت أنها أتمت إختراق خط العلمين .

إلا أن القوات البريطانية قامت بمهاجمة أجناب النتوء بكل شدة ، وبحلول المساء اضطر روميل إلى سحب قواته من النتوء .

واستأنف روميل الهجوم فى اليوم التالى ، ولكن الهجمات كلها صدت . وقد لعب السلاح الجوى البريطانى دوراً هاماً خلال المعركة . ويلاحظ أنه بانتهاء هذا الهجوم الأولى على خط العامين — أخذ روميل يفقد ميزة المبادأة تدريجياً .

الهجمات المضادة البريطانية :

بمجرد توقف الهجوم الألمانى ، أخـــذ كل من الطرفين يسارع بالاستعداد للعمليات المقبلة . وقد أعاد القائد البريطانى «أوكنلك» تنظيم قواته كالآتى : —

١ — الفيلق ٣٠ : الفرقة ٩ استرالية ، الفرقة ١ جنوب إفريقيا . الفرقة ٥ هندية ، الفرقة ٥٠ بريطانية .

وقد احتل الفيلق القطاع الشمالى من البحر إلى رتبة (الرويسات) بالفرق الثلاثة الأولى — وبقيت الفرقة ٥٠ فى الاحتياط .

٢ — الفيلق ١٣ : الفرقة ٢ نيوزلنديه ، الفرقة ١ مدرعة ، اللواء ٧ راكب وقد احتلت الفرقة النيوزلندية منطقة علم نايل — بينما احتفظ بالفرقة المدرعة فى الاحتياط ولحراسة الجانب الأيسر .

وكان غرض « أوكنلك » من الهجمات المضادة التى قام بها الجيش الثامن تحسين مراكزه الدفاعية باحتلال الهيئات الحاكمة فى خط العلمين إستعدادا للعمليات الهجومية المقبلة . وقد تركز القتال فيما بين يوم ٩ يوليو إلى ٢٧ منه حول (تل العيصى) وتبة الرويسات . إلا أن الهجمات البريطانية كلها فشلت لعنف المقاومة الألمانية وشدة الخسائر التى تكبدتها القوات البريطانية .

وبذلك توقفت العمليات الهجومية المحلية خلال شهر أغسطس استعدادا لمعركة علم حلفا .

تحليل العمليات :

لقد أثار عجز روميل عن إختراق منطقة العلمين فى ذاك الوقت — دهشة الكثيرين — خاصة وأن هذا الخط لم يكن قد تم إنشاؤه بعد بالإضافة إلى أن روميل كان متقدماً بعد هزيمة القوات البريطانية من خط الغزالة واستسلام قسم كبير منها لقواته فى طبرق .

ولكن كانت هناك عدة أسباب لذلك — منها :

١ — إرهاق القوات الألمانية إرهاقاً شديداً منذ معركة الغزالة في ٢٦ مايو .

٢ — عدم وصول الإمدادات اللازمة لروميل من الرجال والعتاد نظراً لسحب الجبهة السوفيتية لإنتاج المصانع الألمانية من جهة ولغرق معظم السفن المرسلة إليه من إيطاليا من جهة أخرى .

٣ — سوء موقف روميل الإدارى نتيجة لطول خطوط مواصلاته بين بني غازى وطرابلس إلى العلمين . كانت الرحلة تحتاج إلى أسبوع للذهاب والعودة .

٤ — سوء موقف البترول لدى قوات روميل — بسبب إغراق ناقلات البترول المرسلة إلى روميل باستمرار .

٥ — وصول قوات بريطانية جديدة ، في الوقت الذى كانت فيه قوات روميل قد وصلت إلى أقصى درجة من الإنهاك وقلة العدد .

٦ — قصر خطوط مواصلات القوات البريطانية بعد وصولها إلى العلمين .

٧ — المساعدات الكبيرة التى قدمتها مصر إلى الحلفاء في هذه اللحظات الحرجة بالنسبة للإمداد بالاحتياجات والمحافظة على الجبهة الداخلية هادئة مما أتاح للحلفاء التفرغ للقتال .

والحقيقة أن الهجمات المضادة البريطانية التى تمت فى شهر يوليو لم يكن لها تأثير ما — ولم تحرز أى انتصارات ، بل زادت من خسائرهم فى الأفراد والعتاد .

وقد اتضح من هذه العمليات أن المعركة المقبلة سوف تختلف عن العمليات السابقة . ذلك أن طبيعة خط العلمين الدفاعى تمنع استخدام القوات المدرعة فى عمليات خفيفة الحركة ، لتطويق المواقع الدفاعية . ولذا سوف يتغير شكل المعارك المقبلة لتسمح للمشاه والمدفعية بالقيام بالدور الرئيسى .

الفصل السابع

معركة علم حلفا
أو
معركه العلمين الأولى

- الإعداد للمعركة .
- سير المعركة .

الاعداد لمعركة علم حلفا

موقف الإمدادات :

قوات المحور :

وصلت لقوات المحور خلال شهر أغسطس عام ١٩٤٢ إمدادات جديدة من القوات ومن الأسلحة والمعدات والدبابات — حتى يمكن لروميل استئناف هجومه . فوصلت الفرقة ١٦٤ المشاة والآلاى ١٢٥ مشاه من حامية كريت . بالإضافة إلى عدة كتائب مظلات ألمانية .

ولكن خطوط مواصلات المحور تعرضت بصفة دائمة للهجمات الجوية والبحرية البريطانية التى تضرب موانىء مرسى مطروح وطبرق وبنى غازى وطرابلس وكذا سفن النقل الصغيرة التى تعمل بين هذه الموانىء وإيطاليا . ونتيجة لهذه الهجمات المستمرة ، أصبح موقف قوات المحور من الناحية الإدارية وخاصة بالنسبة للبترول حرجاً للغاية.

القوات البريطانية :

وفى نفس الوقت بدأت الإمدادات تتدفق على مصر من بريطانيا

وأمريكا . وقد أعطى أسبقية أولى لهذا الميدان بعد انهيار طبرق — حيث تقرر إرسال الإمدادات إلى العلمين على وجه السرعة .

أرسلت الفرقتان ٤٤ ، ٥١ المشاه ، علاوة على عدة مئات من مدافع الميدان والذاتية الحركة وحوالى ٤٠٠ دبابة شيرمان. كما كان هناك عدد ضخم من طائرات القتال والقاذفات فى طريقه إلى الشرق الأوسط. إلا أنه لم يكن منتظرا وصول هذه الإمدادات قبل منتصف أغسطس .

ولذلك قرر أوكنلك فى أول أغسطس إيقاف العمليات الهجومية وتعزيز مواقعه الحالية حتى يحين الوقت لتوجيه ضربة رئيسية لقوات المحور .

قلق بريطانيا :

لقد كان المسئولين عن إدارة الحرب فى بريطانيا يشعرون أن الموقف فى الشرق الأوسط يتطلب إجراء حاسم لوضع الأمور فى نصابها . فقد حصل الشرق الأوسط منذ عام ١٩٤٠ من بريطانيا على كل شىء استطاعت أن تعده من الرجال والعتاد، مما يجعله متفوقاً مادياً وعددياً على قوات المحور .

وبالرغم من ذلك فقد انسحب هذا الجيش منهزماً إلى دلتا النيل وفى نفس الوقت يصر أوكنلك القائد العام البريطانى على الحصول على فترة من الراحة .



المستر تشرشل أثناء أزمة العلمين

وكان هناك إرتباك شديد ناتج عن معارك الصيف وسقوط طبرق وقيام المحور بأسر كثير من الرجال والعتاد ثم الإنسحاب الذى ظهر عليه نوع من الذعر إلى العلمين وكذا الشائعات التى راجت عن وجود خطط للجلاء عن مصر ذاتها . كل ذلك أثار قلقاً شديداً فى إنجلترا التى كانت قد دخلت العام الرابع للحرب .

وقد بدأ واضحاً من هذه الوقائع أنها قد أثرت بدرجة خطيرة على الروح المعنوية للجيش الثامن ...

وهنا قال المستر تشرشل عبارته المشهورة عن الجيش الثامن :

(أنه جيش شجاع ولكنه يبعث على الحيرة) .

ولذلك قرر تشرشل أن يتوجه بنفسه إلى القاهرة لزيارتها فى طريقه إلى طهران للاجتماع مع ستالين — لدراسة الموقف مع كبار قادة بريطانيا والبحث عن مخرج من الأزمة التى وصلت إليها قوات شمال إفريقيا .

وقد وصل تشرشل إلى القاهرة فى يوم ٣ أغسطس ١٩٤٢ — حيث اجتمع مع الفيلد مارشال (سطس)والجنرال (ويفل) ، والجنرال (الآن بروك) رئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية البريطانية . وأخذ تشرشل يضيق الخناق على (أوكنلك) للقيام بهجوم عاجل قبل التاريخ الذى حدده الأخير وهو ١٥ سبتمبر ١٩٤٢ .

وهنا ظهر ميل تشرشل إلى عزل أوكنلك من قيادة الشرق الأوسط وقيادة الجيش الثامن معاً — والبحث عن قائد جديد لكل على حده .

تشرشل يرفض تعيين «مونتجومرى» لقيادة الجيش الثامن:

وبعد مشاورات طويلة استقر الرأى على تعيين الجنرال «الكسندر»[1] لقيادة الشرق الأوسط. أما عن قيادة الجيش الثامن فقد رشح لها الجنرال مونتجومرى ولكن رغم تزكيته من الكثيرين رفض تشرشل وصمم على تعيين الجنرال «جوت» الذى كان قائداً لإحدى الفيالق فى الصحراء الغربية تحت قيادة أوكنلك وكان يسمى «المكتسح».

وفعلا تعين الجنرال «جوت» لقيادة الجيش الثامن — وبينما هو يستعد لاستلام قيادة هذا الجيش حدثت المفاجأة — فقد سقطت به الطائرة ولقى مصرعه.

تعيين مونتجومرى :

وهكذا عادت مشكلة قيادة الجيش الثامن للظهور ثانية. وكان من رأى تشرشل ترشيح الجنرال «ويلسون» للقيادة. ولكن الفيلد مارشال (سمطس) رئيس وزراء جنوب إفريقيا و (ألن بروك) رئيس هيئة أركان الحرب الإمبراطورية نجحا فى إقناع المستر تشرشل بأن يوافق على تعيين مونتجومرى لقيادة الجيش الثامن. وصدرت له

(١) كان الجنرال «الكسندر» قائدا للانسحاب البريطانى الشهير من «دنكرك» وصاحب أعظم عقلية إستراتيجية فى بريطانيا.

الأوامر بالحضور فوراً لاستلام القيادة الجديدة - ووصل مونتجومرى إلى القاهرة فى ١٢ أغسطس عام ١٩٤٢ وأخذ على الفور فى استلام القيادة من أوكنلك.[1]

حينما توجه مونتجومرى لتولى قيادة الجيش الثامن يوم ١٣ أغسطس عام ١٩٤٢ — عند برج العرب — طلب من رئيس أركان حرب الجيش — اطلاعه على موقف الجيش الثامن .

وباتباع الطريقة البريطانية التقليدية ، كان هناك تقرير كتابى عن الموقف . . . ولكن مونتجومرى أزاح التقرير جانباً وقال : أريد أن أسمع ماهو الموقف .

ورد الجنرال « دى جويجانت » قائلا :

سيدى الجنرال .

« هذا جيش شجاع تنقصه القيادة والتدريب والروح المعنوية » . واتخذ مونتجومرى أول قراراته :

حرق جميع خطط الإنسحاب ، استخدام الدبابات والمدفعية فى أكبر حشد ، تجميع قوات الدلتا للقتال فى العلمين ، عدم مطاردة روميل .

---

(١) تعين أوكنلك قائدا للقوات البريطانية فى أيران والعراق — وكانت هذه المنطقة خاليه من أى نشاط — ووجد فى ذلك تنزيل لمركزه — لذلك رفض هذا المنصب وفضل اعتزال الخدمة .

ثم قال :

« من لايثق فى قدرتى . . . فليرحل » .

مونتجومرى يدرس الموقف :

بمجرد وصول مونتجومرى إلى العلمين — بدأ فى دراسة موقف القوات البريطانية والخطط والأساليب المتبعة فى القتال ، فاتضحت له نقط الضعف التالية :

١ — عدم إتباع سياسة هجومية — واتباع سياسة دفاعية ترمى إلى التخلى عن خط العلمين إذا لزم الأمر .

٢ — القتال بمجموعات لواءات ضعيفه بدلا من القتال بفرق كاملة يمكنها إظهار قوتها .

٣ — عدم تنسيق عمليات القوات البرية والجويه معاً .

٤ — ضعف الروح المعنوية لدى أفراد وقيادات الجيش الثامن .

وقد أصدر مونتجومرى أوامره الجديدة فوراً — وتتلخص فى الآتى: —

١ — إن واجب الجيش الثامن هو تحطيم قوات المحور فى شمال إفريقيا .

٢ — إن الجيش الثامن لن ينسحب من مواقع العلمين — وتعدم أى أوامر بالتخلى عن هذه المواقع .

٣ — سيكون الجيش الثامن جاهزا لصد أى هجوم للعدو لو حدث بعد أسبوعين أى بعد ٢٧ أغسطس .

٤ — البدء فوراً فى وضع خطط لهجوم بريطانى كبير لتدمير قوات للمحور .

٥ — يتم القتال بفرق كاملة وليس بمجموعات لواءات .

٦ — تنقل رئاسة الجيش الثامن إلى جوار رئاسة قوة الصحراء الجوية حتى يمكن تنسيق العمل بينهما .

ويتضح مما سبق أن مونتجومرى قد عمل على تلافى نقط الضعف التى وجدها جميعاً — حتى تتوفر له فرص النجاح .

الخطه الدفاعية لمونتجومرى : « لوحة رقم ٣ »

أخذ مونتجومرى فى دراسة الخطة الألمانية المنتظرة . وقد وجد أن روميل ينتظر أن يكرر تكتيكاته الناجحة التى استخدمها فى معاركه السابقة وعلى ذلك فينتظر أن يوجه ضربته القادمة فى القطاع الجنوبى من خط العلمين ثم يتقدم شمالا بغرض الوصول إلى الخط الحديدى والطريق الساحلى لقطع انسحاب القوات الأمامية ، ولكى يرغم القوات المدرعة البريطانية على الدخول فى معركة يستطيع أن يدمرها خلالها[1].

---

(١) كانت هذه الخطة هى التى وضعها أوكنلك و تقديره الموقف عند احتلاله خط العلمين

كما قدر مونتجومرى أنه فى حالة فشل روميل فى ضربته فسيحاول الإنسحاب لاستدراج القوات المدرعة البريطانية ، وإغرائها على القيام بهجوم مضاد عام . وعندئذ يستطيع روميل أن يواجهها بستارة من نيران المدافع ٨٨ مم للقضاء عليها كما فعل فى معظم معاركه السابقة .

كان هناك طريقا أقتراب محتملان للتقدم الالمانى المنتظر . الطريق الأول بين تبة علم حلفا ودير ألحمه . والطريق الثانى يمر شرق تبة علم حلفا إلى بلدة الحمام فى السهل الساحلى . وقد قرر مونتجومرى أن نجاح روميل فى التقدم على أى من الطريقين يتطلب احتلال تبة علم حلفا أولا ، وهى أعلى هيئة فى المنطقة الدفاعية كلها .

وهكذا أصبحت هـــذه التبة مفتاح الموقع الدفاعى كله فى منطقة العلمين . . .

وعلى ذلك قرر مونتجومرى ضرورة احتلال هذه الهيئة وتأمينها ضد أى هجوم وأمرت الفرقة ٤٤ مشاه باحتلال تبة علم حلفا والتمسك بها . كذلك عززت الفرقة الثانية النيوزلنديه حيث تعتبر نقطة ارتكاز الموقع الدفاعى الأمامى .

ولمواجهة احتمال تقدم قوات المحور المدرعة شرق علم حلفا أو فى الثغرة بينها وبين علم نايل أمرت الفرقة ١٠ المدرعة بسد طريق الاقتراب أما الفرقة ٧ المدرعة فقد كلفت بمراقبة الجبهة الجنوبية بين علم نايل وقارة الحميمات .

وقد أمرت الفرقة ١٠ المدرعة بألا تتحرك من مواقعها لتتبع قوات المحور إذا بدأت فى الانسحاب حتى لاتستدرجها وتقضى عليها .

وفى يوم ٢٨ أغسطس تم تنظيم الموقع الدفاعى طبقاً للخطة السابقة وتم كذلك تنسيق خطة المعاونة الجوية للعمليات المنتظرة .

وبذلك أصبح مونتجومرى على استعداد تام لمواجهة الضربة الألمانية المنتظرة . . . .

معركة علم حلفا
أو معركة العلمين الأولى[1]

من ٣١ أغسطس حتى ٧ سبتمبر ١٩٤٢

موقف قوات المحور :

كان روميل يعلم أن مرور الزمن ليس فى صالحه ، فكل يوم يمر يزيد من استعداد البريطانيين ومن عتادهم ، بينما يزداد موقفه سوءاً من الناحية الإدارية . ولذا صمم على القيام بالهجوم بكل سرعة — حينما تيسرت له وسائله . وكان يهدف إلى الوصول إلى الأسكندرية فتحل جميع مشاكله الادارية وأهمها مشكلة البترول .

خطة هجوم المحور : (لوحة رقم ٣)

وضع روميل خطته للهجوم على أساس القيام بهجوم تثبيتى فى الشمال

---

(١) سميت معركة علم حلفا بمعركة ستالينجراد الصحراء الغربية لما فى المعركتين من تشابه فى النتائج وفى التوقيت . لقد كانت كل منهما نقطة تحول فى مسرح العمليات الذى دارت فيه .

ضد الجبهة البريطانية بين البحر وعـــلم نايل ، بينما يقوم فيلق افريقيا الألمانى والفيلق ٢٠ الايطالى باختراق الخط الدفاعى جنوب علم حلفا والتقدم إلى علم حلفا واحتلالها ثم اختراق الثغرة بين علم حلفا وعلم نايل لتطويق جميع القوات البريطانية فى الشمال .

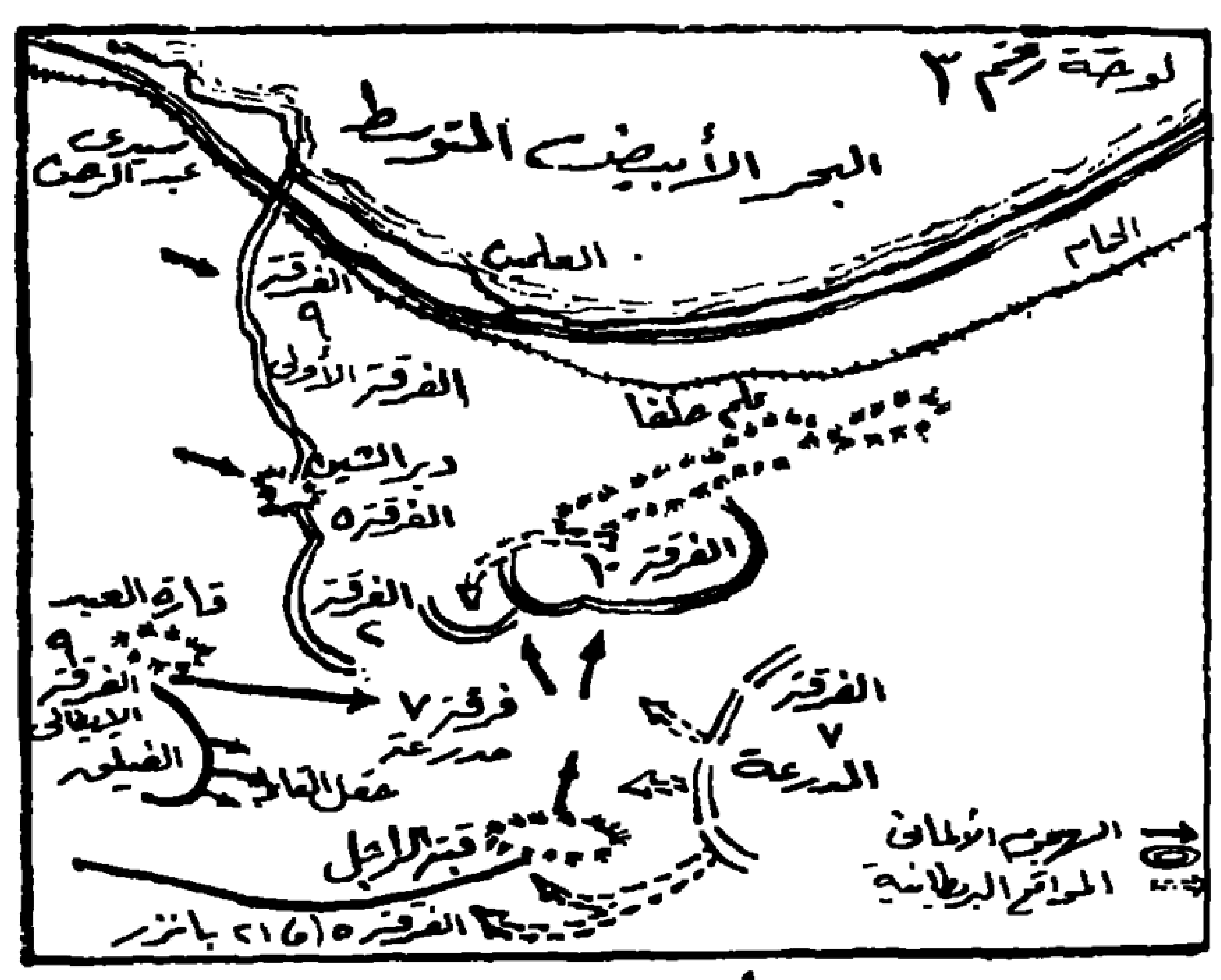
وقد حدثت معركة علم حلفا فى مرحلتين أساسيتين :

المرحلة الأولى : مهاجمة علم حلفا :

تضمنت اختراق خط الدفاعى البريطانى والاتصال بموقع علم حلفا والفشل فى مهاجمته .

قام روميل بالهجوم فى ليلة ٣٠ ، ٣١ أغسطس بعد أن قام السلاح الجوى الألمانى بهجمات قوية على القوات البريطانية . ففى الشمال قامت فرقتان إيطاليتان بهجوم مخادع ، وفى أقصى الجنوب تم فتح ثغرتين فى حقول الألغام البريطانية وعبرت خلالهما القوة الرئيسية للمحور .

وقد استمرت فرقتا البانزر الألمانيتان فى التقدم شمالا فى اتجاه تبة علم حلفا يوم ٣١ أغسطس . ثم توقفت الفرقتان جنوب تبة على حلفا بأمل إغراء القوات البريطانية على ترك مواقعها إلى الأرض المكشوفة ولكن اتضح لروميل أنها لن ترضى التورط فى القتال ولذلك استأنف فيلق افريقيا تقدمه ، إلا أن هجماته صدت بنجاح .



معركة علم حلفا سبتمبر ١٩٤٢

وفى نهاية هذا اليوم كان موقف القوات البريطانية سليما — بعد أن صدت هجمات القطاع الشمالى كما أوقف تقدم القوات المدرعة فى الجنوب وقد وجه الطيران البريطانى أقصى جهده نحو تدمير الوحدات الادارية لقوات المحور المهاجمة .

وفى صباح يوم أول سبتمبر اتضح لمونتجومرى أن غرض القوات المهاجمة هو تبة علم حلفا ثم الاتجاه فى الشمال الغربى إلى تبه الرويسات ولذلك أمر مونتجومرى بتحرك الفرقه ١٠ المدرعة لسد الثغرة بين علم حلفا وعلم نايل . وأرسل لواء إلى تبة الرويسات . وقد فشلت الهجمات الألمانية جميعها فى هذا اليوم تجاه دير الحمه .

المرحلة الثانية : الهجوم المضاد :

وشملت ضغط القوات البريطانية على مؤخرة قوات المحور المهاجمة وإرغامها على الانسحاب .

وفى يوم ٣ سبتمبر امتنع فيلق افريقيا الألمانى عن الهجوم . وعلى ذلك أمر مونتجومرى بالقيام بالهجوم المضاد بالفرقة النيوزلندية .

وشرعت القوات الألمانية فى الانسحاب يوم ٣ سبتمبر ، بعد أن قطعت اتصالها بالقوات البريطانية .

وخلال يومى ٥ ، ٦ سبتمبر انسحبت القوات الألمانية تحت ستارة قوية من المدافع المضادة للدبابات — بعد أن اشتد الهجوم البريطانى .

وفى يوم ٧ سبتمبر قرر مونتجومرى إيقاف العمليات ، وعدم

مهاجمة النقط التى أحتفظت بها قوات المحور وإنشاء دفاعات جديدة بريطانية شرق حقل الألغام .

وقد وضع روميل خطة الانسحاب ونفذها بشكل دقه . وكانت أوامر مونتجومرى صريحة فى عدم التعرض لمواقف تتكبد فيها القوات البريطانية خسائر شديدة ، مما كان له أكبر الأثر فى تقليل قيمة الخسائر التى كان من الممكن أن يتكبدها روميل .

نتائج المعركة :

(أ) بالنسبه للبريطانيين :

كانت معركة علم حلفا هى الجولة الأخيرة فى مرحلة الاستعداد الطويل قبل معركة العلمين . وقد أفاد البريطانيون من هذه المعركة فوائد ثمينة — إذ كانت حقل تجارب للنظريات الجديدة التى اتبعها مونتجومرى .

وقد حارب الجيش الثامن كقوة واحدة متماسكه . واستخدمت المدفعية والمدرعات فى أكبر حشد . وكانت موزعة على الأرض بطريقة تمكنها من صد هجمات العدو بسرعة ، وعلى ملاقاتها على أرض مناسبة لها .

وقد ظهر من تلك العملية بوضوح أهمية المعاونة الجوية للبريطانيين

بعد أن عمل الجيش والطيران طبقاً لخطة مشتركة ـ حيث كانت قيادتهما فى مكان واحد .

وكان للنصر فى معركة علم حلفا تأثير عميق على الجيش الثامن ، فقد ارتفعت الروح المعنوية للجنود ، وعادت الثقة إلى نفوس الجنود بالنسبة لأنفسهم ولقيادتهم العليا ـ فأقبل الجميع على الاستعداد للمعركة القادمة بحماس بالغ .

وظهر كذلك نجاح سياسة الدفاع بفرق كاملة بدلا من مجموعات لواءات فأمكنها الصمود لهجمات روميل — ولم تكن سهلة المنال كاللواءات المستقلة التى كان يلتهمها روميل فى المعارك السابقة .

إلا أن خطة مونتجومرى كانت موضع نقد الكثيرين على أساس أنها كانت خطة دفاعية بحته ، ولذلك لم يستطع أن يعطى ضربة حاسمة لروميل بعد أن فشل هجومه . ولكن مونتجومرى يرجع ذلك إلى عدم ثقته حتى وقت المعركة فى مستوى تدريب القوات الذى كان دون ما يرجو .

(ب) بالنسبة للمحور :

قدر روميل خسائر البريطانيين خلال المعركة بحوالى ١٢٤ دبابة بخلاف المركبات والأسلحة الأخرى . أما خسائره فقدرها بـ ٣٦ دبابة

ألمانية و١١٢ مصفحة ألمانية بخلاف المركبات والأسلحة الأخرى .

وقد عزا روميل معظم الخسائر التى أصابته إلى هجمات سلاح الطيران البريطانى . أما عن احتياطيه من البترول فقدر ما لديه بما لا يزيد عن ثمانية أيام ، وبالنسبة للاحتياجات الأخرى بما يكفيه ثلاثة وعشرون يوماً .

وعيب على روميل حرصه الزائد خلال المعركة ، حيث أكتفى بإرسال مجموعات من الدبابات والسيارات المدرعة والمشاة المحمله لاستدراج البريطانيين وللكشف عن مواطن الضعف فيهم — ولكن هذه المجموعات فشلت فى غرضها عندما امتنعت القوات المدرعة البريطانية عن متابعتها .

ولو أن روميل وجد نقطا ضعيفة فى الخطوط البريطانية ، أو لو أن القوات البريطانية قبلت الطعم وتتبعت قواته لانقلب فى الحال من دور جس النبض إلى دور القتال العنيف ، ويلاحظ أن روميل سار فى معركته هذه على غرار معركة الغزالة — سوى أنه فى المرة الأولى كان يصادف مجموعات لواءات ضعيفة ومبعثرة فيكتسحها ، أما عن المرة الثانية فقد وجد مواقعاً قوية تحتلها فرقاً كاملة ليس من السهل تدميرها .

ويمكن القول إنه عندما فقد روميل معركة علم حلفا اتضح له أنه فقد آخر أمل له فى النجاح فى الوصول إلى الأسكندرية ووادى

النيل ، وحتى فى الصمود أمام الهجوم البريطانى المقبل . كما علم مدى الخطأ الذى وقع فيه بتقدمه نحو العلمين فى أعقاب البريطانيين المنهزمين دون تأمين مواصلاته البحرية بالاستيلاء على مالطة .

تعليق مونتجومرى على معركة علم حلفا :

كان للنصر فى معركة علم حلفا تأثير عميق على الجيش الثامن . . . فقد أرتفعت الروح المعنوية للجنود إلى الذروة . . . وفشل روميل فى الحصول على غرضه وتكبد خسائر فادحة . . . وعادت الثقة إلى نفوس الجنود بالنسبه لأنفسهم ولقياداتهم العليا ، وأخذت تحتل مكانها فأقبل الجميع على الاستعداد للمعركة الحاسمة القادمة . وأظن أن هذه المعركة لم تلق العنايه أو الأهمية بقدر ما كانت تستحقه ، فقد كانت عملا حيوياً ذا قيمة كبرى ... إذ لو قدر لنا أن نخسرها ـ وقد كان ذلك محتملا جداً ـ لقدر لنا بسبب ذلك أن نخسر مصر أيضاً . ولكن نجاحنا فى هذه المعركة مهد لنا طريق النجاح فى العلمين وإلى ما تلاه من التقدم إلى تونس .

وبانتهاء معركة علم حلفا أخذ مونتجومرى فى الاستعداد للمعركة الكبرى القادمة فقد انتقلت المبادأة إليه .

الفصل الثامن

معركة العلمين

- الاستعداد للمعركة .
- مراحل المعركة .
- تعليق .

الاستعداد لمعركة العلمين

سباق الأمداد :

قدر مونتجومرى فى نهاية معركة علم حلفا أن روميل لن يستطيع الهجوم بعد ذلك إلا بعد استعداد طويل . وعلى ذلك بدأ استعداده للقيام بهجوم عام يحقق به هدفه الأساسى وهو « تدمير قوات المحور فى فى شمال أفريقيا » .

وكانت المشكلة الأساسية أمامه هى مشكلة الأمداد . وقد بدأت المعدات تتدفق عليه بكميات ضخمة من مصانع إنجترا وأمريكا. فوصلت كمية كبيرة من الدبابات « الشيرمان » والمدافع ذاتية الحركة والحملات الميكانيكية .

وعندما بدأ الهجوم فى العلمين كان لدى مونتجومرى عشر فرق ثلاثة منها مدرعه ، وحوالى ١١٠٠ دبابة من مختلف الأنواع ، وحوالى ٧٥٠ مدفعا . وتضمنت القوة الجوية ٥٠٠ طائرة قتال و ٢٠٠ قاذفه قنابل .

أما روميل فقد حاول استعواض خسائره فى معركة علم حلفا —

ولكنه لم يتمكن من ذلك نظرا لنشاط البحرية وسلاح الطيران البريطانى ، على الرغم من المجهود الذى بذله السلاح الجوى الألمانى لحماية قوافل التموين وفى ضرب مالطه بعنف. وكان الميدان السوفيتى يستنزف موارد ألمانيا فى ذاك الوقت ، مما كان له أكبر الأثر فى عدم إمداد قوات المحور فى شمال أفريقيا بما يلزمها من معدات وإمدادات .

ولهذه الأسباب كان موقف روميل الأدارى يزداد سوءا كل يوم حتى أنه كتب تقريرا خطيرا إلى القيادة العليا الألمانية — يقول فيه :

« إذا فشلت المحاولات التى تبذلونها لتزويد قوات فيلق إفريقيا باحتياجاتها، فإن هذه القوات لن تتمكن من ملاقاة الجيوش المشتركة لبريطانيا والولايات المتحدة . أنه رغم كل البسالة التى يبديها جيش البانزر فإن مصيره إن عاجلا وإن آجلا هو نفس مصير حامية نقب الحلفاية . (هذه الحاميه حوصرت عند الحدود المصرية — ودافعت حتى الفناء) .

خطة قوات المحور : (لوحه ٣) .

كان الأساس فى وضع خطة المحور بعد معركة علم حلفا يقوم على الاستعداد فى مواقع دفاعية مجهزة انتظارا للهجوم البريطانى . وكان اهتمام روميل الأول هو تقدير اتجاه المجهود الرئيسى للضربة البريطانية . وقد رجح روميل أن المجهود الرئيسى سيكون فى وسط الجبهه ، حيث أضعف نقطة فى خط دفاع المحور ، وحيث تتواجد القوات الإيطالية فقـــط .

وقرر روميل أن يسمح للهجوم البريطانى بالتقدم فى منطقة الوسط هذه لتصبح القوات البريطانية فى وضع يسهل مهاجمتها وتدميرها فى النتوء الذى سيحدث — من الشمال والجنوب — بالقوات المدرعة .

وكانت أوضاع القوات المحورية كالآتى :

القطاع الشمالى :

فرقة مشاة إيطالية ، فرقة مشاة ألمانية، فيلق إيطالى ، وخلفها فرقة مدرعة ألمانية وفرقة مدرعة إيطالية .

القطاع الجنوبى :

فيلق إيطالى ، مجموعة مدرعة ألمانية . وخلفها فرقة مدرعة ألمانية وفرقة مدرعة إيطالية .

الاحتياطى العام :

فرقة مشاة إيطالية ، الفرقة ٩٠ خفيفة الألمانية .

وقد لوحظ على الوحدات المحورية أن القوة المدرعة الألمانية قد وزعت لأول مرة منذ بدء عمليات الصحراء إلى قسمين — أحدهما فى الشمال والآخر فى الجنوب . وبذلك حطم روميل مبدأ الحشد وهو أهم مبدأ استغله فى عملياته السابقة !

وبلغت قوات المحور عند بدء الهجوم البريطانى ٩٠ ألف جندى ، ٦٠٠ دبابة ، ٤٠٠ مدفع ، ٦٠٠ طائرة ، لذلك أصبح لمونتجومرى

التفوق الساحق فى القوات الأرضية مما ساعده على ضمان النجاح فى المعركة المنتظرة .

التحضيرات البريطانية للهجوم :

لقد واجهت مونتجومرى ثلاث مشاكل رئيسية عند التحضير للهجوم وهى القيادة والتدريب والمعدات . وبالنسبة للقيادة فقد قام مونتجومرى بتغيير بعض قادة التشكيلات عقب معركة علم حلفا — وأصبحوا جميعاً ممن يثق فيهم مونتجومرى شخصياً ويعتمد على كفايتهم وهم : —

رئيس أركان حرب الجيش الثامن الجنرال « دى جويجانت »

قادة الفيالق :

الفيلق ١٠	الجنرال	لميسدن
« ١٣	«	هورروكس
« ٣٠	«	ليز



الجنرال « أوليفر ليز »



الجنرال «هورروكس»



الجنرال «ليسدن»

قادة الفرق :

الفرقة	٤٤	جنرال	هيوجز
»	٥٠	»	نيكولز
»	٥١	»	ويمبرلى
»	١ مدرعة	»	بريجز
»	٧ مدرعة	»	هاردنج
»	١٠ مدرعة	»	جايت هاوس
»	٩ استرالية	»	مورس‌هد
»	١ جنوب أفريقيا	»	بينار
»	٢ نيوزلندية	»	فريبرج
»	٤ هندية	»	توكر

أما بالنسبة للتدريب — فإن تشكيلات الجيش الثامن قد قضت الفترة بين معركتى علم حلفا والعلمين فى التدريب المستمر . وكان هدف التدريب هو زيادة مقدرة الجنود على حرب الصحراء ، ورفع روحهم المعنوية . ووضعت خلال فترة التدريب الأساليب التى ستتبعها المشاة فى الهجوم الليلى وسط حقول الألغام ، وكيفية فتح الثغرات فيها .

وقد أجريت عدة تجارب على أرض تشابه الأرض التى سيجرى عليها الهجوم . ودرست الأخطاء وطرق علاجها ونشرت على جميع التشكيلات . كذلك أجرى مونتجومرى « مباراة حربية » اشتركت فيها رئاسته ورئاسة تمثل قيادة روميل وبذا اختبر خطته ودرس رد الفعل الذى قد يحدث لدى العدو .

وكان مستوى التدريب فى الجيش الثامن — هو الذى جعل مونتجومرى لا يكلف الوحدات والتشكيلات بما يفوق طاقتها — وجعله حذراً باستمرار .

خطة الخداع :

كان ضمن التحضيرات البريطانية قبل معركة العلمين — عمل خطة للخداع تشمل عدة وسائل فقد وضعت كميات كبيرة من العربات والأسلحة الهيكلية فى الخطوط الأمامية ، فى الوقت الذى سحبت فيه التشكيلات المقاتلة للتدريب والإستعداد فى الخلف . وقد أعيدت ثانية قبل الهجوم .

وفى نفس الوقت أخفيت المدافع والدبابات فى القطاع الشمالى ، بحيث أصبح من العسير تقدير مدى الحشد الذى تم فى هذه المنطقة قبل المعركة . كما أخفيت مستودعات التموين وتكديسات الذخيرة اللازمة للهجوم .

أما فى القطاع الجنوبى — فقد أنشىء عدد كبير من المستودعات الهيكلية وعدة مدقات صحراوية ومد خط أنابيب مياه هيكلى يوهم بأن المجهود الرئيسى سيوجه فى هذا القطاع .

ونجحت خطة الخداع البريطانية — حتى أن روميل كان فى ألمانيا عند بدأ الهجوم ، كما ظلت القوات المدرعة الألمانية موزعة بين القطاعين الشمالى والجنوبى — حيث لا تدرى شيئاً عن اتجاه الهجوم .

التحضيرات الإدارية :

كانت التحضيرات الإدارية للهجوم البريطانى متعددة . حيث شملت أنشاء طرق جديدة لإمداد القوات. كذلك تم إنشاء عدة خطوط حديدية جانبية وكدست كميات كبيرة من الاحتياجات . وأنشىء عدد كبير من أراضى الهبوط الأمامية ، وشكلت قوة أقتحام إدارية كان واجبها التقدم بأسرع ما يمكن خلف القوات المتقدمة لفتح الموانىء بمجرد الاستيلاء عليها .

الخطة البريطانية للهجوم :

وضع مونتجومرى خطته أولا على غرار جميع خطط الهجوم

فى الصحراء وذلك بتدمير القوة المدرعة للعدو — ثم تدمير قوات المشاة بعد ذلك .

إلا أنه فى أوائل شهر أكتوبر ، اتضح لمونتجومرى أن تدريب قواته المدرعة لم يبلغ المستوى الذى يسمح لها بتنفيذ الخطة السابقة . وعلى ذلك أدخل مونتجومرى تعديلا جوهرياً على خطته . فبدلا من أن يبدأ بتدمير قوات روميل المدرعة ، قرر أن يبدأ بتدمير قواته المشاة فى مواقعها . وبذلك تفقد القوات المدرعة للمحور نقط ارتكازها فى عمليات الهجوم المضاد . وفى هذه الحالة تضطر إما للقتال فتدمر ، أو الأنسحاب غرباً .

ولتنفيذ هذه الخطة الجديدة — قرر مونتجومرى أن يبدأ هجومه بالفيلق ٣٠ على مواجهة واسعة فى الجبهة الشمالية . وكان على الفيلق ١٠ بعد ذلك المرور من عدة ثغرات وبحيث يستر جميع طرق الاقتراب المحتملة لحماية الفيلق ٣٠ أثناء قيامه بتدمير خطوط المحور الدفاعية . وعندما يتم القضاء على هذه المواقع يمكن البدأ فى مهاجمة القوات المدرعة للمحور . أما الفيلق ١٣ فى الجنوب فكان عليه الهجوم بحيث ينحرف من الجنوب إلى الشمال لتحطيم المواقع الدفاعية للمحور . ولكنه أمر الأيتورط فى فى أى قتال قد يكبده خسائر جسيمة .

أما خطة المعاونة الجوية فقد تضمنت قيام القاذفات بغارات شديدة على مطارات المحور خلال الأيام العشرة السابقة للمعركة للحصول على السيطرة الجوية .

الإعتبارات التى أثرت على الخطة البريطانية :

١ — طبيعة منطقة العلمين حيث يرتكز جناحى قوات المحور على ما نعين تأمين — البحر شمالا ومنخفض القطارة جنوباً — تحتم الهجوم بالمواجهة أولا لاختراق دفاعات المحور .

٢ — عمق دفاعات المحور وحقول الألغام — جعل من الصعب جداً إحراز المفاجأة الإستراتيجية . أما المفاجأة التكتيكية فقد أمكن تحقيقها بإخفاء قوة الهجوم واتجاهه وموعده .

٣ — التفوق الساحق للجيش الثامن فى القوات المدرعة — حيث كانت نسبة الدبابات البريطانية إلى الألمانية حوالى ٣ : ١ . كما كانت معظم الدبابات البريطانية جديدة وبحالة ممتازة بالنسبة للدبابات الألمانية والإيطالية . ولذلك حاول مونتجومرى تدمير قوات روميل المدرعة فى معركة واحدة وهى فى منطقة العلمين .

٤ — كان القطاع الشمالى هو الأنسب للهجوم البريطانى . حيث يمكن لمونتجومرى تحقيق المفاجأة التكتيكية وخداع روميل الذى لن يتوقع الهجوم فى هذه المنطقة الموجودة بها معظم القوات المشاة المدرعة الألمانية . كما أن نجاح الهجوم فى هذا القطاع — يمكن من سرعة السيطرة على خطوط مواصلات المحور على الطريق الساحلى وتهديد المناطق الإدارية الموجودة عليه وعلاوة على ذلك فإن القطاع الشمالى يمكن البحرية البريطانية من تقديم معاونتها لهجوم القوات البرية والجوية .

« معركة العلمين »

أكتوبر عـــام ١٩٤٢

دفاعات المحـــور :

كانت دفاعات المحور فى القطاع الشمالى تتكون من ثلاثة نطاقات دفاعية قوية تحميها حقول الألغام . ويتكون النطاق الدفاعى الأول من ثلاثه مواقع دفاعية قوية يحميها حقل عميق من الألغام . وكان النطاق الدفاعى الثانى مماثل للنطاق الأول .

أما النطاق الدفاعى الثالث فكان يمتد لمسافة ستة أميال جنوب سيدى عبد الرحمن .

وكانت دفاعات القطاع الجنوبى أقل قوة منها فى الشمال — إذا كانت عبارة عن نطاق دفاعى واحد ، يمتد من دير المناصب حتى الحميمات .

لقد شهدت منطقة العلمين ذروة حرب الألغام ، فلم تزرع مثل هذه الكميات الهائلة من الألغام فى أى مسرح آخر من مسارح الحرب العالمية الثانية . وقد ابتكر روميل أسلوبا دفاعيا عرف باسم «حدائق الشيطان » وهى عبارة عن كمية هائلة من حقول الألغام — بحيث

يتعذر اختراقها أو إزالتها . وبلغ مجموع الألغام التى زرعت فى العلمين حوالى نصف مليون لغم .

وكانت حقول الألغام الألمانية عبارة عن أربعة حقول لوقاية الجزء الشمالى من الجبهة — كل منها على شكل صندوق قاعدته ٢ — ٣ أميال، وأجنابه ٢ — ٤ أميال . . . . . وكان كل صندوق منها يفتح فى اتجاه العدو حتى يدخل المصيدة .

واستعمل فى حقول الألغام المذكورة — الكثير من الشراك الخداعية — كذلك زرعت الألغام على طبقتين ، أو ثلاثة — فإذا رفع لغم انفجر الثانى الذى تحته ، وإذا رفع الثانى انفجر الثالث الذى أسفله . . . . .

الاستعداد للهجوم .

فى ليلة ٢٢ ، ٢٣ أكتوبر تم حشد القوات المهاجمة فى مواقعها التى ستبدأ منها الهجوم . وكانت العمليات الجوية فى هذه الليلة قد وصلت إلى أقصى عنف لها .

وخلال يوم ٢٣ أكتوبر شكلت القوات المهاجمة فى مواقعها ، بينما أستمرت العمليات الجوية فى عنف . وعندحلول المساء ضرب الأسطول البريطانى مرسى مطروح ضرباً شديداً . بينما كان ٨٠٠ مدفع ميدان على أستعداد لضرب مواقع المحور ، تمهيداً لهجوم سبع فرق من المشاه عليها .

وفى صباح هذا اليوم تليت رسالة مونتجومرى الشخصية على مسامع جميع الرتب وهى :

« أن المعركة الوشيكة الوقوع ستكون إحدى المعارك الحاسمة فى التاريخ . . .

وأنها ستكون نقطة التحول فى الحرب . . .

لقد كنا فى الماضى نحاول إيقاف العدو — وسد الثغرات ولكن حان الوقت الآن للقيام بالهجوم .

ونسأل الله القدير أن يمدنا بالنصر فى هذه المعركة . . . .

بداية الهجوم :

وفى ليلة ٢٣ ، ٢٤ أكتوبر وحوالى الساعة التاسعة والنصف مساء كان موعد بدء الهجوم قد أقترب. وعند الخط الامامى البريطانى — قام فريق موسيقى القرب الاسكوتلندى بالعزف . ولما حلت لحظة الهجوم (سعت س) ضاعت أصوات الموسيقى فى دوى ٨٠٠ مدفع تصب نيرانها على العدو لمدة ٢٠ دقيقة .وأخذ أفراد المهندسين فى رفع الالغام — وعمل ثغرات فيها لتعبر من خلالها وحدات المشاه أولا — ثم خلفها الدبابات . وكان هذا عكس ماتوقع روميل ، حيث كان ينتظر الدبابات البريطانية أولا .

سير المعركة :

لقد سارت هذه المعركه فى ثلاث مراحل أساسية :

المرحلة الأولى : الاختراق ليلة ٢٣ ، ٢٤ أكتوبر .

وفى هذه المرحلة تم أختراق دفاعات المحور لمسافة حوالى ثلاثة أميال فى قطاع الهجوم الشمالى . وتقدمت الفرقه المدرعة خلال الثغرات أثناء الليل . أما فى قطاع الفيلق ١٣ فى الجنوب فقد فشل الهجوم فى تحقيق أهدافه .

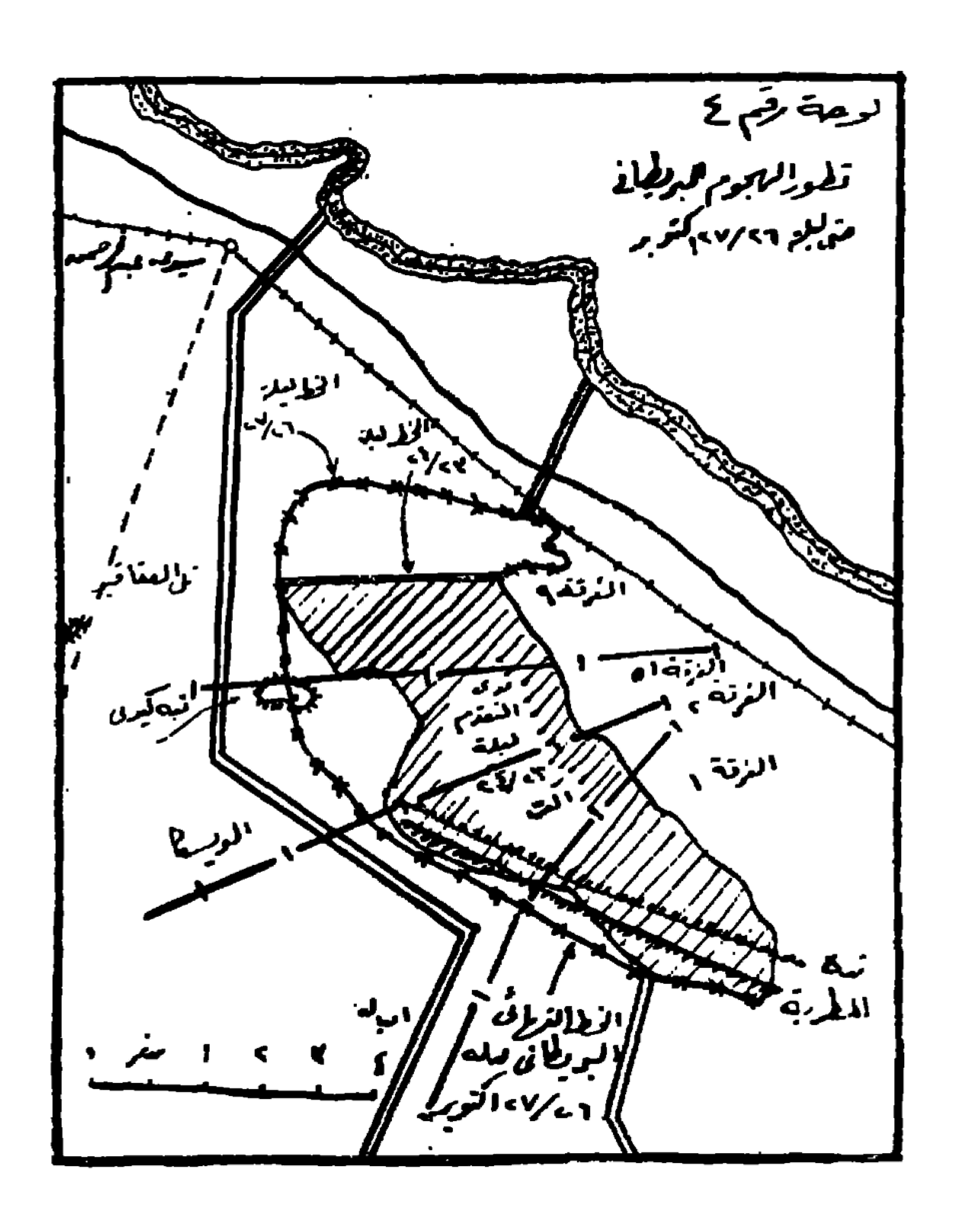
وفى الجبهة الشمالية قام الفيلق ٣٠ بالهجوم ـ وتمكن فى صباح يوم ٢٤ من تحقيق معظم أغراضه . وبدأ تحرك الفيلق ١٠ المدرع لعبور حقول الألغام فى منتصف الجبهة من خلال الفيلق ٣٠ . ولكن هذا الفيلق لم يتمكن من الوصول إلى أهدافه .

أما فى الجبهة الجنوبية – فقد قام الفيلق ١٣ بمحاولة فتح ثغرات فى حقول ألغام المحور . ونجحت عملية فتح الثغرة فى حقل الألغام الشرقى ولكن لم تنجح عمليات فتح الثغرة الثانية فى حقل الألغام الغربى : وقد تكبدت القوات المهاجمة خسائر جسمية لتوسيع النتوء الضيق الذى حوصرت فيه .

المرحلة الثانية : القتال المتلاحم ٢٤ أكتوبر – ١ نوفمبر .

وهى مرحلة القتال المتلاحم التى شملت القيام بعدة عمليات هجومية متتابعه داخل الموقع الدفاعى للعدو ، وفى اتجاهات مختلفه لتحطيم هذه الدفاعات ويمكن القول أن هذه المرحلة تمت فى ثلاث خطوات متتاليه تضمنت تغيير محور الهجوم إلى الشمال ، وعملية إعادة تجميع إستعدادا للمرحلة النهائية .

الدور الأول : هذه المرحلة التى تمت بين ٢٤، ٢٦ أكتوبر حيث قام


لوحة رقم ٤
تطور الهجوم البريطاني حتى ليلة ٢٦/٢٧ أكتوبر
تل العقاقير
الفرقة ٩
الفرقة ١٠
الفرقة ٢
الفرقة ١
الرويسات
ميل

الفيلق ٣٠ فى الجبهة الشمالية بتوسيع النتوء الذى أحتله ليلة ٢٣، ٢٤ أكتوبر وتمكن من عمل ثغرتين فى حقل الألغام أخذت القوات تتقدم خلالها .

وخلال يوم ٢٥ أكتوبر لم تستطع قوات الفيلق ٣٠ مواصلة التقدم غرباً لوجود حقل ألغام آخر . كذلك شنت الفرقة ١٥ بانزر الألمانية هجوماً مضاداً عنيفاً عند تبة كيدنى .

وعندما أتضح لمونتجومرى خلال يوم ٢٥ أكتوبر أن عمليات الفرقة النيوزلندية تسكلفها خسائر جسيمة فى الأرواح — قرر تحويل محور الهجوم للشمال .

وفى ليلة ٢٥ ، ٢٦ أكتوبر بدأ هجوم الفرقة ٩ الاسترالية وصادف نجاحاً تاماً . وإلى الجنوب من ذلك قامت الفرقة ٥١ بتحسين مواقعها .

وفى يوم ٢٦ أكتوبر استأنفت الفرقة الأولى المدرعه الهجوم غرباً للوصول إلى مدق سيدى عبد الرحمن — وقد تمكنت الفرقه من الوصول إلى الطرف الشرقى لتبة كيدنى .

وعندما اتضح لروميل خلال هذه الفترة أن الهجوم الرئيسى للجيش الثامن موجه للقطاع الشمالى — أمر بتحريك الفرقة ٢١ بانزر الألمانية وفرقة أريتى المدرعة الأيطالية شمالا للانضمام إلى الفرقة ١٥ بانزر الألمانية . كما حشد روميل الفرقة ٩٠ خفيفة بعد أن أعفاها من مراقبة الساحل .

الدور الثانى : أنتهى الدور الأول من هذه المرحلة فى ٢٧ ، ٢٨ أكتوبر بتوقف الفيلق ٣٠ البريطانى وفقد الهجوم للقوة المدافعه —

بينما بدأ روميل فى حشد فيلق إفريقيا كله ضد النتوء البريطانى فى هذا القطاع الشمالى من الجبهة .

أما الفيلق ١٠ فقد فشل فى الوصول إلى الأرض المكشوفة وراء المواقع الدفاعية للمحور لستر عمليات الفيلق ٣٠ . بل على العكس من ذلك كان أمام الفيلق ١٠ حقل آخر للالغام . ويرجع السبب فى هذا إلى أن روميل قام قبيل بدء الهجوم بمناورة بارعة لم تفطن لها رئاسة الجيش الثامن فقد سحب روميل قواته من مواقعها الأمامية إلى مواقع أخرى فى الخلف تاركا قوات بسيطة فى الأمام . ولذلك وجد الفيلق ٣٠ نفسه فى نهاية المرحلة الأولى يواجه مواقع دفاعية للمحور تسترها حقول ألغام جديدة ومدافع مضادة للدبابات .

تعديل الخطة :

لذلك وجد مونتجومرى أنه من الضرورى القيام بتعديل خطته — لإنقاذ الموقف . وكانت خطته الجديدة تبنى على أختراق دفاعات المحور عند أقصى الطرف الشمالى . وقد شجعه على تحويل محور الهجوم النجاح الذى حققته الفرق الأسترالية ليلة ٢٥ ، ٢٦ أكتوبر .

أعادة التجميع :

أمر مونتجومرى بأجراء عملية إعادة تجميع لاستئناف الهجوم كالآتى :

١ — يتبع الفيلق ١٣ خطة دفاعية ، وتسحب الفرقة ٧ المدرعة إلى الجبهة الشمالية ، كما ترسل ٣ لواءات إلى القطاع الشمالى .

٢ — تشكل قوة ضارية من الفرقة ٢ النيوزلندية التى تسحب من الخط الأمامى على أن تحل محلها الفرقة ١ جنوب أفريقيا للقيام بخطوة جانبية إلى الشمال - كما تقوم الفرقة ٤ هندية بخطوة مماثلة لاحتلال الأرض التى تخليها فرقة جنوب أفريقيا .

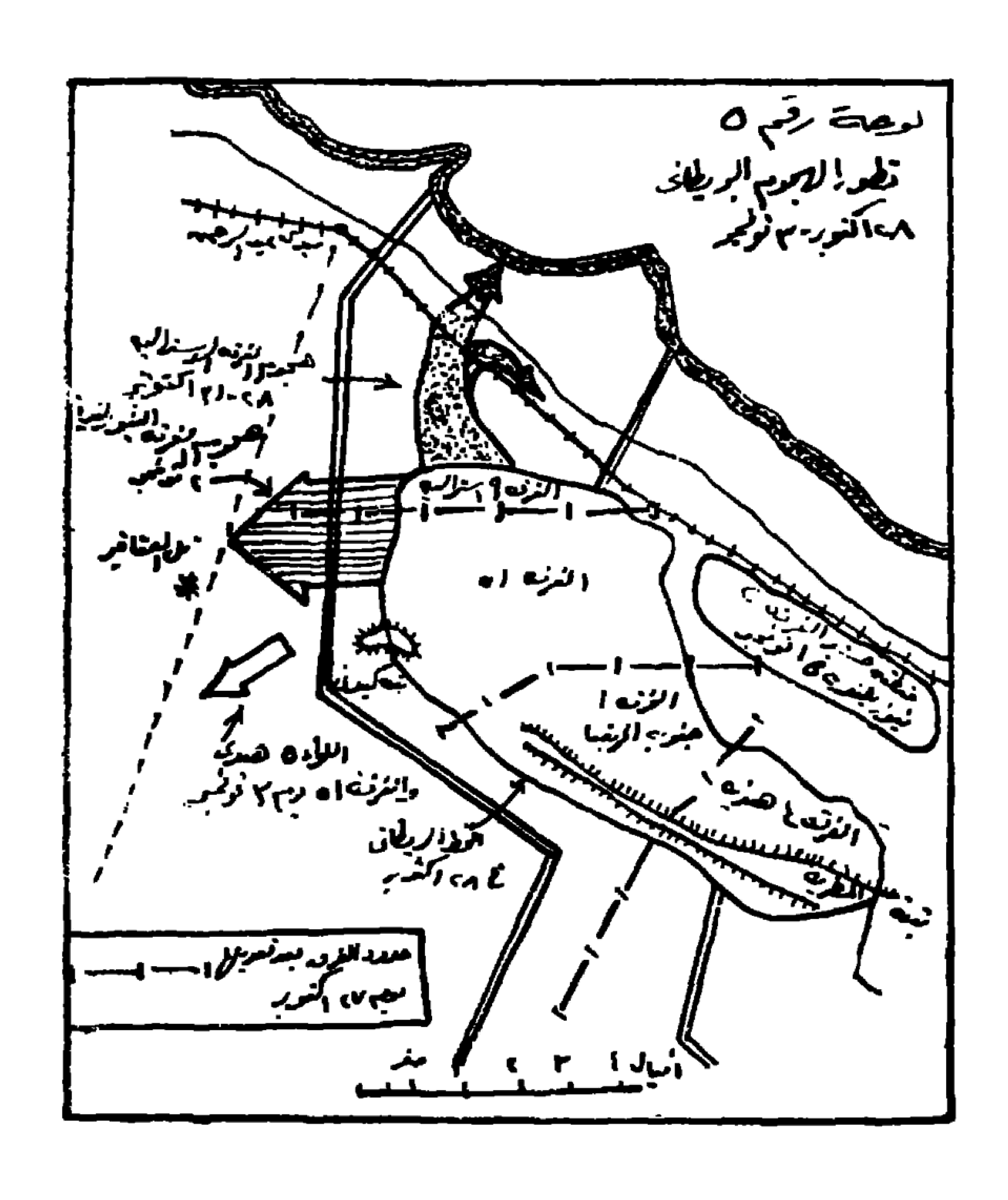
٣ — تسحب الفرقة ١ المدرعة إلى الخلف للراحة والصيانة وإعادة التنظيم .

٤ — تقوم الفرقة ٩ استرالية بالهجوم ليلة ٢٨ و ٢٩ أكتوبر لتطويق القوات الألمانية فى الشمال . وفى حالة نجاح هذا الهجوم ، أمر مونتجومرى بأن يدفع الفيلق ٣٠ القوة الضاربة فى اتجاه سيدى عبد الرحمن .

وقد أستمرت عملية إعادة التنظيم هذه خلال يومى ٢٧، ٢٨ أكتوبر طبقاً للخطة السابقة . وفى نفس هذين اليومين قامت الفرقة ١٥ ، ٢١ بانزر الألمانية بهجوم مضاد عنيف على تبة كيدنى . ولكن الفرقة ١ المدرعة صدته بنجاح . وفى نهاية يوم ٢٨ أكتوبر تمت عمليات إعادة التجميع للقوات البريطانية فى جبهة الفيلق ٣٠ استمدادا للهجوم المنتظر .

الدور الثالث : ليلة ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر — أول نوفمبر .

يبدأ هجوم الفرقة ٩ الاسترالية ليلة ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر فى اتجاه الشمال عند الساحل . وقد نجح الهجوم فى إحداث نتوء ضيق يمتد تقريباً حتى الطريق الساحلى بين تل العيصى وسيدى عبد الرحمن .


لوحة رقم ٥
تطور الهجوم البريطاني
٢٨ اكتوبر - ٣ نوفمبر
هجوم الفرقة ٩ الاسترالية
٢٨ - ٣١ اكتوبر
هجوم الفرقة النيوزيلندية
٢ نوفمبر
تل العقاقير
اللواء ٥ هندي
والفرقة ١٠ يوم ٢ نوفمبر
الفرقة ١
الفرقة ١ جنوب افريقيا
الفرقة ٤ هندية
أميال

وخلال يوم ٢٩ أكتوبر تعرضت الفرقة ٩ الأسترالية لهجمات مضادة عنيفة جداً ، ولكنها استطاعت الاحتفاظ بمواقعها الدفاعية .وفى نفس اليوم تحركت الفرقة ٩٠ الألمانية الخفيفة إلى الشاطىء لمواجهة التهديد الجديد .

وفى ليلة ٣٠ ، ٣١ أكتوبر أستأنفت الفرقة الاسترالية الهجوم نحو الشمال ، ونجح أحد لواءاتها فى عبور الطريق الساحلى وأندفع إلى الشاطىء . ولكنه اضطر فى يوم ٣١ أكتوبر إلى التراجع تحت ضغط الهجمات المضادة العنيفة . وبذلك تمكنت معظم القوات الألمانية من الإفلات غرباً بعد أن تكبدت خسائر جسيمة .

وخلال يوم أول نوفمبر — اعتقد روميل أن الهجوم البريطانى الرئيسى سيكون عنـــــد أقصى الطرف الشمالى حيث نجحت الفرقة الاسترالية فى إحداث نتوء فى مواقعه الدفاعية وعلى ذلك أمر روميل بتحرك الفرقة ٢١ بانزر الألمانية من منطقة تل العقاقير — لتنضم إلى الفرقة ٩٠ الخفيفة الألمانية على الساحل. كما أمر الفرقة الإيطالية «تريستى» لتحل محل الفرقة ٢١ بانزر . وبذلك قذف روميل بآخر احتياطياته فى المعركة — بينما كان مونتجومرى يشكل قوة احتياطية للهجوم الحاسم .

المرحلة الثالثة : الانطلاق من ٢ — ٤ نوفمبر (لوحة ٥) .

وهى مرحلة الانطلاق التى شملت كسر شوكة آخر دفاعات العدو

الوصول إلى الأرض المفتوحة خلفها حتى يمكن دفع القوة المدرعة فى عمق دفاعات العدو .

وقد تم فى هذه المرحلة اختراق مواقع المحور اختراقاً تاماً بالفرقة ٢ النيوزلندية ، وبذلك أصبح الطريق ممهداً لعمليات الفيلق ١٠ المدرع والفرقة ٧ المدرعة خلف الخط الدفاعى الألمانى .

وخلال يوم ٢٩ أكتوبر قرر مونتجومرى أن يقوم بالهجوم الحاسم لاختراق دفاعات المحور اختراقاً تاماً . وكانت خطته ترمى إلى استخدام الفرقة ٢ النيوزلندية للهجوم فى أقصى الشمال. إلا أن تحرك الفرقة ٩٠ الخفيفة ، ثم تحرك الفرقة ٢١ بانزر أيضاً إلى تلك المنطقة — دفع مونتجومرى للموافقة على تغيير اتجاه الهجوم . . وعلى ذلك تقرر أن تقوم الفرقة النيوزلندية بالهجوم على محور إلى الشمال مباشرة من تبة كيدنى .

وشكلت قوة الهجوم البريطانى من الفرقه ٢ نيوزلندية تحت قيادتها لواءين مدرعين . على أن تعمل ثغرة ينفذ منها لواء مدرع يجتاز مدق سيدى عبد الرحمن وينشىء رأس كوبرى . وتمر فرقتان مدرعتان من رأس الكوبرى للقضاء على فيلق افريقيا ـ بينما يمر آلايان من السيارات المدرعة للاغارة على خطوط مواصلات المحور .

وكانت أوامر مونتجومرى تنص على مواصلة التقدم بأى ثمن —

على أن تستمر القوات المدرعة فى الهجوم فى حالة توقف تشكيلات المشاة — مهما كانت الخسائر .

وفى ليلة ١ ، ٢ نوفمبر بدأ هجوم الفرقة النيوزلندية،وقد سار الهجوم بنجاح — كذلك تقدم اللواء ٩ المدرع الذى اصطدم بستارة قوية من نيران المدفعيه المضادة للدبابات — عندما وصل إلى شرق مدق سيدى عبد الرحمن .

وخلال يوم ٢ نوفمبر فقد هذا اللواء حوالى ٩٨ دبابة من مجموع دباباته البالغ ١٣٣ . ولذلك أرسلت الفرقه ١ المدرعه لنجدة اللواء المذكور . واشتبكت مع القوات الألمانية المدرعة فى معركة عنيفة جداً حول تل العقاقير ، تكبد خلالها الطرفان خسائر جسيمة . وفقد روميل فى هذة المعركه حوالى ٣٦٠ دبابة مما أثر تأثيراً كبيراً على مقدرته فى الاحتفاظ بمواقعه فى خط العلمين .

وفى نفس هذا اليوم (٢ نوفمبر) نجح آلاى السيارات المدرعة (الرويالز) فى اجتياز رأس الكوبرى والنفاذ إلى الأرض المكشوفة وتقدم نحو الضبعه للاغارة على خط مواصلات المحور .

وطوال ليلة ٢ ، ٣ نوفمبر استمرت الهجمات البريطانية بتشكيلات المشاة لتوسيع الفتوء ، ولكنها صدت جميعا. وخلال هذه الليلة بدأ روميل يسحب قواته من خط العلمين .

وفى يوم ٣ نوفمبر فشلت محاولات الفرقة ١ المدرعة البريطانية فى طرد الستارة المضادة للدبابات الألمانية . وقد شعر مونتجومرى بضرورة

تطويق هذه الستارة حتى يتمكن من الإلحاق بقوات روميل المنسحبة .

وفى ليلة ٣ ، ٤ نوفمبر تمكن اللواء ٥ الهندى من تطويق ستارة المدفعية المضادة للدبابات الألمانية — عندما وصل إلى جنوب غرب «تل العقاقير» . وبذلك أصبح الطريق مفتوحا إلى الأرض المكشوفة وراء خطوط المحور الدفاعية .

وفى يوم ٤ نوفمبر انسحبت ستارة المدفعية المضادة للدبابات الألمانية إلى الشمال الغربى واتخذت مواقعا تواجه الجنوب الشرقى لحماية الطريق الساحلى، ولحماية العربات المنسحبه عليه غربا . وبالنسبة للقوات البريطانية فقد عبرت الفرقه ١ المدرعه مدق سيدى عبد الرحمن .... وبدأت مرحلة المطارده .... ولكن ستارة المدافع المضادة للدبابات الألمانية تمكنت خلال اليومين السابقين من تعطيل القوات البريطانية — مما أتاح الفرصة لقوات المحور من الانسحاب عدا أربع فرق إيطالية فى الجنوب لم تتمكن من الإنسحاب لعدم وجود حملات (عربات) ..... ولذلك وقعت جميعها فى الأسر .

وهكذا انتهت معركة العلمين .... وبدأت مرحلة المطاردة ....

حدث في المعركة :

● في بداية معركة العلمين — كان روميل متغيبا في ألمانيا — وكان الجنرال الألماني «شتوم» قائدا بالنيابة عن روميل . ونظراً لسوء الموقف في ذاك الوقت قرر القيام منفردا بزيارة خطوط القتال، ولم يصحبه سوى الكولونيل «بوشتنج» والسائق . ووصل حتى خطوط العدو المتقدمة ـ حيث لقي الكولونيل (بوشتنج) مصرعه مما دعى السائق أن يكر عائدا بسرعة عنيفة اختل فيها توازن الجنرال « شتوم» الذى كان يشكو من مرض القلب ، فقذف به خارج السيارة . ولم يتنبه السائق إلى ذلك إلا بعد فترة طويلة .... وهكذا لقي القائد العام الألماني بالنيابة مصرعه . وكان من جراء هذا الحادث أن تردد الألمان في القيام بهجوم مضاد في تلك المرحلة الحرجة من المعركة نظراً لغياب روميل ومصرع نائبه ....

● حدث أثناء معركة العلمين أن وقع الجنرال الألماني « فون توما » في الأسر حين سقطت طائرته وقد دعاه مونتجومرى لمركز قيادته وتناولا معاً طعام العشاء . وقال له مونتجومرى « أن هذا لا يحدث كثيرا .... أن يتقابل القائدان المتضادان بينما المعركة ما زالت دائرة » .

وأخذ كلاهما يتدارسان المعركة الدائرة في العلمين عدة مرات ، وكان مونتجومرى يريد أن يعرف الخطط الألمانية منه .

وقد ضحك الجنرال الألمانى « فون توما» عندما ذكر لمونتجومرى أنه كان فى ميناء « دانكرك » الذى كان الانسحاب البريطانى الشهير منه — بعد هزيمة كبيرة للبريطانيين . وقال أنه وجد صورة كريكاتيرية لمونتجومرى ، وقد علق عليها الجنود البريطانيون بأنه رجل « صعب جدا » وكان لسان حاله يقول : لقد كنتم فى أيدينا بالأمس .... واليوم قد أصبحنا نحن فى أيديكم .... وسبحان مغير الأحوال ....

● مما يذكر عن معركة العلمين أنه عقب نجاح الهجوم البريطانى وبدء المطاردة — فقد تلقى مونتجومرى نوعين من المكافأة والتقدير . أما الأولى فكانت فى يوم ١٠ نوفمبر عام ١٩٤٢ — حيث أعطى لقب « فارس » بواسطة الملك چورج . وكانت الثانية هى ترقيته إلى رتبة الفريق .

● عندما وجد روميل أثناء معركة العلمين أن الموقف يزداد سوءا قرر إرسال ياوره الخاص إلى هتلر رأسا ليشرح له الموقف والخطة التى وضعها روميل ، ومطالباً بإرسال الإمدادات وإعطاء روميل حرية العمل كاملة — وبهذا يستطيع أن يخوض معارك ناجحة فى أثناء انسحابه يكبد فيها العدو خسائر فادحة — حتى إذا ما وصلته الإمدادات المطلوبة أمكنه هزيمة العدو هزيمة منكرة . أما إذا لم تصله الإمدادات فهو يرى

الانسحاب عبر البحر الأبيض المتوسط إلى إيطاليا والجلاء عن أفريقيا بكامل معداته وجيشه سليما ....

ولكن هتلر لم يستجيب لرأى روميل ولم يرسل له أى إمدادات بل أرسل إليه بعض الكلمات الحماسية التى لم يكن روميل فى حاجة إليها ومنها قوله « ليس أمامكم سوى طريق واحد — هو النصر أو الموت » .

الفصل التاسع

المطاردة بعد معركة العلمين

- بداية الإنسحاب .
- المطاردة إلى فوكه .
- المطاردة إلى مرسى مطروح .
- المطاردة إلى الحدود المصرية .
- المطاردة إلى طبرق .
- المطاردة إلى العقيلة .

أنسحاب روميل

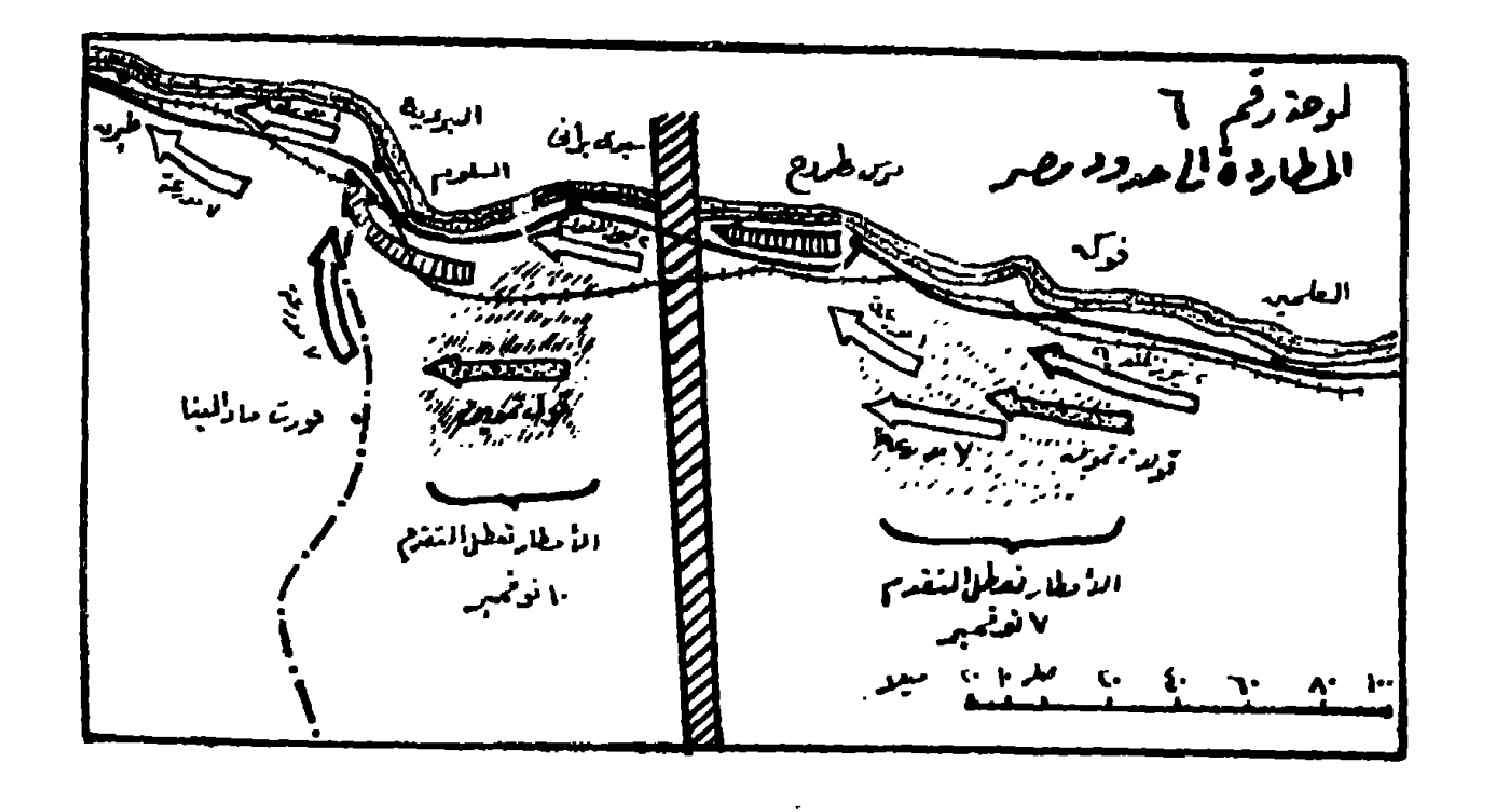
من الخط الدفاعى فى العلمين

بداية الانسحاب : (لوحة رقم ٦)

فى الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر يوم ٤ نوفمبر ١٩٤٢ — أضطر روميل إلى إصدار أوامره بانسحاب جميع قواته من خط العلمين الدفاعى بغرض إنقاذ ما بقى من قواته الميكانيكية . وأبرق إلى هتلر بالموقف الذى دعاه إلى إصدار هذا الأمر رغم تعارضه مع أوامر هتلر .

وأخذت الوحدات الميكانيكية فى التحرك غرباً بأقصى سرعة — حيث نصت أوامر روميل على الاتجاه نحو مواقع فوكه . أما قوات المشاة الإيطالية التى لم يكن لديها أى حملات ميكانيكية فقد تعذر عليها الانسحاب بعد أن نجحت مدرعات البريطانيين فى الإنطلاق إلى ماوراء خط المحور الدفاعى . وقد أضطرت القوات الإيطالية للاستسلام ، وبذا فقد روميل ٤ فرق إيطالية .

والواقع أن تصميم القيادتين العليا الألمانية والإيطالية على الصمود


لوحة رقم ٦
المطاردة الى حدود مصر
فوكه
العلمين
مرسى مطروح
سيدي براني
السلوم
البردية
طبرق
الأمطار تعطل التقدم
١٠ نوفمبر
الأمطار تعطل التقدم
٧ نوفمبر

فى موقع العلمين قد كلف روميل جزءاً كبيراً من قواته المشاة ، علاوة على خسارته لكل قواته المدرعة تقريباً .

المطاردة إلى فوكه :

استمر انسحاب القوات الألمانية والايطالية بعد ظهر يوم ٤ نوفمبر وخلال ليلة ٤ ، ٥ نوفمبر إلى موقع فوكه الدفاعى تحت ضغط الهجمات الجوية البريطانية المستمرة .

وفى أول ضوء يوم ٥ نوفمبر وصل الجزء الأعظم من قوات روميل المدرعه إلى خط فوكه ، وتوالى بعد ذلك وصول القوات الميكانيكية .

أما بالنسبة للقوات البريطانية — فقد أصدر مونتجومرى أوامره إلى الفيلق ١٠ المدرع بعد ظهر يوم ٤ نوفمبر بالإسراع نحو مرسى مطروح لتطويقها من الجنوب وقطع خط أنسحاب جميع قوات المحور هناك كما أمر الفرقة ٢ النيوزلندية الراكبة بالتقدم إلى منطقة فوكه لقطع خط انسحاب المحور هناك .

وقد تأخرت الفرقة النيوزلندية فى تقدمها بسبب حقول الألغام الألمانية . ولكنها وصلت بعد ظهر يوم ٥ نوفمبر — كذا الفرقة الأولى المدرعة ، وشرعوا فى مهاجمة مواقع المحور . ولهذا أصدر روميل أوامره بالأنسحاب السريع إلى مرسى مطروح تاركا باقى القوات المترجلة من الفيلقين ١٠ ، ٢١ الايطاليين .

المطاردة إلى مرسى مطروح

انسحبت قوات المحور من فوكه بعد ظهر يوم ٥ نوفمبر في حالة فوضى شديدة إلى مرسى مطروح، وقد أضطرت اثناء أنسحابها إلى ترك كثير من عرباتها بسبب عدم توفر الوقود.

وفي صباح يوم ٦ نوفمبر كانت معظم قوات المحور الألمانية قد وصلت غربي مرسى مطروح. أما قوات الفيلق ١٠ البريطاني الذى كلف بالقيام بعملية المطاردة — فكانت تتقدم بسرعة للقضاء على ما بقي من قوات روميل.

وبالرغم من أن معظم قوات روميل كانت في حالة فوضى شديدة عند وصولها إلى مرسى مطروح، إلا أنه تمكن من تكوين جبهة شبه متماسكة للدفاع عن مرسى مطروح. وكان روميل يرمي إلى تعطيل القوات البريطانية عدة أيام حتى يجد موقعاً دفاعياً قوياً بمنطقة السلوم.

ومن حسن حظ روميل أن سقطت أمطار غزيرة عند غروب ٦ نوفمبر فتحولت الأرض إلى أوحال، وتعذر على قوات الفيلق ١٠ البريطاني التحرك قرب مرسى مطروح — وبذلك توقفت المطاردة توقفاً تاماً فيما عدا الوحدات المتحركة على الطريق الساحلي.

المطاردة إلى الحدود المصرية

لم يحاول القائد الألماني روميل التوقف عند خط سيدى براني ولكنه

أخذ فى الانسحاب إلى الحدود المصرية خلال نقبى السلوم وحلفايه كذلك أمر روميل فيلق أفريقيا وبقايا الفيلق ٢٠ الإيطالى بالقيام بحركة إلتفاف .

وفى ذلك الوقت كان الفيلق ١٠ البريطانى يجاهد مرة أخرى للاتصال بقوات المحور المنسحبة دون جدوى — ولكن حركته البطيئة والحذر الشديد وعدم متابعة الإمداد بالوقود — كانت هى الأسباب الرئيسية لفشل القوات البريطانية فى الإمساك بروميل .

ولكن روميل تلقى يوم ٩ نوفمبر أمراً من القيادة العليا الإيطالية باحتلال خط دفاعى على الحدود المصرية عند السلوم للدفاع عن برقه . وبالرغم من أن روميل كان واثقاً أن الدفاع عن الحدود المصرية غير مجد نظرا لإمكان تطويق دفاعاته من الجنوب فقد اضطر مرغما لتنفيذ أوامر القيادة العليا .

المطاردة إلى طبرق :

قرر روميل الانسحاب إلى خط طبرق — العضم بأسرع ما يمكن بعد سقوط نقبى السلوم والحلفايه . فى حين كانت القوات البريطانية تحاول عدم إعطاء أى فرصة لقوات المحور لإنشاء دفاعات قوية ، والعمل على قطع خط إنسحاب القوات المتقهقرة والقضاء عليها نهائيا . وكان أهم ما ترمى إليه القوات البريطانية هو الإستيلاء على طبرق فى أسرع وقت

حتى يمكن استخدامها فى تموين القوات البريطانية القائمة بالمطاردة خاصة بعد أن طال خط مواصلاتها وتضاعفت مشاكلها الإدارية .

وقد أخلى روميل ميناء طبرق بعد أن استخدم بعضا من الاحتياجات الموجودة بها — خلال ليلة ١٢ ، ١٣ نوفمبر بعد أن دمر ما بقى بها من مستودعات ودخلتها القوات البريطانية صباح يوم ١٣ نوفمبر .

المطاردة إلى العقيلة :

كانت خطة روميل بعد ذلك تقضى بانسحاب قواته إلى خط العقيلة الحصين بأسرع ما يمكن قبل أن تتاح الفرصة للقوات المدرعه البريطانية لتطويقها . واستمر انسحاب قوات المحور على الطريق الساحلى ، مع تخصيص قوات كافية لحماية جانبه — ضد حركات التطويق البريطانية . وكان روميل يعرف جيدا كيف يدافع عن نتوء برقه وكيف ينسحب منه خلال عملياته السابقة .

أما مونتجومرى فلم يقم بتطويق قوات المحور أو يقطع خط انسحابها جنوب بنى غازى . واستمر فى المطاردة على الطريق الساحلى . ولم يظهر مونتجومرى أى ميل للمغامرة فى عمليات المطاردة لخوفه من تقسيم قواته وخوفه من سوء الأحوال الجوية ، كذا بسبب طول مواصلاته الإدارية وصعوبة الإمداد .

وبالرغم من الأهميـــة الـكبيرة التى كان يعلقها مونتجومرى على

الاستيلاء على ميناء بنى غازى فى أسرع وقت قبل أن تتمكن قوات المحور من تخريبه ، فقد سارت عمليــــة المطاردة أبطأ كثيراً مما يجب بسبب المصاعب الإدارية للقوات البريطانية . وكان هذا التعطيل من حسن حظ قوات المحور — إذ أن الأخيرة عانت بدورها مصاعب جمة بسبب نقص الوقود .

وفى يوم ١٩ نوفمبر تمكن كل فيلق إفريقيا الألمانى من الوصول سالماً إلى مواقعه الجديدة فى منطقة العقيلة . وبذلك نجح روميل فى سحب جميع قواته الباقية .

بذلك انتهت مرحلة المطاردة فى برقة وانتقل القتال مرة أخرى إلى العمليات الثابتة حيث أخذت قوات المحور فى إعداد مواقع دفاعية مجهزة فى العقيلة — بينما ابتدأ البريطانيون فى الإعداد لهجوم جديد على تلك المواقع .

ويلاحظ أن روميل لم يتوقف بعد انسحابه من عنق الزجاجة فى العلمين إلا عند عنق الزجاجة الآخر عند العقيلة . وقد قطع فى خلال انسحابه مسافة ٧٠٠ ميل فى المدة من ٥ نوفمبر إلى ٢٠ منه . وكانت المنطقة الدفاعية التى احتلها روميل فى العقيلة هى نفسها التى سبق له الوقوف فيها عقب انسحابه فى يناير ١٩٤٢ .

الفصل العاشر

الدروس المستفادة وتحليل المعركة

- تحليل المعركة .
- الدروس المستفادة .
- آراء القادة عن المعركة .

تحليل معركة العلمين

معركة الإمداد

الحقيقة أن معركة العلمين يمكن تسميتها معركة الإمداد . فعند وصول القوات البريطانية وقوات المحور إلى خط العلمين الدفاعى — ظلت قوات الطرفين طيلة أربعة أشهر تستعد للمعركة . وكانت المشكلة الرئيسية للطرفين هى مشكلة الإمداد والتموين ، وكان واضحاً أن الطرف الذى سيسبق الآخر فى سباق الإمداد هو الذى سيبدأ الهجوم .

وقد انهالت الأسلحة والمعدات والاحتياجات المختلفة على الجيش الثامن البريطانى ، وتدفقت المعدات الأمريكية إليه بشكل لم يسبق له مثيل . أما القوات الألمانية فلم يمكنها مجاراة هذا التدفق ، حيث كان الميدان الروسى فى ذاك الوقت يستنزف معظم مجهود وموارد ألمانيا — هذا علاوة على الخسائر الفادحة التى أصيبت بها سفن المحور فى البحر الأبيض المتوسط أثناء محاولتها نقل المؤن إلى قوات روميل فى شمال إفريقيا .

نتيجة لذلك انتقل التفوق الساحق إلى جانب البريطانيين . بينما لم

يتمكن روميل من زيادة قواته الألمانية عن أربعة فرق ، علاوة على أن الفرق الإيطالية التى كانت تحارب معه لم تكن بأى حال فى مستوى يسمح لروميل بالاعتماد عليها .

وقد شعر روميل بأن التفوق قد انتقل إلى الجانب البريطانى،ولذلك عمد إلى تقوية مواقعه الدفاعية وتكثيف حقول الألغام الواقعة أمامها . كما احتفظ بجميع قواته المدرعة فى الاحتياطى بالقطاعين الشمالى والجنوبى — حتى يمكن دفعها فى الوقت المناسب إلى المكان الذى يحدث فيه الهجوم البريطانى .

أما من ناحية مونتجومرى فقد قرر استغلال تفوقه الكبير فى ضرب قوات المحور ضربة حاسمة للقضاء عليها بأكلها وهى محصورة فى منطقة العلمين .

مدى نجاح مونتجومرى فى معركة العلمين:

كانت الخطة التى وضعها مونتجومرى فى معركة العلمين تهدف إلى القضاء على قوات المحور تماماً فى مواقعها .ولكن بالرغم من التفوق الكبير الذى كان لديه فى الأفراد والمعدات ، فقد اعترض تنفيذ هذه الخطة عدة عقبات . وكانت العقبة الأولى التى واجهت مونتجومرى هى فشله فى اختراق مواقع المحور الدفاعية فى هجومه الأول ليلة ٢٣ ، ٢٤ أكتوبر . وقد تكبدت القوات البريطانية المدرعة خسائر فادحة .

واضطر مونتجومرى فى النهاية إلى تعديل خطته بعد أن أوشكت القوة الدافعة لهجومه على التوقف .

أما العقبة الثانية فكانت تتمثل فى الكفاءة العالية التى لم تفارق القوات الألمانية سواء فى القيادة أو حسن التدريب أو استبسال الجنود فى القتال . ووجد مونتجومرى رغم تفوقه الكبير ـ أن روميل ما زال كما هو بارعاً فى مواجهة تطورات الموقف واتخاذ القرارات السريعة البارعة .

ومن العقبات الأساسية التى واجهت مونتجومرى — هى جمود التكتيكات البريطانية وبطء القيادة البريطانية وحذرها الفائق .

ويمكن القول أنه رغم نجاح مونتجومرى فى معركة العلمين — إلا أنه لم يمكنه تحقيق غرضه الأساسى وهو تدمير القوات الألمانية بالكامل فى مواقعها . وبذلك وجد الجيش الثامن البريطانى نفسه أمام صراع جديد فى سبيل تعقب بقايا قوات المحور والقضاء عليها — استمر عدة أشهر وامتد ميدان القتال من شمال إفريقيا وانتقل تدريجيا من الأراضى المصرية حتى وصل فى نهاية الأمر إلى الأراضى التونسية .

تدخل القيادة العليا الألمانية والإيطالية :

لعل من أبرز العوامل التى أثرت على معركة العلمين — تلك الآثار الخطيرة التى ترتبت على تدخل قيادات تبعد آلاف الأميال عن ميدان

المعركة ، وإصدارها قرارات خطيرة تؤثر على العمليات التكتيكية الجارية بالميدان — دون إقامة أى وزن لرأى القائد الذى يقود القوات فى مسرح العمليات .

فقد تدخلت القيادة العليا الألمانية تدخلا خطيراً فى المرحلة الأخيرة من معركة العلمين عندما أمرت روميل بالبقاء بالعلمين ، مما اضطره إلى إلغاء أوامر الانسحاب وبالتالى إلى الصمود بالموقع الدفاعى يومى ٣ ، ٤ نوفمبر . ونتج عن ذلك فقد حوالى ٢٠٠ دبابة علاوة على التشكيلات المشاة الإيطالية التى تركت لعدم إمكان سحبها فى الوقت المناسب، ولو أن خطة روميل التى وضعها للانسحاب كانت قد نفذت كما هى من بادىء الأمر لما فقدت كل هذه القوات، ولما لاقى روميل كل المصاعب التى واجهته بعد ذلك .

هل كان من الممكن تغيير نتيجة معركة العلمين:

بعد أن عرفنا النتيجة التى أسفرت عنها المعركة — نستعرض الآن الفرص التى كانت أمام كلا الجانبين — والتى لو أنتهزت لتغيرت نتيجة المعركة .

بالنسبة للجانب البريطانى نجد أن التفوق الكبير الذى تيسر لهم لم يتم استغلاله كاملا . فكان بإمكانهم تحقيق نصر كامل بتدمير قوات العدو تماماً فى مواقعها ، ومنعها من الانسحاب . وكان سبب ذلك هو

حذر مونتجومرى الشديد واستخدامه للقوات المدرعة فى المراحل الأولى من المعركة فى واجب دفاعى .وقد أدى هذا إلى انتشار القوات المدرعة وبالتالى إلى الإخلال بمبدأ حشدها . ولو استخدم مونتجومرى قواته بجرأة أكثر مع شىء من التضحية والفـــداء لأمـكنه إحراز نجاح أكبر .

أما عن القوات الألمانية -- فقد اعترف روميل بأنه اهتدى عقب دراسته لنتيجة المعركة وتحليله للاعتبارات المختلفة التى أثرت على سيرها ، اهتدى إلى طريقة جديدة ،وهو يعتقد أنه لو كان قد نفذها قبل بدء معركة العلمين لانقلبت نتيجة المعركة لصالحه .

وتتلخص هذه الطريقة فى الآتى : —

١ — إنشاء خط دفاعى مماثل لخط العلمين فى منطقة فوكه ـ بحيث يستند شمالا إلى البحر وجنوباً إلى منخفض القطارة . وتحتل قوات المشاة هذا الخط .

٢ — تبقى القوات الميكانيكية وقوات الاستطلاع فى خط العلمين ـ وتقوم بالانسحاب عند هجوم القوات البريطانية لناحية الغرب حتى تبعدهم عن مرمى مدفعيتهم ، ثم تشتبك معهم فى معركة متحركة فى المسافة بين خطى العلمين وفوكه .

٣ — إذا تمـكنت القوات الألمانية من تدمير المدرعات البريطانية

فسوف تنسحب الأخيرة إلى العلمين ثانية — وإذا لم تكسب القوات الألمانية المدرعة هذه المعركة فيمكنها الانضمام إلى وحداتها المشاة خلف خط فوكة الدفاعى .

وفى كلا الحالتين سوف يتيسر له الوقت لتحسين موقفه الإدارى والتكتيكى على السواء.

ولو أن روميل كان قد تمكن من تنفيذ هذه الخطة السليمة — لأمكنه إنقاذ قواته من جهة ولضيع على القوات البريطانية ميزة استعداداتها الضخمة فى خط العلمين الدفاعى .

هذه هى الفرص التى ضاعت من الجانبين .... ولكن العبرة بما حدث ....

الأهمية السياسية للمعركة :

كانت معركة العلمين ذات هدف سياسى إلى جانب الهدف العسكرى. وقد كتب تشرشل رئيس وزراء بريطانيا إلى المارشال الكسندر قائد القوات البريطانية فى الشرق الأوسط قبل معركة العلمين بثلاثة أيام يبلغه أن عملية « نورش » وهى عملية الانزال المقررة فى شمال إفريقيا متوقفة على معركة العلمين — لأنها مفتاح الطريق إلى المستقبل .

وكان هدف معركة العلمين السياسى هو التأثير على الفرنسيين فى الجزائر ومراكش حتى لا يقاوموا الانزال. وكانت الخطة الاستراتيجية

تتطلب تطهير شواطىء إفريقيا حتى يمكن فتح البحر الأبيض المتوسط لقوافل الملاحة . وبذلك يمكن إنقاذ جزيرة مالطة التى تعانى نقصاً خطيراً فى التموين.

وبالنسبة للخطوط العامة لإستراتيجية الحرب خلال عام ١٩٤٢ - فقد قاتل الحلفاء معركة العلمين بغرض كسب انتصار حاسم ضد قوات المحور فى الصحراء الغربية لتشجيع القوات السوفيتية والإرتفاع بمعنوياتها وخفض معنويات المحور ، والتأثير على الدول التى ما زالت تقف مترددة على الحياد .

وبدون هذا الإنتصار الذى تم فى نوفمبر ١٩٤٢ فى معركة العلمين كان لا يمكن لإستراتيجية الحلفاء لعام ١٩٤٣ أن تتطور أبداً إلى الهجوم وغزو جنوب أوربا فى سبتمبر من نفس العام .

الدروس المستفادة من معركة العلمين

عـــام :

لقد كانت معركة العلمين معركة فاصلة حقاً — أستعرض فيها كلا الجانبين المقاتلين أقصى ما لديه من البراعة فى أساليب القتال. لذلك أمكن الخروج منها بعدة دروس ومبادىء للحرب أمكن تطبيقها فى العمليات التالية ، وما زالت هذه المبادىء صالحة حتى يومنا هذا. وهذه أهم الدروس التى برزت .

المعركة التقليدية :

أتخذت معركة العلمين الصورة التقليدية للمعركة الهجومية — نظراً لطبيعة الموقع الدفاعي الذى لا يمكن من التطويق والإلتفاف ويحتم الهجوم بالمواجهة . فكان على المشاة والمدفعية أن تلعب الدور الأول فى المعركة ، وتأتى القوات المدرعة بعد ذلك فى المرتبة الثانية .

وكان لزاماً فى هذه الحالة أن يتيسر للقوات المهاجمة التفوق الساحق سواء من الناحية العددية أو النوعية — حتى تأمل هـذه القوات فى النصر . وقد ساعدت الظروف منتجومرى على إحراز هذا التفوق .

فكانت كل موارد بريطانيا وقسما كبيراً من موارد أمريكا تتدفق إلى الشرق الأوسط ، بينما كانت كل موارد ألمانيا الحربية تستنزفها العمليات فى الجبهة السوفيتية .

تطبيق مبادىء الحرب :

كانت معركة العلمين مثلا رائعا لتطبيق مبادىء الحرب ، وبعض قواعد العمليات التى لا يمكن تحقيق النصر بدونها . وهى :

المفاجأة :

بالرغم من أن الموقف لم يسمح لمونتجومرى بتحقيق المفاجأة الإستراتيجية إلا أنه استطاع تحقيق المفاجأة التكتيكية. وذلك بإخفاء حجم القوات واتجاه وموعد الهجوم . وتم مفاجأة قوات المحور عند بدء الهجوم ليلية ٢٣ ، ٢٤ أكتوبر . وليس أدل على ذلك من أن روميل كان متغيبا فى برلين فى ذلك الوقت لاعتقاده أن موعد الهجوم البريطانى لم يحن بعد .

وكان من تأثير المفاجأة البريطانية ، أن قوات المحور لم تتمكن من توجيه أى هجمات مضادة كبرى ضد القوات البريطانية فى المراحل الأولى من المعركة .

وقد ظلت القيادة الألمانية فى شك عن اتجاه المجهود الرئيسى حتى يوم ٢٦ أكتوبر . ولذلك ظلت قوات المحور المدرعة موزعة بين

القطاعين الشمالى والجنوبى حتى هذا التاريخ .

وقد نجح الجيش الثامن مرة أخرى عند قيامه بالاختراق النهائى — إذ انتهز فرصة اهتمام قوات المحور بهجوم الفرقة التاسعة الإسترالية فى الشمال — ووجه ضربته الرئيسية بواسطة الفيلق ٣٠ فى مكان يبعد كثيراً عن المنطقة التى تحركت إليها احتياطيات المحور . وبذلك نجح هذا الفيلق فى اختراق دفاعات المحور .

الحشـد :

أن القدرة على حشد أكبر قوة ممكنة فى المكان والزمان المناسبين يعتبر عاملا حاسما فى كسب المعركة ، وخاصة إذا اشترك الحشد مع المفاجأة . ومبدأ الحشد لاينطبق على القوة العددية فحسب ، ولكنه يتوقف كذلك على قدرة وكفاءة الأسلحة والمعدات المتيسرة .

ولقـــد حشد مونتجومرى الفيلقين ١٠ ، ٣٠ فى أضيق جبهة ممكنة ، وقام بالهجوم بأربع فرق بمواجهة ١١ ميلا — تؤيدها نيران ٨٠٠ مدفع وفرقتان مدرعتان وكان هذا ولاشك أعظم حشد أمكن تحقيقه فى جميع عمليات الصحراء بشمال أفريقيا . وجاء مؤيدا لنظرية مونتجومرى التى تؤكد ضرورة استخدام هذين السلاحين فى أعظم حشد ممكن حتى يمكنهما إظهار أقصى قوة لهما فى المعركة .

ومن الناحية الأخرى فإن روميل لم يكن لينجح فى صد الهجوم

البريطانى من ليلة ٢٣ ، ٢٤ أكتوبر حتى أواخر ذلك الشهر — لو لم ينجح فى تحريك احتياطيه وحشده فى الأماكن المناسبة لصدالاختراق البريطانى . وقد فشل بعد ذلك فى صد الهجوم النهائى البريطانى لعجزه عن حشد احتياطياته فى الوقت المناسب تجاه منطقة الهجوم .

خفة الحركة :

أن إتمام عمليات الحشد بنجاح لا يتحقق إلا إذا توفر للوحدات والتشكيلات قدر كاف من خفة الحركة والقدرة على المناورة ، حيث أن الحرب الحديثة فى الأراضى الصحراوية تتطلب تحريك قوات كبيرة بأسلحتها ومعداتها الثقيلة فى أوقات محدودة .

كانت القوات الألمانية تتصف دائما بخفة الحركة والمرونة — حيث كانت كلها إما مدرعة أو مشاه ميكانيكية . أما فرق المشاه الإيطالية التى لم يكن لديها أى حملات فهى التى وقعت فى أيدى البريطانيين فى معركة العلمين .

أما القوات البريطانية ، فقد توفر لديها القدرة على المناورة بفضل تفوقها العددى الكبير ووجود الاحتياطيات الكثيرة .

التعاون :

دلت معركة العلمين على أهمية التعاون بين القوات الثلاثة :

الجيش والبحرية والطيران. وقد أنشأ البريطانيون كل من رئاسة الجيش الثامن وقوة الطيران البريطانية قريبا من بعضهما .

كذلك بذلت جهود كبيرة لتنسيق التعاون بين الجيش والبحرية أيضاً . وعلاوة على ذلك وضع نظام لتحقيق التعاون بين البحرية والطيران حتى يمكن لكلا السلاحين معاونة الآخر .

وليس أدل على فائدة هـذا التعاون من ذلك النجاح الذى أدى إليه توحيد خطط القوات الثلاثة — حيث تمكنت البحرية والطيران من شل حركة تموين قوات المحور بضرب قوافله البحرية جوا وبحرا طوال فترة العمليات مما أدى إلى تفاقم مشاكله الإدارية — وكان لهذا أثره الحاسم فى عجز روميل عن إعادة التوازن بين قواته وقوات مونتجومرى ، وبالتالى عجز روميل عن القيام بمناوراته الشهيرة السابقة وفقد القدرة على القيام بأى هجوم كبير ضد الجيش الثامن .

الروح المعنوية :

كانت مسألة رفع الروح المعنوية لجنود الجيش الثامن هى المشكلة الأولى التى واجهت مونتجومرى عند توليه قيادة هذا الجيش. فقد وجد أن الجنود فقدوا الثقة فى قادتهم وتسودهم روح التشاؤم. لذا عمل مونتجومرى فى نفس الوقت على غرس الثقة فى نفوس الأفراد من جميع الرتب ومما ساعد على ذلك وصول الأسلحة والمعدات الجديدة .

وقد عمل مونتجومرى أيضاً على تنمية الروح الهجومية لدى قواته ، وذلك بتكليف الوحدات وخاصة تلك التى أصابها الفشل سابقاً بعمليات صغرى مضمونة النجاح حتى يكسبهم النجاح ثقة بالنفس ويزيد من حماسهم للأعمال الهجومية .

أما عن قوات المحور فقد كانت الروح المعنوية للجنود الألمان مرتفعة على الدوام ،وكانوا يؤمنون بالانتصار إيمانا تاماً رغم إنسحابهم المتواصل وذلك لثقتهم المطلقة فى قائدهم روميل .

وكانت القوات الإيطالية فى حالة معنوية مرتفعة فى أول الأمر عند وصولهم إلى العلمين ، ولكنها تأثرت بعض الشىء عقب بدء الهجوم البريطانى . وكان روميل قد احتاط لذلك فوزع بعض القوات الألمانية بين التشكيلات الإيطالية . وقد ساعد هذا على صمود تلك التشكيلات فى مواقعها حتى أصدر روميل أوامره بالإنسحاب ، وبعدها انهارت الروح المعنوية للايطاليين انهياراً كبيراً بسبب الفرق الأربعة التى تركت بالقطاع الجنوبى لعدم وجود العربات اللازمة لنقلها .

التـــدريب :

لقد ثبت أثناء معركة العلمين وماقبلها أن مستوى تدريب الجندى الألمانى كذا الوحدات والتشكيلات الألمانية أعلى بكثير منه لدى القوات البريطانية . هذا بالإضافة إلى علو مستوى تدريب رئاسات التشكيلات

والوحدات والقادة الألمان عامة . وقد طغى ذلك على التفوق العددى الذى كان فى جانب البريطانيين .

وقد وضع مونتجومرى هذه الحقيقة موضع الاعتبار ، وعمل على رفع مستوى تدريب الأفراد والرئاسات على السواء منذ توليه قيادة الجيش الثامن واهتم مونتجومرى بصفة خاصة باللياقة البدنية للافراد . وكان التدريب المتواصل ليل نهار دون هوادة — هو الذى مكن هذا الجيش من الوقوف أمام القوات الألمانية وقفة الند لأول مرة .

القيـــــادة :

كانت القيادة البريطانية قبل معركة العلمين ليست على قدر كبير من الكفاءة وحسن التصرف والقدرة على إدارة العمليات . ويرجع الفشل الذى منيت به القوات البريطانية فى شمال أفريقيا إلى فشل القيادات سواء فى ذلك قيادة الجيش الثامن أو قيادات الفيالق والفرق . وكانت قيادة الشرق الأوسط فى القاهرة تسيطر على قيادة الجيش الثامن فى الميدان ، مما أفقد الأخيرة القدرة على إتخاذ القرارات السريعة المناسبة .

وعندما تولى مونتجومرى قيادة الجيش الثامن قام باستبدال معظم قادة الفيالق والفرق بآخرين ممن لم يتأثروا بالهزائم البريطانية السابقة وممن يثق فيهم مونتجومرى شخصياً أما القيادة البريطانية لقوات الشرق الأوسط ، بل والحكومة البريطانية — فقد أعطت مونتجومرى أكبر

قسط من الحرية فى إدارة العمليات . وليس أدل على ذلك من أن تشرشل قبل رأى مونتجومرى الخاص بتأجيل موعد الهجوم شهراً كاملا حتى يتم إعداد وتدريب القوات — رغم أن جميع الاعتبارات الاستراتيجية والسياسية كانت تحبذ تبكير موعد الهجوم بقدر الإمكان.

وقد أمر مونتجومرى رئاسته بأن تفتتح فى الامام أثناء العمليات ، وكذا رئاسات التشكيلات — حتى يتمكن القادة من السيطرة على قواتهم ولكى يتتبعوا تطورات المعركة ، وذلك بعد أن لمس الفائدة التى عادت على الألمان من اتباع ذلك .

أما عن القيادة الألمانية فكانت كعهدها سابقاً على مستوى عالى من الكفاءة والمقدرة . وكان روميل يقظاً طوال معركة العلمين يصدر أوامره لقواته فى الوقت المناسب — حسب تطور العمليات .

ولكن القيادة العليا فى ألمانيا وفى إيطاليا تدخلت فى المرحلة النهائية لمعركة العلمين وعرقلت بذلك خطة الانسحاب التى أمر بها روميل ، ولم تؤدى إلا إلى إيقاع أربع فرق مشاة إيطاليه فى أيدى البريطانيين .

ولم يؤثر التفوق الكبير للقوات البريطانية على مقدرة روميل فى القيادة رغم أنه كان يدرك خطورة هذا التفوق ويقدر نتيجة المعركة ضده قبل نشوبها . واستمر روميل فى قيادة قواته وإدارة العمليات بما عهد فيه من جرأة وصلابة .

المدفعيـــة :

أثبتت معركة العلمين أهمية المدفعية فى القتال، وأنه لاأمل لـكسب أى هجوم مدبر إلا إذا عاونته المدفعية بقدر هائل من النيران . وقد كان للحشد الـكبير الذى استخدمته بهالمدفعية البريطانية طوال عمليات الهجوم ضد مواقع المحور الدفاعية أثر حاسم فى نجاح القوات المهاجمة وتمـكنها فى النهاية من اختراق دفاعات المحور العميقة .

وقدأكدت معركة العلمين أن القوات المقاتلة سواء كانت من المشاة أو من المدرعات لايمكنها القيام بأى عمليات حاسمة بدون معاونة المدفعية . وكان البعض يظن فى أوائل الحرب العالمية الثانية أن القوات المدرعة لاتحتاج إلى معاونة المدفعية فى معظم الأحيان اكتفاء بنيران مدافع الدبابات .

ومن المبادىء الهامة التى طبقها البريطانيون فى معركة العلمين مبدأ تركيز قيادة المدفعية حتى أعلى مستوى ممكن . وقد مكّـن ذلك من استخدام أكبر عدد من المدافع ضد أى هدف من الأهداف الهامة التى كانت تظهر أثناء الهجوم .

وقد دلت معركة العلمين على عظم تأثير المدافع المضادة للدبابات التى يحسن إخفاؤها . فقد تمـكنت ستارات المدافع المضادة للدبابات الألمانية من إيقاف تقدم فرق مدرعة بريطانية كاملة لأيامعدة — وذلك

بفضل حسن اختيار محلات هذه المدافع وجودة إخفائها وعلو مستوى تدريب أفرادها .

المبـــادأة :

حصل مونتجومرى على ميزة المبادأة فى معركة العلمين ، وحافظ عليها طوال العمليات ولم يتحول عن خطته الأصلية رغم هجمات روميل المضادة بقواته المدرعة . فلم يتحول مرة واحدة عن خطته ليواجه حركة مضادة ألمانية . ولم يتخذ أية إجراءات لمواجهة هذه الحركات المضادة سوى ما يكفى لوقف خطرها .

وعلى العكس من ذلك فقد روميل المبادأة منذ اللحظة الأولى ولم يستطيع أن ينتزعها من مونتجومرى كما كان يفعل فى معظم معاركه السابقة ضد الجيش البريطانى .

وقد تمكن مونتجومرى من المحافظة على المبادأة لوجود احتياطى كبير من القوات والمعدات لديه وقام باستخدامه لتوجيه ضربات مستمرة إلى خصمه فى اتجاهات غير متوقعة. وقد مكّنه من ذلك وفرة القوات لديه .

أما روميل فلم يكن لديه الاحتياطى الكافى من القوات لمواجهة الهجمات المتعددة التى قام بها مونتجومرى فى أقسام الجبهة — إذ كانت معظم قواته الأساسية قد تورطت فى القتال فعلا . لقد فقد روميل المبادأة لقلة القوات المتيسرة لديه .

القوات الإيطالية :

لم تكن المساعدات الحربية التى قدمتها القوات الإيطالية للألمان ذات قيمة كبيرة . فالجندى الإيطالى من الناحية العسكرية لا يمكن مقارنته بالجندى الألمانى ، لأن الجندى الإيطالى تنقصه روح الشجاعة والفداء وعلى قدر محدود من الكفاءة فى التدريب وفى القتال . أما الجندى الألمانى فيتميز بروح المغامرة والفداء وهو ذو كفاءة عالية وعلى درجة عالية من التدريب ومهارة تامة فى استخدام الأسلحة .

وكذلك الأسلحة والمعدات الإيطالية — كانت أقل فى الكفاءة من المعدات الألمانية . ولم يكن الجيش الإيطالى مدرباً أو معدا ليقاتل جيش أوربى مسلح بأحدث الأسلحة . وعلاوة على ذلك كان الجيش الإيطالى ينقصه الكثير من المعدات مثل الدبابات والمدافع المضادة للدبابات والمدافع المضادة للطائرات .

وكانت معظم البنادق الإيطالية قديمة أخذها الإيطاليون بعد انهيار النمسا والمجر فى الحرب العالمية الأولى فى خريف عام ١٩١٨ . وكانت أجهزتهم اللاسلكية مستهلكة ولا يمكن استخدامها أثناء التحرك . ولم تكن مصانعهم قادرة على إمداد قواتهم العسكرية إذا دخلت فى حرب طويلة الأمد .

أما عن مستوى القيادات الإيطالية فكان واضحاً ضعفها الشديد

وعـدم وجود روح المبادأة لديها . وكانت تفتقر إلى الخبره الحقيقية فى إدارة العمليات .

لـكل هذه الأسباب كانت القوات الإيطالية رغم ضخامة أعدادها غير مؤثرة فى مسرح العمليات — بل بالعكس كانت عبئاً على القوات والتشكيلات الألمانية .

ويقول روميل عن القوات الإيطالية فى هذه المرحلة :

« اننى أعتقدأن سبب إنحلال القوات الإيطاليةوهزيمتها لا يرجع إلى الأفراد والقواد فحسبوإنما يرجع إلى النظامالعسكرىفى إيطاليا كذلك. وقد سببت هزيمة الايطاليون الـكثير بالنسبة لى .... لقد كانوا غير قادرين على تفهم خططى دائما ....

ويرجع فشل القوات الايطالية إلى عدة أسباب — أهمها :

١ — كانتالقيادةالإيطالية بعيدة كلالبعد عن تفهمحربالصحراء التى تعتمد على القرارات الخاطفة والعمل الفورى .

٢ — كان تدريب جندى المشاة الإيطالى أقل بـكثير من المستوى المطلوب للحرب الحديثة ، كما كان تسليحه رديئا .

٣ — كانت الدبابات الإيطالية لا تصلح بتــاتا حتى أطلق عليها « الـكفن المدرع » .

٤ — كانت المدفعية الايطالية بطيئة فى إجراءاتها ومداها قريب نسبيا . أما الطامه الكبرى فكانت هى الفرق فى المستوى والمعاملة بين الضباط والجنود الإيطاليين .

لقد كانت سياسة إيطاليا تجاه الفيلق الأفريقى الألمانى تهدف إلى التفرقة . فالقوات الألمانية لا تعامل مثل الإيطالية فى الحصول على احتياجاتها ، والدليل على ذلك أن نسبة القوات الألمانية للإيطالية كان ١ : ٢ (٤٢٫٠٠٠ — ٨٢٫٠٠٠) ولكن نسبة الاحتياجات التى وصلت خلال شهر أغسطس ١٩٤٢ لم تكن كذلك .

الألمان ٨٢٠٠ طن

الإيطاليون ٢٥٫٧٠٠ طن

آراء القادة عن المعركة

تعليق روميل على معركة العلمين :

كتب روميل فى مذكراته أنه فقد معركة العلمين الحاسمة . وكانت حاسمة لأنه فقد الجزء الأكبر من مشاته وقواته الميكانيكية . وقد كتب الدروس المستفادة منها — وهى : —

أولا : أن أهم ما يتطلبه جيش ليكون قادرا على القتال باستمرار هو توفير الاحتياجات اللازمة له من الأسلحة والذخيرة والوقود. فالمعركة يتقرر مصيرها بواسطة رجال الشئون الادارية . فالرجل الشجاع لا يمكنه القتال بلا سلاح ولا ذخيرة . فضلا عن أن هذا لا يجدى ما لم تكن له عربه ووقودها .

ثانيا : الشىء الذى يحتاجه الجيش للقتال هو التعادل الجوى — أو ما يشبه التعادل . فإذا كان للعدو سيطرة جوية، واستخدمها استخداما جيدا — فإن القائد سيواجه الآتى : —

• باستخدام العدو لقواته الجوية الاستراتيجيه سيتمكن من التدخل فى خطوط المواصلات والإمدادات وخصوصا إذا كانت تنقل عبر البحار.

• يستطيع العدو تحقيق معركة الإبادة من الجو .

• يستطيع العدو أن يحد من تكتيكات خصمه .

أن الحرب البريه مرتبطة إرتباطا كليا بالحرب الجوية .

ويلقى روميل اللوم على أوامر هتلر الأخيرة لمعظم الخسائر التى أصابت جيشه فى المراحل النهائية للمعركة - وخاصة تركه الوحدات غير المتحركة من المشاة الإيطالية ، وهى الأوامر التى وصلته فى الثالث من نوفمبر ١٩٤٢ ، بإيقاف الأمر الذى سبق لروميل إصداره بالانسحاب فى الليلة السابقة . ولو أنه ظهر أن القوات الألمانية كانت سائرة فى الانسحاب خلال الأربع والعشرين ساعة التى حاول روميل أن يطبق فيها أمر هتلر بالوقوف ....

ويقول روميل أن الشيء الغريب هو أن الجهات المسئولة فى ألمانيا لم تنظر للهزيمة بإعتبارها فشل سياسة الامداد والإعاشه أو قلة القوات أمام العدو أو أوامر هتلر (الموت أو النصر) بل ألقت الهزيمة على القيادة والقوات . ولقد قيل أننا رمينا أسحتنا وأننى من دعاة الهزيمة ومغرض فى عداوتى ، وأننى المسئول والجزء الأكبر من المسئولية يقع على عاتقى .

والحقيقة أن هناك رجالا فى المناصب الكبيرة ليست لديهم الكفاءة على تفهم الحقائق ومختلف المواقف أو بمعنى أبسط ليست لديهم الجرأة حتى للنظر إلى هذه المواقف ومواجهتها للوصول إلى نتائج معقولة .

أما عن القيادة البريطانية فلم يتغير أسلوبها فى العمل عن ذى قبل ، ولكن الأسباب الآتية هى التى تسببت فى حصولهم على النصر عند العلمين :

١ — لم يكن هناك قتال فى الصحراء المفتوحة ، لذا وضعت قواتا خفيفة الحركة لمعاونة فرق المشاة .

٢ — كان للقوات البريطانية التفوق فى الأسلحة سواء فى النوع أو الكم . أما الطريقة التى اتبعوها لتحطيم جيش البانزر فكانت تقوم على تفوقهم المادى ، وتبنى على :

(ا) التركيز اللانهائى لنيران المدفعية .

(ب) الهجمات الجوية المركزة المستمرة وبموجات قوية .

(ج) هجمات محلية محدودة بقوات مدربه جيداً على هذا العمل .

وبخلاف ذلك فإن الخطة البريطانية بنيت على أساس مبدأ حسابى ، وهذا المبدأ لا يتحقق إلا إذا كان هناك تفوق ساحق فى معركة المعدات والأسلحة . كما كانت قيادتهم بطيئة ، وكانت تميل دائما إلى الحذر .

ويمكن تلخيص أساليب القتال البريطانية كالآتى :

استخدام المدرعات :

نجحت القوات المدرعة البريطانية فى استخدام دباباتها الجديدة

ذات الدرع السميك والمدفع القوى وكميات الذخيرة الهائلة التى كانت لديهم . فبينما كانت الدبابات الخفيفة تدفع للأمام — كانت الدبابات الثقيلة تبقى فى الخلف فكان واجب الأولى هو اجتذاب نيران المدفعية المضادة للدبابات والمدرعات ، وبمجرد معرفة مواقعها تقوم الدبابات الثقيلة بضرب نيران مركزة على المواقع . وهكذا تمكن البريطانيون من تدمير مواقعنا وأوكار مدافع الماكينة .

استخدام المدفعية :

كان أهم ما تتصف به المدفعية البريطانية هو دقتها وخفة حركتها واستجابتها لطلبات القوات المهاجمة . وكان لها نقط ملاحظة أمامية للإدارة . وكان هذا العمل يوفر لهم وقتا ثميناً ، وقد مكن طول مرمى مدافعهم من تحطيم المدفعية الأيطالية دون أن تستطيع الأخيرة الرد بسبب قصر مرماها .

تكتيكات المشاة :

عندما تمزقت دفاعاتنا بواسطة المدفعية والقوات الجوية البريطانية ، قامت قواتهم بالهجوم. وذلك بعد تثبيت نقطنا الخارجيه بواسطة نيران المدفعية وقيام وحدات المهندسين بإزالة الألغام .

وكان كل شيء يسير وفقا لإجراءات معروفة . ولكن لم يتم أى استغلال للنجاح ، بل اكتفى فقط باحتلال المواقع المكتسبة وتعزيزها .

تعليق مونتجومرى على معركة العلمين :[1]

لقد منيت قوات المحور فى شمال أفريقيا بهزيمة محققة — فإن أربع فرق ألمانية مدرعة ممتازة وثمانى فرق إيطالية فقدت كيانها كتشكيلات مقاتلة مؤثرة ذات أهمية . ووقع فى الأسر ثلاثون ألفا من الرجال منهم تسع جنرالات . وتحطم عدد عظيم من دبابات العدو — وكانت كميات المدافع والعربات والطائرات والمستودعات من جميع الأنواع التى أسرت أوخربت كبيرة .

وقد سارت المعركة وفق الطابع الذى كان مرسوما لها.وا كتسبنا من معارك عملية الاختراق — أو المعارك التى دارت لكسب الأرض مزايا وفوائد تكتيكية . وكان من جراء عمليات القتال المتلاحم الذى أعقب الاختراق أن تقلصت قوة العدو ، وتضاءلت مواردة ، إلى درجة جعلته غير قادر على الصمود أمام الضربة النهائية القاصمة.واقتضى القتال المتلاحم إعادة تجميع القوات بسرعة لتكوين قوات احتياطية يمكنها تحويل محور العمليات وفق ما يتطلبه الموقف .وهكذا أمكننا الأحتفاظ بزمام المبادأة وتقدمت المعركة نحو نهايتها وفق ما نشتهى .

ولقد كانت المفاجأة التكتيكية عاملاهاماً . وقد حققتها عملية الاختراق على أكمل وجه — وكان العدو يتوقع أن يكون الهجوم الرئيسى فى الجنوب . وخدعنا العدو مره أخرى فى الضربه النهائية —

(١) عن المذكرات الشخصية لحملة الجيش الثامن — بقلم الفيلد مارشال مونتجومرى .

فقد جهز نفسه واستعد لها فى أقصى الشمال ، وركز لملاقاتها جميع قواته الألمانية . ولـكننا ضربنا ضربتنا ضد الإيطاليين جنوب الجنـاح الألمانى بميلين .

وكانت أشد الأوقات حرجا فى المعركة يومى ٢٢ ، ٢٧ أكتوبر . . . . فقد كان القتال شديداً مريرا . . . . . وكانت القوة الدافعة لهجومنا آخذه فى النقصان . وفى هذه اللحظة بدأت فى سحب الفرق ووضعها فى الاحتياطى تمهيداً للعملية النهائية . وقد تركت هذه التصرفات عند البعض فى ذلك الوقت شعوراً بأنى قررت أننا لن نتمكن من أختراق العدو ، وأننا سنترك العملية جانبا . ولـكن يمكننى أن أقرر أنك إذا وجدت قائداً يسحب بعض قواته إلى الاحتياط فى لحظة حرجة من المعركة فقد يكون معنى ذلك أنه أوشك على كسبها .

وكان وجه الخطورة العظيم فى معركة العلمين — عما إذا كان العدو سيقف ويصمد فيها ليخوض المعركة أم لا ؟؟ وقد كان . . . . ووقف العدو فعلا ليحارب المعركة فمنى بهزيمة نـكراء . . . .

وكان الباقى بعد ذلك سهلاميسورا إذا ما قورن بالنسبة للمعركة نفسها . وفى معارك الصحراء السابقة لم يهزم روميل بمثل هذهالقسوة، ولو أنه أرغم على الانسحاب قبل ذلك . . . . إلا أنه لم يـكن بسبب هزيمة قاصمة أصابته .

ويقول مونتجومرى قبل زيارته الأخيرة لمصر :

« إن روميل كان جنرالا ممتازاً — لكنه فى رأيى لم يعرف كيف يحارب فى العلمين — لقد كان روميل بارعا فى الحرب المتحركه — ولم تكن العلمين كذلك .

لقد فهمها روميل على أنها رقعة شطرنج يستطيع أن يحرك عليها قواته بسرعة ، لكنها فى الواقع كانت معركة مواجهة ثابته لقوتين — أحدهما وهى القوة الإنجليزية إستمدت قدرتها من ثباتها فى مكانها والثانيه الألمانية ذابت قدرتها فى كثرة الحركة والتنقل ...



مونتجومرى فى مركز قيادته
وفى اليسار صورة روميل ـ فى الوسط موديل ـ فى اليمين كيسلرنج

تعليق تشرشل على معركة العلمين:

كتب المستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا عن المعركة قائلا :

« يمكن أن يقال تقريبا أننا لم نحرز أى نصر قبل معركة العلمين . أما بعد العملية فلم نتكبد أى هزيمة . والمقصود من كلمة تقريبا هو الانتصارات الأولى فى الصحراء قبل قدوم روميل والانتصارات التى حققتها بريطانيا فى الحبشة .

لقد كانت هزيمة الألمان فى معركة العلمين، وفشلهم فى نفس الوقت فى الاستيلاء على ستالنجراد نقطة تحول فى الحرب العالمية الثانية . وترجع أسباب النصر فى معركة العلمين إلى ما يتمتع به مونتجومرى من عزم وحسن إدراك الامور ، والمهارة الفنية ، وإلى القوة المادية الهائلة التى زود بها من المدافع والدبابات والطائرات ، والتفوق العددى فى الرجال ، وإلى البسالة التى أبداها عدد قليل نسبيا من الجنود وخاصة المشاة وجماعات الدبابات وجنود المدفعية المضادة للدبابات . كما كانت مساهمة الآخرين من الجنود ورجال الطيران ضروريه ، إلا أن العبء الأكبر فى المعركة وقع على عاتق هذا العدد القليل نسبيا من الجنود . فكانت الخسائر فيهم فادحة. ومازال الكثير من هؤلاء يرقد ساكنا تحت رمال العلمين .

وكما هى الحال فى كل المعارك يمكن القول أن القتلى والجرحى يكونون غالباً أشجع وأفضل الرجال . . . .

الفصل الحادى عشر

دور القوات المعاونة فى معركة العلمين

- دور القوات الجوية .
- دور القوات البحرية .

القوات البحرية

تقديم :

يتوقف نجاح العمليات على التعاون بين القوات الثلاث وهى القوات البرية والجوية والبحرية حيث يقوم كل منها بدور يعاون الآخر ويسهله .

وقد كانت العمليات التى حدثت فى الحرب العالمية الثانية مثالا عن كيفية تطبيق هذا التعاون بالنسبة للحلفاء وللمحور . وسنتبين من سير الحوادث هنا كيف أن نجاح القوات البحرية فى تأدية مهامها كان السبب المباشر لنجاح العمليات ؟ وكيف أن تقصير البحرية أو عدم قدرتها على تأدية مهامها كان سبباً فى الحد من قدرة القوات البرية على القتال ، بل وفى هزيمتها بعد ذلك .

وإذا نظرنا إلى العمليات التى دارت فى الحرب العالمية الثانية بشمال إفريقيا بالذات نجد أن مسرح العمليات كان ممتدا مئات الأميال على طول ساحل إفريقيا الشمالى على البحر الأبيض المتوسط . لذلك كان من الضرورى اشتراك القوات البحرية للجانبين فى خطة عمليات القوات البرية والجوية .

ومن جهة أخرى كانت إمدادات الجانبين تنقل من أوروبا إلى إفريقيا عبر البحر الأبيض المتوسط لذلك كان من الضرورى أعطاء القوات البحرية للجانبين واجباً أساسياً فى نقل القوات والاحتياجات .

وتأرجح ميزان القوى فوق رمال ليبيا خلال عامى ٤١ ، ٤٢ بصورة لم يسبق لها مثيل فكانت هذه المرحلة صراعا بين قوى الإنتاج الألمانى وقوة إنتاج الحلفاء . . . .

وسباقاً فى سرعة النقل من مصادر الإنتاج عبر مسافات شاسعة من المياه إلى الخطوط الألمانية فى صحراء إفريقيا .

الموقف الحربى فى مايو ١٩٤٢.

عندما استقرت جبهة القتال فى فبراير عام ١٩٤٢ — عند خط الغزالة بدأ كل من الجانبين فى الاستعداد لتدمير خصمه نهائياً . وكان الشرط الأساسى هو إحراز التفوق وإعداد نظام دقيق للامداد بالاحتياجات .

وكان طريق المحور للامداد يمر عبر البحر الأبيض المتوسط إلى موانى طرابلس وبرقة وكانت مالطة هى العقبة الخطيرة التى تعترض طريق القوافل البحرية بين إيطاليا وإفريقيا . ولذلك نشطت القوة الجوية الألمانية فى ضرب القاعدة ضرباً متواصلا ، هاجمت البحرية البريطانية باستمرار حتى أرغمت على التخلى عن منطقة وسط البحر الأبيض . وبذلك استطاع روميل أن يحصل على إمدادات ضخمة.

أما طريق الحلفاء فكان يمتد من المصانع البريطانية والأمريكية عبر المحيط الأطلنطى إلى رأس الرجاء الصالح ، ومنها شمالا فى البحر الأحمر إلى موانى مصر ، وكانت العقبة الرئيسية فى هذا الطريق هى طوله المتناهى ونشاط الغواصات الألمانية المستمر . وعلى الرغم من ذلك وصلت إلى الحلفاء كمية كبيرة من المعدات

وفى ذلك الوقت ألح روميل على القيادة الألمانية العليا للقيام بهجوم كبير زائدة لإحتلال جزيرة مالطة حتى لا تصبح شوكة فى جنب خط تموينه البحرى من إيطاليا لطرابلس كما كانت دائماً — ولكن لم يتمكن من الحصول على موافقتها .

قبل وصول المحور إلى العلمين :

انهارت القوات البريطانية فى خط الغزالة الدفاعي ولم تصمد فى ميناء طبرق وذلك نظراً لأن البحرية البريطانية كانت عاجزة عن المحافظة على مواصلاتها البحرية لإمداد القوات بالعتاد والرجال وأصبح الطريق مفتوحاً أمام روميل الذى تقدم بكل سرعة حتى وصل إلى العلمين .

ولكن خطوط إمداد المحور طالت بدرجة كبيرة جداً وبقيت مالطة شوكة فى جنب مواصلات المحور البحرية بين إيطاليا وشمال إفريقيا — فكانت تأوى إليها الغواصات البريطانية . وبعض قطع الأسطول البريطانى ليلا .

وعندما توغل روميل فى مصر وراء القوات البريطانية المنسحبة تاركا وراءه مالطة كان بذلك قد خطا أول خطوة فى هزيمة العلمين؟ لأن القوات البحرية البريطانية المتمركزة فى مالطة استماتت فى تضييق الخناق عليه وقطع مواصلاته وإغراق إمداداته حتى جاءت النهاية المحتومة فى العلمين

وقد عجز روميل عن تعويض خسائره لغرق معظم السفن المرسلة إليه من إيطاليا . فكانت أقل كمية من احتياجات المحور تقدر بحوالى ثلاثين ألف طن شهرياً ، ولكن لم يصل إليه سوى ستة آلاف طن فقط ... أى خمس أقل كمية يمكن العمل بها .

وقد إتضح فيما بعد أن الأميرال البحرى الإيطالى (موجيرى) الذى كان رئيساً لقسم مراقبة السواحل الإيطالية فى ذلك الحين كان يخطر الحلفاء بأنباء تحركات القوافل البحرية الألمانية التى تنقل الإمدادات إلى شمال إفريقيا ، ولذلك كانت تتعرض دائماً للهجوم وهى فى عرض البحر رغم إبحارها ليلا ورغم التكتم الشديد فيما يختص بمواعيد تحركها .

ثم عمد المحور لإستبدال السفن الكبيرة بأخرى صغيرة حتى تقل الخسائر الناجمة عن فقد أى منها ، وإستخدم من خريف عام ١٩٤٢ طراز أطلق عليه (حاملات الحرب) لا تزيد حمولة السفينة منها عن ٤٠٠ طن ، ورغم ذلك فقد استمرت نسبة الخسائر كما هى .

ولما استمرت الهجمات الجوية البريطانية ضد القوافل البحرية للمحور التى تقوم بإمداد روميل بالإحتياجات العاجلة ؟ عمدت القيادة الإيطالية إلى استخدام عدد من المدمرات لنقل البترول والذخيرة . وقد تمكنت هذه السفن من الوصول سالمة لموانى شمال إفريقيا بفضل تسليحها القوى بالمدافع المضادة للطائرات إلا أنه لم يمكن التوسع فى استخدام هذه الطريقة نظراً لقلة سعة هذا النوع من السفن من جهة ولعدم تعرض الأسطول الإيطالى لخسائر فادحة من جهة أخرى .

فى معركة العلمين :

وكانت خطة الحلفاء للعلمين تشمل قيام البحرية بتقديم مساعداتها فى معاونة الهجوم بضرب دفاعات المحور على طول الساحل .

وفى يوم الهجوم (٢٣ أكتوبر عام ١٩٤٢) خرجت من الإسكندرية قافلة بحرية كبيرة وإتجهت غربا . وقد تمت عمليات شحن هذه السفن بالجنود والعربات على مرأى من سكان المدينة حتى يستطيع عملاء المحور مشاهدتها وإبلاغ روميل أن هناك عملية إنزال جنود إلى الوراء خطوطه فلا يستخدم فرقته الخفيفة ويظل متحفزاً بالنسبة لاتجاه الهجوم . وقد عادت معظم سفن القافلة مرة أخرى إلى ميناء الإسكندرية فى الليل بينما قامت باقى سفنها بمظاهرة هجومية عند الشاطىء خلف مواقع المحور فى العلمين . وفى نفس الوقت قام الأسطول البريطانى يضرب مواقع المحور الدفاعية وخط مواصلاته بالمدافع ضرباً قوياً .

وشكل الحلفاء « قوة اقتحام إدارية » كان واجبها التقدم بأسرع ما يمكن خلف القوات المتقدمة لفتح الموانى بمجرد الإستيلاء عليها والقيام بتفريغ سفن نقل الإحتياجات التى شحنت فعلا بكافة مطالب القوات وأصبحت على إستعداد للابحار إلى الموانى التى ستحتل أثناء التقدم وهى مرسى مطروح والسلوم والبردية . . . . إلخ.

عند المطاردة إلى طرابلس :

عندما نجح الحلفاء فى معركة العلمين ؟ لم يحاول روميل التوقف فيما بعد بين العلمين وبنى غازى لقبول معركة حاسمة. إلا أن الحلفاء أنزلوا قوات فى شمال إفريقيا الغربى . وأصبح خط مواصلاته مع قاعدته الرئيسية (طرابلس وإيطاليا) مهدداً بالقطع .

ومن الجانب الآخر نجد أن مونتجومرى كان يلاقى صعوبة كبيرة جداً من إمداد قواته فكان يعتمد على ميناء طبرق لاستقبال الاحتياجات إلى أن يتيسر استغلال ميناء بنى غازى. لذلك قام باستخدام طائرات النقل الضخمة وعدد كبير جداً من السفن الصغيرة والصنادل لنقل المؤن والذخائر الامام . وقد بذلت جهود كبيرة لتحسين ميناء طرابلس فقد أمكن إعادة فتحه بعد ذلك (فى فبراير ١٩٤٣) ووصل معدل التفريغ فيه إلى ألفين طن يومياً

وبدخول الجيش الثامن طرابلس انتهت آخر مرحلة من مراحل مطاردة المحور بعد معركة العلمين .

تعليق :

لقد كسب الحلفاء سباق التموين والنقل البحرى بسبب فشل القيادتين الألمانية والإيطالية فى إمداد قواتها فى شمال إفريقيا – ويرجع هذا الفشل أساساً إلى :

١ – خوف الإيطاليين على أسطولهم البحرى ، وعدم تخصيص الحراسة البحرية الكافية للقوافل البحرية وعدم قيامهم بمحاولات جدية للحصول على التفوق البحرى فى البحر الأبيض .

٢ – عدم تخصيص قوات للاستيلاء على جزيرة مالطة التى لعبت دوراً كبيراً كقاعدة بحرية وجوية للحلفاء .

٣ – عدم توفير المعدات والإمكانيات فى ليبيا لتحسين الموانى وإنشاء أرصفة جديدة لها ورفع مقدرة الشحن والتفريغ – مع تعرض تلك الموانى للغارات البريطانية .

٤ – عدم توفر السفن التى تصلح للرسو فى المياه الضحلة لاستخدامها فى إمداد القوات من أماكن خارج الموانى الهامة التى كانت تتعرض للتعطيل من الغارات الجوية .

٥ – فشل حرب الغواصات التى شنها الألمان فى الأطلنطى ضد خطوط الملاحة الأمريكية لمنع وصول المعدات الأمريكية إلى البريطانيين بسبب ابتكار أمريكا لوسائل جديدة لاكتشاف الغواصات واستخدامهم الهليوكبتر فى توجيه قذائف الأعماق .

بالنسبة للحلفاء . فقد أظهرت العمليات فى شمال إفريقيا أهمية التعاون التام بين القوات الثلاثه (الجيش والبحرية والطيران) وقد بذلت جهود كبيرة لتنسيق التعاون بينهم وخاصة فيما يتعلق بحماية السفن الحربية من هجوم طائرات المحور .

وقد كان من نتيجة هذا التعاون للقوات البرية أنه أمكن للبحرية الاشتراك فى ضرب إستحكامات العدو والتعاون مع خطط العمليات للقوات البريه ، علاوة على قيامها بنقل المؤن والإمدادات إلى المرافىء الواقعة على طول الساحل . كذلك قام الجيش الثامن بكثير من التسهيلات الإداريةاللازمة لكل من البحرية والطيران مثل فتح الموانى، وإنشاء المطارات والمساعدة فى إعاشة قوات هذين السلاحين .

القوات الجوية

تقديم :

لقد لعبت القوات الجوية دورا هاما فى الحرب العالمية الثانية فى مسرح العمليات بشمال إفريقيا ، وذلك على الرغم من عدم تطور القوات الجوية فى ذاك الوقت من ناحية تصميم الطائرات وقدرتها وسرعتها وإعدادها المشتركة فى العمليات وبالرغم من التطورات الثورية فى تسليح وتنظيم القوات الجوية التى نعاصرها اليوم ، مازالت المبادىء العامة للحرب قائمة وصحيحة وإن كان من المحتم أن تتطور أساليب تطبيقها ، فالعبرة فى دراسة هذه الحملات هى معرفة استراتيجية هذه العمليات وتقدير العوامل المختلفة التى أثرت على وضع الخطط وتنفيذها، وارتباط وتنسيق العمليات البرية والبحرية والجوية لتحقيق أهداف موحدة .

كان التعاون الذى تم فى هذه الحملات يشمل التعاون التكتيكى بقيام القوات الجوية بتدمير الأهداف المعادية التى تدخل فى مدى العمل المؤثر لمدفعية الميدان الصديقة حيث تؤثر الهجمات الجوية على سير العمليات الجوية والأرضية على السواء ، وكذا التعاون الإستراتيجى بقيام القوات الجوية بضرب الأهداف التى تقع خارج مدى المدفعية

الصديقة حيث لا يكون لضرب الطيران تأثير مباشر على سير المعركة الأرضيـــة .

وكانت الواجبات التى قامت بها القوات الجوية للجانبين تشمل :

— تدمير قوات العدو الأرضية وأسلحته ومواقعه .

— القتال للحصول على السيطرة الجوية والمحافظة عليها .

— تدمير قوات العدو البحرية وقواعدها .

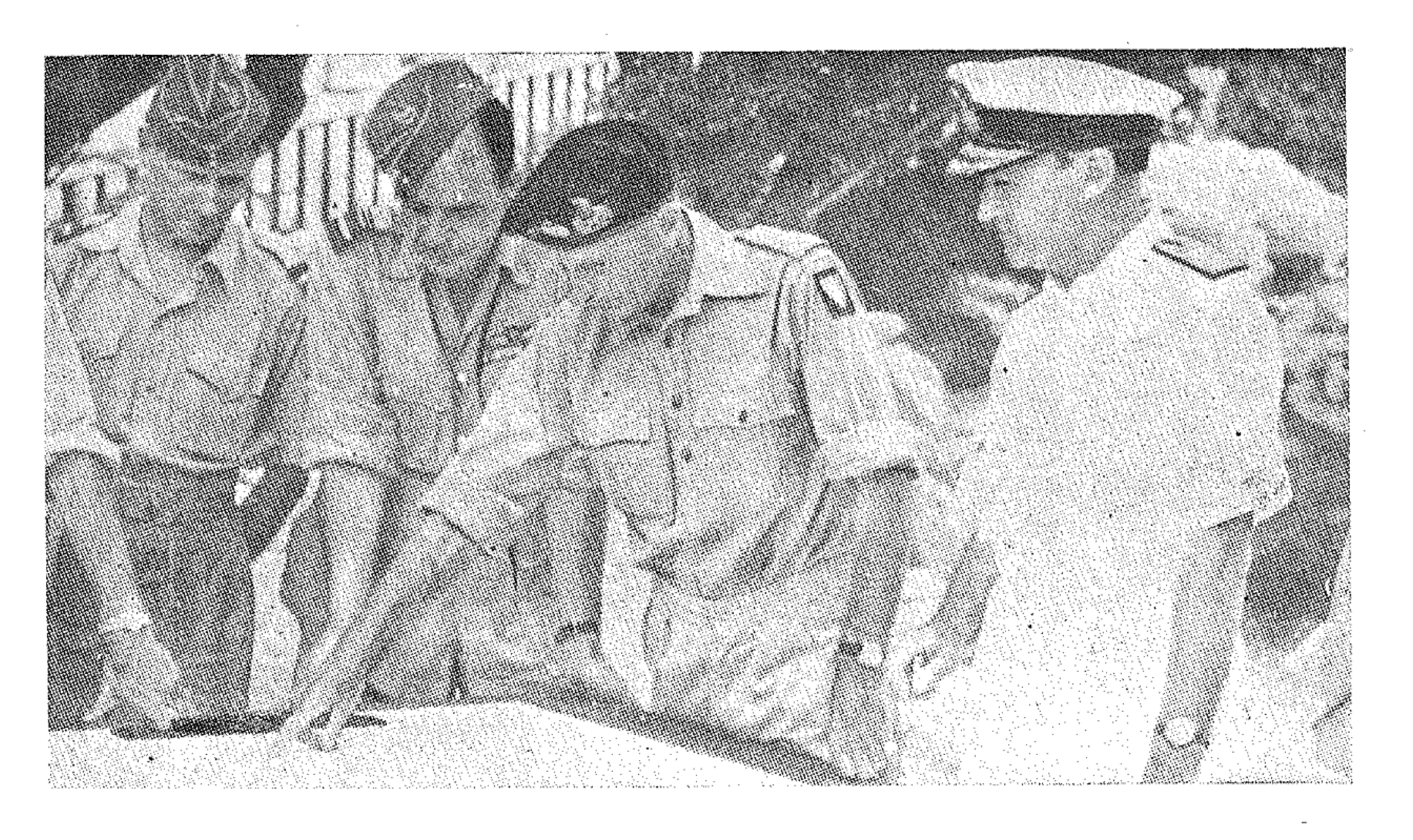
— حماية القوات البرية والبحرية الصديقة من هجمات العدو الجوية .

— إرباك وتعطيل طرق مواصلات العدو البرية والبحرية والجوية.

— إجراء عمليات النقل الجوى وعمليات جنود الجو .

أما المطارات التى استخدمت فكانت فى الضبعة وفوكه ومرسى مطروح والسلوم وسيوه إلا أنه نظرا لانبساط الأرض فقد كان من الميسور إنشاء أراضى هبوط أمامية بسرعة أثناء العمليات فى ليبيا حيث كان السهل الساحلى يتضمن عددا من المطارات وأراضى النزول فى البردية وجغبوت والعضم وطبرق والرج وبنى غازى وأجدابية والمرطوبة وطرابلس .

ولم يقتصر مسرح العمليات للقوات الجوية على السهل الساحلى فى مصر وليبيا فقط بل شمل كذلك المناطق الإستراتيجية الجوية التى



مونتجومرى ... ومعه قادة القوات الجوية والبحرية

يسيطر عليها الحلفاء والمحور وكذا خطوط المواصلات البحرية المستخدمة فى الإمداد بين إيطاليا وشمال إفريقيا .

التقدم إلى العلمين سنة ١٩٤٢ :

انهار خط الدفاع البريطانى فى الغزالة — وأخذ الحلفاء فى الانسحاب شرقا وقرروا الدفاع عن طبرق ، وبالنسبة لقواتهم الجوية كان ذلك ضروريا حيث أن الانسحاب إلى داخل الحدود المصرية سيجعل طبرق خارج مدى المقاتلات البريطانية ، وتتعرض ثانية لهجمات القوات الألمانية الجوية العنيفة .

وبدأ هجوم القوات البرية الألمانية على طبرق ، وفى نفس الوقت صدرت تعليمات واضحة لقواتهم الجوية لمعاونة الهجوم لأقصى درجة ممكنة مع تنسيق طرق الاتصال بين القوات البرية والجوية للحصول على أحسن النتائج . وقبل بدء الهجوم مباشرة قامت الطائرات الألمانية المنقضة بضرب منطقة الاختراق بكل عنف وشدة ، وقد نجح الألمان فى الاستيلاء على طبرق .

وهكذا نرى فى هذه المرحلة من العمليات كيف حرص روميل دائما فى خططه المختلفة على تنسيق التعاون بين القوات الجوية والقوات البرية .

ومن جهة أخرى نجد أن التعاون لم يكن وثيقا بين القوات الجوية

البريطانية وقواتها البرية كما أن التنسيق لم يكن تاما بينهما ، مما نتج عنه ضعف المعاونة التى قدمها الطيران البريطانى لقواته البرية رغم تفوقه على الطيران الألمانى فى القوة . والواقع أن القوات الجوية البريطانية فى ذلك الوقت كانت تعتقد أن واجبها الرئيسى ليس معاونة القوات البرية فى القتال ، وإنما هو الضرب الإستراتيجى للأهداف المادية الرئيسية . ولكن ظهر فى هذه المعارك بوضوح أن واجب معاونة القوات البرية معاونة مباشرة لا يقل أهميــة بحال عن الضرب الإستراتيجى . ولما كانت القوات الجوية عاجزة عن القيام بواجبين كبيرين بهذا الشكل فى آن واحد — فقد نشأت الفكرة التى تحتم إنشاء قوة جوية خاصة للتعاون المباشر مع القوات البرية مما أدى إلى الوصول فى النهاية إلى تشكيل القوة الجوية التكتيكية الموجودة حاليا .

الوصول إلى العلمين :

بذلت القوات الجوية البريطانية مجهودات ضخمة لحماية فلول الجيش الثامن المتقهقرة وكان واجبها الأول هو حماية القوات البرية . وقد استخدمت الطائرات المقاتلة على نطاق واسع لأول مرة فى هذه المعارك كدفعية مضادة للدبابات وأطلق عليها اسم (مدمرات الدبابات) وكانت هذه الطائرات من طراز هريكن مجهزة بمدفعية من عيار ٢٠ مم تطلق نوعا خاصاً من الدانات الخارقة للدروع . وقد أحدثت هذه

الطائرات خسائر كبيرة فى قوات روميل الخفيفة الحركة وسياراته المدرعة.

وقد استمرت القوات الجوية البريطانية فى القتال المستميت على هذا المنوال لمدة أيام متوالية حتى استقرت قوات الجيش الثامن فى مواقعها الجديدة فى مرسى مطروح .

أما القوات الجوية الألمانية فلم تنتهز تلك الفرصة تماما فتجهز على القوات المتقهقرة وذلك لأن سرعة تقدم القوات البرية أكبر من أن تتمكن معه من تجهيز أراضى هبوط أمامية لتظل الطائرات دائما فى الأمام فوق ميدان المعركة ، ولذلك لم تتمكن من التدخل تدخلا حاسما ضد الجيش الثامن فى أحرج أوقاته .

ولما احتلت القوات البريطانية خط العلمين الدفاعى — كانت قوات المحور فى غاية الإرهاق وكانت معداتها قد قلت جداً وأصبحت فى حالة سيئة، بينما كانت المعدات والدبابات البريطانية فى تدفق مستمر. وزادت الهجمات الجوية البريطانية المستمرة ليلا ونهاراً بكل عنف .

وقد كان للقوات البريطانية الجوية فضل كبير على الجيش الثامن حتى امكنه حفظ خطه الدفاعى ، فإنها لم تترك الجو لحظة واحدة كما لم تكف عن ضرب الدبابات الألمانية وحملات تموينها .

وقد بلغ عدد طلعات القاذفات البريطانية فى يوم اول يوليو سنة ١٩٤٢ (١٠٢) طلعة ، وفى ليلة ١/٢ يوليو كان عددها ١٠٩، وفى يوم ٢/٧ خرجت ١٥٧ طلعة قاذفات خفيفه ، ٩٧ طلعة قاذفات متوسطة .

معركة علم حلفا

كانت المصاعب التى عرقلت استعدادات روميل وإمداداته هى الضرب الجوى العنيف لخطوط مواصلاته البرية والبحرية مما ترتب عليه إغراق عدد كبير من الناقلات والسفن البحرية وتدمير موانى البردية وطبرق وبنى غازى ، وكذا تدمير عدد كبير من الحالات والمربات .

وعندما تولى مونتجومرى قيادة الجيش الثامن وجد أن من نقط الضعف لدى القوات البريطانية وجود مركز رئاسة القوات الجوية على بعد حوالى ٤٠ كم من قيادة القوات البرية — لذلك أمر فوراً بوضعها فى مكان واحد لسهولة التعاون بينها .

وكانت الهجمات الجوية البريطانية على قوات روميل فى علم حلفا هى أعنف هجمات جوية فى حرب الصحراء منذ بدايتها ، فقد كانت القاذفات البريطانية تطير دون أى عائق بعد أن أحرزت السيادة الجوية ونتج عن ذلك إيقاف التحركات الألمانية مما أدى إلى سوء الموقف الإدارى وإلى عجز قوات البانزر عن القيام بعملياتها خفيفة الحركة .

ومن جهة أخرى اقتصر معظم نشاط القوات الجوية الألمانية خلال تلك المعركة على هجمات متوالية شديدة بطائرات الانقضاض التى

تحرسها المقاتلات من طراز « مستر شميت » ١٠٩ على بعض المواقع الدفاعية البريطانية ، ولكنها لم تتمكن إطلاقاً من انتزاع السيادة الجوية .

معركة العلمين :

بدأ الاستعداد لمعركة العلمين بوصول الكثير من المعدات، فوصل للبريطانيين إمدادات جوية بينها كثير من الوحدات الجوية الأمريكية فبلغت قوة الطيران يوم المعركة ٥٠٠ مقاتلة ، ٢٠٠ قاذفة قنابل .

أما قوات المحور فكان لديها ٦٠٠ طائرة ، وكانت تحتاج لتعزيز قواتها الجوية حتى يمكنها استعادة التفوق الجوى من البريطانيين لوقف الخسائر الفادحة بخطوط مواصلاتها وقواعدها الإدارية علاوة على الحد من حرية مناورة مدرعاته ، خاصة بعد أن ثبت أن المدافع عيار ٤٠مم التى سلحت بها المقاتلات البريطانية ذات تأثير فعال ضد الدبابات .

وتمهيداً للهجوم قامت القوات الجوية البريطانية بغارات متواصلة شديدة على مطارات المحور وأراضى هبوطه الأمامية بغرض الحصول على السيطرة الجوية ، ونتج عن ذلك تدمير عدد كبير من طائرات المحور على الأرض علاوة على إتلاف المطارات نفسها . وبمجرد انتقال السيطرة الجوية للبريطانيين قامت طائراتهم بتركيز هجماتها على خطوط مواصلات المحور وقواعده الإدارية ، كما قامت باستطلاع مواقعه وأخذ آلاف الصور الجوية لتحديد محلات مدافعه تحديداً دقيقاً مكن من

إسكات معظمها بواسطة المدفعية البريطانية عند بدء الهجوم .

ونجح الهجوم البريطانى — وقرر روميل الانسحاب من موقع العلمين الدفاعى نظراً لقلة أفراد ومعدات تشكيلاته بالنسبة للبريطانيين، ونظراً لسوء الموقف الإدارى للغاية وعدم وصول أى امدادات له حيث كانت الطائرات البريطانية تضرب سفن الإمداد وعربات التموين لدرجة أن معظمها لم يصل للقوات الألمانية المقاتلة . ونظراً لعدم وجود أى احتياطى من الوقود لدى المحور فى شمال أفريقيا — فقد استخدمت طائرات النقل الألمانية لاحضاره يومياً من إيطاليا إلى أقرب مكان لقوات المحور المنسحبة .

وأثناء عملية المطاردة ، حاولت القوات الجوية البريطانية تحويل انسحاب المحور إلى هزيمة وقامت بعثات الغارات ضد القولات المنسحبة ولكن لم تتمكن من تحويل الانسحاب إلى هزيمة ويرجع السبب فى ذلك إلى عدم تدريب الطيارين على الهجوم الجوى المنخفض .

تعليق :

من هذا يظهر جلياً أنه كان لا بد من إجراء بعض التطورات فى القوة الجوية حتى يمكنها مسايرة عمليات التقدم السريع ، وقد تمكن الحلفاء فعلا من حل جميع المشاكل السابقة قبل بدء عمليات غزو نورماندى

وذلك بالوسائل الآتية :

١ — زيادة مدى الطائرات المقاتلة بأستخدام خزانات الوقود الإضافية .

٢— صنع أنواع جديدة من المقاتلات القاذفة بعيدة المدى .

٣ — تمرين الطيارين على الهجوم الجوى المنخفض ضد الأهداف الأرضية .

٤ — استخدام وسائل جديدة لإنشاء وإصلاح أراضى الهبوط الأمامية فى وقت قصير .

ولعل أعظم درس فى المعاونة الجوية يمكن استخلاصه من تلك الفترة من تاريخ الحرب هو ذلك الارتباط الوثيق بين العمليات البرية والعمليات الجوية — فقد أصبحت العمليات البرية تتأثر كثيرا بالموقف الجوى والعكس بالعكس .

الفصل الثانى عشر

موقف مصر من معركة العلمين

- تقديم .
- أهمية مصر فى الحرب العالمية الثانية .
- معاونة الحكومة .
- معاونة القوات المسلحة .
- الموقف أيام المعركة .
- اعترافات بريطانيا .
- خاتمة .

دور مصر فى الحرب العالمية الثانية

وفى معركة العلمين

تقديم :

يبدو أن كثيراً من الناس تجاهلوا أو نسوا مجهود مصر الحربى فى الحرب العالمية الثانية فقد طغى اسم مونتجومرى وروميل على معارك العلمين ولكنهم لم يقدروا أن مونتجومرى أو أى قائد عظيم انتصر فى معركة ، لم تكن عوامل انتصاره كلها فى خط القتال وفى الخطة التكتيكية الأخيرة فحسب إنما فى الحقيقة أن خطة العمليات الأخيرة هى الدور النهائى للخطة العامة التى قامت على عدة عوامل واعتبارات سياسية وإدارية ومعنوية وعلى الخطة الاستراتيجية البعيدة .

فعوامل نجاح قائد العلمين كان قوامها أبعد أيضاً عن قوات الخط الأمامى — فالخطوط الخلفية والاحتياطية والتموينية وخطوط المواصلات الاستراتيجية بل ومصانع السلاح والذخيرة بل ومصانع الملابس، ولا أغالى إذا قلت حتى الجبهة الداخلية ، كل هؤلاء كانت جهودهم عوامل قوية على النصر وبدونها لن يكون النصر إلا محلياً وليوم أو ربما لساعات فقط

وسنرى فى الصفحات التالية ما بذلته مصر من هذه الجهود لنصرة الحلفاء فى معركة العلمين .

وقد أصبحت معركة العلمين معركة تاريخية مثلها كمثل معركتى «ووترلو» « والمارن » وغيرهما وسيقوم قادة الأجيال القادمة بدراستها وسيأتون لأرض المعركة وسيرون ما وضعه الإيطاليون والألمان والانجليز تخليداً لهذه المعركة ، عندئذ سيقولون : وما بال الجيش المصرى — جيش هذه الدولة أين كان وما هو نصيبه فيها ؟وما هو الدور الذى قامت به مصر شعبا وحكومة فى هذه المعركة ؟

أهمية مصر فى الحرب العالمية الثانية

أهمية موقع مصر :

تقع مصر فى موقع متوسط بين الشرق والغرب . فهى تمتاز بموقع استراتيجى هام عند ملتقى القارات الثلاث — وهى نقطة اتصال هامة فى منطقة الشرق الأوسط عامة ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة .

لذلك كانت مصر مركزاً هاماً فى الصراع الدولى قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية . فكانت الهدف الرئيسى لعمليات المحور ، وفى نفس الوقت كان تأمين مصر وهى القاعدة الرئيسية لعمليات الحلفاء فى الشرق الأوسط هو الهدف الرئيسى للحلفاء . . .

وكان سقوطها يعنى كارثة عظيمة لهم ، إذ يؤدى إلى انهيار أول وأهم خط من خطوط دفاعهم عن آبار البترول فى الخليج الفارسى وعن درة التاج البريطانى وهى الهند . وقد يؤدى كذلك لاتصال قوات المحور المتقدمة من شرق السويس بالقوات الألمانية فى جنوب الإتحاد السوفييتى ولقد ظلت بريطانيا طيلة قرن ونصف تجاهد فى سبيل الاحتفاظ بسيطرتها على خطوط الملاحة فى البحر الأبيض المتوسط وخاصة قناة السويس . فهى أقصر طريق يربط الجزر البريطانية بالهند والصين وأستراليا . وفقد السيطرة على القناة يضطرها إلى الاتجاه إلى طريق رأس الرجاء الصالح — مما يترتب عليه تأخير كبير فى حركة النقل العسكرى زمن الحرب .

لهذه الأسباب سعت بريطانيا قبل نشوب الحرب العالمية الثانية إلى تأمين مركزها فى هذه المنطقة الحيوية بعقد سلسلة من المعاهدات الدفاعية مع الدول التى تحتل مراكز هامة واستراتيجية على البحر الأبيض المتوسط وأهمها مصر .

خطة إيطاليـــــا :

أعلنت إيطاليا الحرب على فرنسا وهى صريعة وقد هزمتها ألمانيا وكانت بعد ذلك ترنو إلى جعل بحر الأدرياتيك كله إيطاليا فتحتل ألبانيا وتهزم اليونان ثم الوصول إلى شرق أفريقيا بالإغارة على وادى النيل من ليبيا وإحياء الإمبراطورية الرومانية القديمة .

فمن منافذ البحر الأبيض المتوسط تمر ٨٦ فى المائه من تجارة إيطاليا الصادرة والواردة .

وثلاثة أرباع الإمبراطورية الإيطالية تترامى وراء قناة السويس (الحبشة الصومال وأريتريا) والجزء الرابع وهو ليبيا يفصلها عن إيطاليا هذا البحر أيضاً وتتسلط عليه بريطانيا أيضاً .

إذن كان من الضرورى التفكير فيما يربط إيطاليا بهذه الإمبراطورية من حيث القوات والعتاد الحربى والمؤن والوقود بعد أن تغلق قناة السويس دونه سوى بضع طائرات تتسلل بين ليبيا والحبشة عبر الصحراء الكبرى وأعالى السودان .

ففى أول يوم من إعلان الحرب بين إيطاليا ودول الحلفاء قطعت هذه الثلاثة أرباع من الإمبراطورية وذلك بقفل مصر لقناة السويس دونها وتركيز الحلفاء قاعدتهم فى مصر ، فكان هذا أول بند من بنود النصر الذى قدمته مصر للحلفاء .

خطة الحلفـــاء :

كانت خطة الحلفاء بمصر فى أول الحرب هى حصر ليبيا بين مصر وتونس لطرد إيطاليا من شمال أفريقيا كلية وتوفير جهد هذا الميدان على الحلفاء .

ألا أن تسليم فرنسا السريع وقيام حكومة فيشى جعل من العسير

الارتكاز فى تونس . وعلى ذلك هاجمت قوات إيطاليا يساندها روميل بقواته حدود مصر الغربية .

كما أن سوريا كانت مركز تجميع فرنسا للدفاع عن الشرق الأدنى ولكن انهيار فرنسا كشف جناح بريطانيا الأيمن فى مصر .

على ذلك أصبح لمصر موقف حيوى بعد أن كان مركزاً ثانوياً فى هذه الحرب .

هل تدخل مصر الحرب أم لا :

لم تكن مصر حرة فى دخول الحرب من عدمه ، وتدارس أولو الامر قوة الجيش المصرى ومقدار عتاده وقواته ثم الفائدة التى تجنيها من هذا الدخول أو الضرر الذى يعود عليها منه . وبعد موازنة الامور كلها قررت مصر فى أول الامر أن تكون فى موقف الحياد على أن تقطع علاقاتها بدول المحور لوجود الحلفاء فى أرضها حسب نصوص المعاهدة المصرية البريطانية .

ويمكن إدراك أهمية هذا الوضع من البيان التالى وهو الذى ألقاه المستر لويد جورج رئيس الوزراء البريطانى عند افتتاح البرلمان البريطانى ومنه :

(أن كل من يتصور مصر فى مركز الأمم الأخرى التى يمكن منحها الحق التام فى تقرير المصير بدون اعتداد بالأحوال الخارجية ،

لايمكن أن يكون قد فكر فى المسألة المصرية تفكيراً صحيحا).

ولهذه الأسباب كان على مصر أن تدخل الخطة الحربية سواء خطة الحلفاء أو خطة المحور.

ومع ذلك جابهت مصر هذا البلاء التى أرغمت على تحمله قهراً عنها ولازمت الحياد بل أنها وقفت مع الحلفاء كما سنرى وقطعت علاقاتها مع دول المحور.

الدعاية الإيطالية :

حاولت الدعاية الايطالية أن تستميل مصر إلى جانبها حتى تثور ضد بريطانيا وتستقبل القوات الايطالية ، ولكن إيطاليا كانت قصيرة النظر أيضاً فى هذه الحيلة . وقالت دعايتهم موجهة أحاديثها الاذاعية إلى مصر : (أن إيطاليا وعلى رأسها الدوتشى هى حامية الإسلام وهى التى ستحافظ على كيان الشرق ووحدته من عاديات الشعوب الأوروبية القوية وأطماعها فى الوقت الذى هزمت فيه بريطانيا وآن زوالها لتخلفها عن إيطاليا الفتية).

وكانت تارة تناشد المصريين باللين وتارة تهددهم بالانتقام . وكانت دعاية المحطات الألمانية تردد نغمات حليفتها الإيطالية فى هذا الإتجاه.

وألقت الطائرات الإيطالية عدة منشورات للدعاية فى سماء القاهرة عام ١٩٤٠ — كانت تنتهى بالتهديد والوعيد.

موقف المصريين :

ولكن المصريين لم يتأثروا بشىء وصمموا على الحياد فنحن لا نريد تغيير سيد بسيد بل نريد الخلاص من الجميع . ويمكن القول أن الشعور العام فى مصر لم يكن يثق بكلا المعسكرين المتحاربين فلم ير أى مصلحة فى الارتباط بأيهما .

لذلك كان الحياد الذى انتهجته الحكومة المصرية وانتهجه الشعب فوقفنا إلى جانب الديمقراطية ضد الفاشستيه . ولم تكن مصر لتعتمد على الألمان أو الإيطاليين فى زحزحة الإنجليز بل كنا نعتمد على أنفسنا ولذلك لم تعمل الدعاية تأثيراً فينا . وعندما تحرج الموقف فى العلمين هرب اليهود وأكثر الأجانب إلى السودان وجنوب أفريقيا أو ما بعدها وثبت المصريون مؤمنين بعزيمتهم حتى أتى النصر وكفى الله مصر سوء عاقبة الحرب . وقال تشرشل عن هذا بعد رجوعه من مؤتمر يالتا فى عام ١٩٤٥ (لقد استفدنا من بقاء مصر دولة غير محاربة وقد كنا راضين عن موقفها هذا ، وقامت القوات المصرية بدور هام وقدمت الحكومات المتعاقبة مساعداتها بطريقة فعالة جداً . . . إلخ) .

ونوه عن ذلك وزير الدولة البريطانى وقتذاك فقال : (يرجع جزء كبير من النجاح إلى تعاون السلطات والأهالى المصريين وحسن فهمهم

للموقف وساعدهم هذا الفهم على الثبات فى أحرج الأوقات عندما عبر العدو حدودهم ويرجع إلى ذلك نجاح الحلفاء فى قتالهم) .

معاهدة ١٩٣٦ :

امتدت علاقة مصر ببريطانيا منذ أن استعدى الخديوى توفيق باشا الجيش البريطانى على جيش مصر والفلاحين بقيادة اللواء أحمد عرابى باشا عام ١٨٨١ واستمرت العلاقة بين مد وجذر بل ونضال حتى أعلنت الحماية على مصر فى أول الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ .

وتلت ذلك ثورة مصر التى انتهت بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى أعلن فيه انتهاء الحماية واعتبار مصر مستقله ذات سيادة ، دون أن يرد فى هذا التصريح نص عن انتهاء الاحتلال .

فلم يكن هذا التصريح إلا لتهدئة النفوس العصبية ولكنه لم يغن شيئا عن الواقع فقد بقيت مصر وجيشها تحت سيطرة الإنجليز ، وكان الملك كموظف إنجليزى يقيل وزارة ويرفع أخرى برأيهم .

بل الغريب أن مصر كانت تدفع مصاريف جيش الاحتلال المرابط فوق صدرها حتى صمم سعد باشا زغلول فى ٢٣ يونيه ١٩٢٤ على حذف هذا المبلغ (وكان ١٤٦٫٢٥٠ جنيها) وقال فى مجلس النواب : (توقفنا عن دفع المبلغ المطلوب لجيش الاحتلال لأن دفعنا له قبول منا للاحتلال

وللمهانة التى يسببها وجوده وقد تحملنا مسئولية التوقف عن الدفع) . فقرر مجلس النواب بالإجماع حذف المبلغ ، واحتج البريطانيون ولكن سعد رفض .

وقد أخذت الوزارات الحزبية تستجدى الإنجليز كى ينهوا معهم إتفاقا يرفع من مركز الحزب أمام الشعب ، وحدث فى هذا التنافس من الجميع ضياع الوقت وفائدة للعدو على حساب مصر . وفشلت هذه المحادثات جميعها لأن الإنجليز أدركوا الغرض الذى رمى إليه كل حزب ، وأنه لا يمثل الأمة أجمع ، وليست هناك قوة قاهرة تضطر الإنجليز للتسليم أمام حزب بذاته .

إلا أن الشباب المصرى وقد استفاد من كراهية الأحزاب لبعضها البعض لم يمط حزبا واحدا حق تمثيل الأمة وحده حتى ولو كان حزب الوفد وهو أقواها فى ذاك الوقت . وانتهى الأمر بهؤلاء الزعماء إلى الاتفاق على تكوين وفد شامل يضمهم جميعا .

وكان أن وقعوا معاهدة الصداقة والتحالف فى ٢٦ أغسطس ١٩٣٦ .

تطبيق مواد المعاهدة الخاصة بالحرب :

نتحدث الآن عن ارتباطاتنا بها فى هذه الحرب : كانت المادة الأولى هى عن انتهاء الاحتلال العسكرى لمصر بواسطة قوات جلالة الملك والامبراطور — ولكن الاحتلال البريطانى بقى حتى الاتفاقية التى أبرمتها

حكومة الثورة معهم فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٤ . بل بقيت بعض الفلول من الفنيين وأسرهم ومخازنهم فى منطقة القنال إلى أن طردتهم حكومة الثورة ، بعد حادث الاعتداء الثلاثى فى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ ، واستولت على القاعدة البريطانية كلها .

والمادة السابعة تقول — إذا اشتبك أحد الطرفين فى حرب فإن الطرف الآخر يقوم فى الحال بنجدة الآخر بصفته حليفا وذلك مع مراعاة أحكام المادة العاشرة .... ومع مراعاة التسهيلات والمساعدات التى فى وسعهما بما فى ذلك استخدام موانيه ومطاراته وطرق المواصلات .... الخ .

ثم المواد ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ كلها خاصة بالمعاونة المباشرة فى أمور الحرب وشرحت بعد ذلك المرافق الهامة والمطارات وطرق المواصلات ومحطات اللاسلكى وما إليها . وكذلك خطوط السكك الحديدية التى تكلفت مئات الألوف من الجنيهات وقد ظهرت قيمة طرق المعاهدة البرية والحديدية فى عام ١٩٤٢ عندما تدفقت الإمدادات إلى العلمين ليل نهار من السويس والقاهرة إلى الجبهة فى العلمين .

معاونة الحكومة

عـــام :

أما الوزارات فقد كادت كلها أن تكون مصالح عسكرية تعمل ليل نهار لجيش (الحلفاء) إلى جانب ما تؤديه من خدمات للشعب فكانت الدولة بأسرها فى حالة حرب حقيقية ، وإن لم تكن رسميا فى حالة حرب. وهذه بعض خدمات الوزارات للجيوش الحليفة :

تدابير الأمن:

تطبيقا للمادة السابعة من المعاهدة بادرت الحكومة المصرية بإعلان الأحكام العرفية ثم أقامت الرقابة الشديدة على الأنباء ، ثم الرقابة على المواصلات البريدية والتلغرافية والصحف ، ثم قطعت العلاقات السياسية مع ألمانيا ثم إيطاليا ثم اليابان .

وقامت إدارة الأمن تساندها المخابرات الحربية والبوليس السياسى والقسم المخصوص لمصر بتطهير البلاد من أعوان دول المحور فأمنت القوات المحاربة فى الميدان من شرور الأشخاص الخطرين من رعايا المحور وأفراد الطابور الخامس .

وكان فى ذاك الوقت فى مصر من رعايا الإيطاليين والألمان نحو ٥٠ ألفا تكفلت الحكومة المصرية برقابتهم .

وزارة المواصلات :

وأهم فرع من هذه الوزارة كان مصلحة السكة الحديد وقد قدمت للجيش البريطانى وحلفائه الآتى : —

١ — نقلت فى عام ١٩٤٠ — ١٩٤١ أكثر من ١ ¼ مليون طن ،

نقلت فى عام ١٩٤١ — ١٩٤٢ أكثر من ٣ ¼ مليون طن .

نقلت فى عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ أكثر من ٤ ¼ مليون طن .

٢ — تشغيل خطى القنطرة والشط ، ثم سملا — كابتزو فربطت سكة حديد مصر مع سكة حديد ليبيا وهذا خارج بنود المعاهدة .

٣ — وضع مخازن السكة الحديد فى جمارك المكس والسويس تحت تصرف السلطة العسكرية البريطانية .

٤ — صيانة جميع مخازن السكة الحديد المنشأة لهذه القوات فى مناطقها العسكرية .

٥ — تكملة وإصلاح خط مربوط وطوله ٢٠٠٠ كيلو متر من أجلهم .

٦ — عدلت إتفاقية تبادل العربات مع سكة حديد فلسطين .

أما عن مصلحة التليفونات فقد أنجزت المصلحة خطوط التلغراف والتليفون بما يزيد على ٢٠ ألف كيلو مترا ثم خطوط فرعية وتركيبات أخرى بلغت أكثر من ٧٥٠٠ خطا وخطوط وكابلات وسنترالات فرعيةوخطوط ترنك أكثر من ١٧٠٠ كيلو مترا وحوالى ٤٠٠٠ مشترك ثم صيانة جميع السنترالات وبلغت نفقاتها ١٥,٠٠٠ جنيها .

كذا صيانة ومد كابلات بلغت قيمتها ١٥ر٠٠٠ جنيها ومقايسات أخرى ٨٥ر٠٠٠ جنيها . هذا علاوة على ربط رئاسة الشرق الأوسط فى القاهرة بالخرطوم وبالرئاسات المختلفة فى القاهرة والاسكندرية والسويس . لقد كانت القاهرة قاعدة لعمليات الصحراء الغربية واليونان وسوريا وإيران والعراق .

أما عن الموانى فزيادة عن الموانى التى نصت عليها تفسيرات المعاهدة فقد قامت الوزارة بإنشاء وتمهيد الموانىء الأخرى التالية : الأدبية (بجوار السويس) والقصير وسفاجة .

وزارة الصحة :

قامت الوزارة بعمل مجهود كبير للقوات المحاربة من الحلفاء على حساب المصريين بطبيعة الحال ومن ذلك : —

١ — إعارة عشرات الأطباء للقوات البريطانية فى مستشفياتها ومعسكراتها ومع الأسرى والعمال التابعين لهم .

٢ — زودت الحلفاء بكثير من أوامر الاستيلاء على أنواع خاصة من الأدوية والمواد الكيماوية وحرمت الشعب المصرى منها .

٣ — قامت بعلاج مئات من القوات وأسرى الحرب دون تحميل السلطات غير القيمة الفعلية للعلاج وأعفتها من أجور المبانى وأثمان

المياه ومرتبات الموظفين وغيرها من النفقات وشغلها الأسرة بدلا من الأهالى .

٤ — ولاتساع نطاق المواصلات البرية والنهرية والجوية بين مصر وغرب أفريقيا عن طريق السودان ونشاط حركة النقل فى المنطقة بسبب الحرب تسربت بعوضه الجامبيا إلى بعض أقاليم الوجه القبلى فانتشرت فيها الملاريا الخبيثة وغيرها وذهبت بأرواح الكثيرين من أهالى النوبة وأسوان فبذلت وزارة الصحة جهودا جبارة لمقاومة هذا الوباء الذى هدد السكان والجيوش بأشد الأخطار .

وزارة الأشغال :

قامت بنصيب كبير من المعاونة للقوات المحاربة. فقد قامت ورشها بصنع الأجهزة الدقيقة المختلفة لأسلحة القوات المحاربة .

كما قامت مصلحة الطبيعيات بمساعدات أساسية فى معاونة الطيران البريطانى فيما يتعلق بالأرصاد الجوية وحالة الطقس .

وزارة الزراعة :

زادت الوزارة زراعة الحبوب (بما يزيد على مليون فدانا) على حساب القطن وهو كما نعلم رأس مال الفلاح — أى زيادة على نصف المقرر العادى . كما زادت زراعة الخضر لأكثر من الضعف لسد حاجة القوات .

وصدرت الأوامر بأقتصار أكل اللحوم على الأهالى لمدة خمسة أيام فقط فى الأسبوع وذلك لتوفير اللحوم للقوات .

كما زادت الوزارة زراعة الكتان من ٩٠٠٠ إلى ٥٠٫٠٠٠ فدان لحاجة الصناعات الحربية إلى هذه المادة

وأنقصت الأسمدة المستوردة مما أدى إلى نقص غلة الفدان كثيرا. وكان سبب النقص هو اشتغال النقل البحرى فى المجهود الحربى للحلفاء .

معاونة القوات المسلحة المصرية

عام :

كان الجيش المصرى قبل إبرام المعاهدة لعبة إنجليزية ضعيفا هزيلا ، سلاحه قديم وتكوينه على غير أحدث النظم ، أغلب ضباطه الإنجليز من الضباط الاحتياطيين أو المرقين من الصفوف فلم يبذلوا جهداً بإخلاص لمصر .

وبلغ عدده وقت المعاهدة عام ١٩٣٦ وقبل قيام الحرب بثلاث سنوات ١٢٫٦٥٠ من جميع الرتب وهم : —

٦٠٠ ضابط و ١٢٠٥٠ ضابط وجندى وهو يشمل الطيران والبحرية أيضاً .

وفى هذه الثلاث سنوات وقبل الحرب بدأ المصريون يخطون

خطتهم فى إصلاح الحال بإشراف بعثة من الضباط البريطانيين كذلك . ولكن إن سهل تجنيد القوات وإخراج الضباط من الكليات العسكرية فلم يكن من السهل إعداد السلاح والعتاد الحديث الذى حرمت منه مصر .

لذلك كان مستوى القوات المحاربة المصرية وقت نشوب الحرب العالمية الثانية أضعف من أن يشترك اشتراكا فعليا وناجحا . لو أن لنا مصلحة فى هذه الحرب .

الدفاع المحلى :

لا يمكن لجيش أن يقاتل فى الميدان بنجاح إلا إذا كانت مؤخرته وقاعدته فى هدوء واطمئنان وجميع مواصلاته الإدارية الخلفية والقوى المحركة فى الخلف كلها فى عمل مستقر ، لذلك كان على القوات المسلحة المصرية أن تقوم بواجبات أساسية فى المعركة. وبذلك يسرت للمجهود الحربى للحلفاء أن يسير دون أن يتأثر بعوامل هدامة فبقيت موارد القوى المحركة والمصانع والكبارى والمحطات والمستودعات سليمة ، ولم تشغل بها القوات المحاربة فى ميادينها وهذه هى الواجبات :

١ — الدفاع عن قناة السويس ضد الغارات الجوية حتى لاتتعطل الملاحة .

٢ — الدفاع الجوى عن المطارات .

٣ — الدفاع الساحلى فى جميع الموانى .

٤ — حراسة الخطوط الحديدية والمرافق العامة ومحركات القوى والمواصلات عموماً فى جميع البلاد .

٥ — إعداد خطوط المراقبة الجوية العديدة ، ووحدات البالون فى الموانى .

٦ — أعداد نظام للدفاع الجوى السلبى عن المدن والموانى والأهداف الحيوية وعن قناطر النيل مثل خزان أسوان وقناطر إسنا وأسيوط وغيرها.

وقد تكلف هذا المشروع ثلاثة ملايين من الجنيهات بما فى ذلك شراء أقنعة ومهمات حريق ومخابىء عامة إلخ لأفرد الشعب .

رجال الحدود :

(أ) كان عليهم مراقبة حركات العدو مابين السلوم وسيوه وتحمل الصدمة الأولى .

(ب) أنبأت أولا بأول عن تجمعات العدو واتجاهاتها .

(جـ) كان عليها حماية الجانب الأيسر للحلفاء ضد أى تطويق من الجنوب عند الحدود بين سيوه وحافة منخفض القطارة .

(د) الدفاع عن سيوه لأنها مورد هام فى قلب الصحراء ، ولأنها المفتاح إلى باقى الواحات التى تهدد غرب النيل .

(هـ) أقامت الداوريات بين الواحات الخارجة وبين العوينات فى الركن الجنوبى من مصر لمنع أى تسلل من الغرب .

(و) حماية الجانب الأيمن للقوات بمراقبة الساحل من الإسكندرية إلى برانى من نزول قوات من البحر .

الفرسان :

— الدفاع عن مطروح عندما كانت مركز التموين الأساسى وكذلك الضبعة .

— معاونة قوات الحدود فى سيوة وفى مراقبة الشاطىء .

المدفعية :

الدفاع الجوى والبحرى فى مطروح والأسكندرية — وفى السويس لحماية إنزال الأمدادات من القوات والعتاد وقد تحملت عبئا كبيرا أشاد به الحلفاء .

المشاة :

١ — الدفاع عن خط المياه غرب القاهرة .

٢ — تعيين قوات ضد الهابطين بالمظلات غرب الدلتا والقاهرة والفيوم .

المهندسون :

١ — تطهير مناطق الألغام أولا بأول حول سيوة وصيانة خط أنابيب المياه والسكك الحديدية عموما فى الميدان .

٢ — قاموا بإمداد الصحراء الغربية كلها بخط أنابيب للمياه الصالحة للشرب من ترعة النوبارية .

الأسلحة والذخيرة :

إمداد الحلفاء بالذخيرة والسلاح الاحتياطى المصرى .

سلاح خدمة الجيش :

١ — قامت سراياه بإيصال السلاح والذخيرة ثم إرجاع الآلاف من الأسرى من الميدان إلى القاهرة حتى لا يتعطل زحف الحلفاء .

٢ — أصدر قرارات الاستيلاء المتتابعة كل يوم ؟ فوفر للجيش البريطانى كميات هائلة من المؤن والأغذية وحرم منها أهالى البلاد .

القوات البحرية :

(أ) تعاون السلاح البحرى فى أعمـــال الرقابة فى جميع الموانى والشواطىء المصرية على السفن والبوارج التى تدخل فى هذه الموانى .

(ب) قامت بأعمال التفتيش البحرى بصفة مستمرة .

(جـ) الاشتراك فى أعمال الإنقاذ البحرية .

(د) مراقبة الطائرات التى كانت تبث الألغام فى البحر ثم تعيين مناطق هذه الألغام .

(هـ) رقابة الموانى وأقامة البالونات الواقية فى الإسكندرية وقناة السويس .

(و) قامت السفن المصرية بنقل القوات المحـاربة والذخيرة والمهمات والمؤن والجرحى والمياه والأسرى مابين مطروح والسلوم والإسكندرية خلف خطوط تقدم الحلفاء .

القوات الجوية :

(أ) تعاون السلاح الجوى المصرى مع البريطانى فى الدفاع عن قناة السويس والقاهرة والموانى ، وإقامة الداوريات الجوية فى البحر الأحمر لحماية القوافل واستـكشاف الغواصات .

(ب) أقامة غرفة للعمليــــات بالاشتراك مع المدفعية المصرية وخطوط المراقبة الجوية بالقاهرة والإسكندرية لإرشاد السلاح الجوى البريطانى عن الغارات المتوقعة .

(جـ) حل رجال الطيران المصرى محل الطيران البريطانى فى استخدام المطارات الساحلية وجميع العمليات الساحلية فى شمال أفريقيا .

مساعدات أخرى لمصر :

كانت مساهمة مصر فى المجهود الحربى للحلفاء والدور الذى لعبة أبناؤها عاملا قويا فى النصر الذى أمـكن للحلفاء تحقيقه فى معركة العلمين وما بعدها .

فقامت الموانى المصرية وخاصة ميناء السويس باستقبال سيل الإمدادات البريطانية من الرجال والعتاد ، كذا الأسلحة والمعدات الأمريكية التى كانت من أهم عوامل النصر فى العلمين والتى كانت تتدفق إلى الصحراء من هذا الميناء .

كذلك ساهمت مصر فى مجهود الحلفاء الحربى باستخدام الآلاف من عمالها ، بالإضافة إلى ورشها ووسائل مواصلاتها ومواردها المختلفة استخداما متواصلا خلال الحرب . كما قامت بمد أنابيب المياه العذبة وإنشاء الأحواض ، وساهمت فى نقل مئات الآلاف من الجنود والمصفحات وسيارات النقل .

وكانت مصر أهم مركز حشد وتدريب وترفيه للحلفاء ، وساعد على هذا توفر خيراتها وكرم أهلها وصفاء جوها وصلاحية أرضها . واعتمدت بريطانيا على الأسواق المحلية فى مصر دون أن تحملها مشقة التموين من أوربا أو آسيا .

وتحولت قناة السويس إلى ترسانة لا تعمل إلا لمصلحة القوات المسلحة للحلفاء فى الشرق الأوسط . فكانت قاعدة بور توفيق تستقبل السفن التى تحتاج إلى إصلاح وتمد القوات المحاربة بما تحتاجه من آلات وقطع غيار . وذلك على الرغم من الغارات الجويه المتواصلة التى شنها المحور على منطقة القناة والتى بلغ مجموعها ٦٤ غارة .

ويمكن القول أن كافة إمكانيات الدولة المادية والبشرية كانت تعاون الحلفاء على النصر . ولا ننسى هنا أن كل جندى مقاتل فى المعركة يحتاج إلى سبعة أفراد لخدمته فى الخلف .

موقف مصر من المحور:

عقب إعلان إنجلترا الحرب على ألمانيا – قامت مصر حسب تعهدها السابق بتنفيذ شروط المعاهدة مع بريطانيا وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة ألمانيا وقبضت على الرعايا الألمان وصادرت أملاكهم . ولم تكن هذه التدابير وحدها كافية لوقف الخطر النازى والحد من نشاط شبكات الجاسوسة الألمانية ، بدليل ماعثر عليه فى القاهرة من وثائق نازية خطيرة ومطبوعات لأحصر لها وأجهزة بمحطات لاسلكية سرية وأجهزة للدعاية ولكن مصر لم تعلن الحرب رسمياً على ألمانيا أو باقى دول المحور .

وفى ١٩ يونيو عام ١٩٤٠ أعلنت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا وحلفاؤها . وتبعاً لشروط معاهدة عام ١٩٣٦ قطعت مصر علاقاتها السياسية بايطاليا وحددت إقامة الإيطاليين وصادرت أملاكهم ومع ذلك لم تعلن مصر الحرب على إيطاليا . وكانت سياسة الدولة تقضى بعدم اشتراك الجيش المصرى فى القتال إلا إذا اعتدى المحور على مرافق البلاد الوطنية أو هددوها .

ومع هذا دلت الأحداث على أن مصر غير المحاربة كانت أكثر نفعا للحلفاء من مصر المحاربة إذ أحترم المحور موقف مصر وحرص على بقائه هكذا . وكان لمصر حق الاحتجاج كلما مس بلادها إصابات غير مقصودة ، ولو أن مصر تعرضت فى الواقع لكثير من الأضرار .

الموقف أيام معركة العلمين :

تقدمت السلطات البريطانية إلى الحكومة المصرية بمذكرة طالبت فيها بالقبض على بعض من اعتقدت أنهم يعملون على إثارة الإضطراب فى العاصمة على أمل دخول الألمان البلاد . وقد تملك الخوف من أفراد الشعب من خطر الغزو الألمانى الذى هدد المدن بعد أن استولى على الصحراء الغربية لمصر .

وعندما اندفع روميل فى هجومه الكبير حتى العلمين — بقيت الحكومة المصرية فى مقرها بالقاهرة ورفضت الهجرة إلى الصعيد لتقف بجانب الشعب الذى لم يكن يخشى على شىء سوى بلاده وسلامتها .

أما دعاية المحور فقد وصفت الحالة فى مصر بأنها حالة ذعر شديد وإضراب عام وفوضى — حتى أن الحكومة قد أسقط فى يدها ولم تعد تسيطر على الموقف —ولكن الواقع أن المصريين برهنو فى هذه الفترة الحرجة التى مرت بهم على شجاعة وثبات — وصبر فى الشدائد والأزمات .

وكانت مصر معرضة للكثير من أعمال التخريب والتدمير الواسع النطاق الذى وضع لعرقلة تقدم روميل نحو الدلتا والقاهرة . وكان هذا البرنامج يشمل تدمير جميع الكبارى والطرق والمنشآت والمرافق والسكك الحديدية التى تعترض طريق تقدم قوات المحور خلال الدلتا .

اعترافات بريطانيا :

أدلى المستر إيدن وزير الخارجية البريطانية فى ١٧ فبراير ١٩٤٠ إلى رجال الصحافة فى دار السفارة البريطانية فى القاهرة بالآتى :

(. . . . وأرغب أن أقول ابنى وطنى أن مصر إذا عاهدت صدقت وإذا حالفت وفت وإذا وعدت برت بوعدها . وهى تفعل ماتفعل لاجرياً على عاطفة ولا أندفاعا مع هوى بل عن عقيدة واقتناع .

فإن لمصر استقلال يجب أن يصان وأن لمصر كرامة يجب أن تحفظ وأن لمصر حقوقاً يجب أن ترعى .

وهذا هو جو التفاهم والتقدير المشترك الذى يجب أن يسود العاصمتين لمصلحة الأمتين . . . .) .

أما الجنرال ويفل فقد كتب إلى رئيس الحكومة المصرية فى ٢٨ يناير ١٩٤١ مايلى : (فى الوقت الذى انتهت فيه بالنجاح مرحلة هامة من مراحل أعمالنا فى أفريقيا الشمالية أود أن أعبر لكم عن شكرى على المعاونة والمساعدة اللتين تلقيتهما من السلطات العسكرية المصرية فى أثناء حملتنا على ليبيا، فإن جميع ضروب المعاونة التى أسداها لنا الجيش المصرى سهلت على الجيوش البريطانية التى تحت قيادتى مهمة تأمين الدفاع عن مصر من اعتداء العدو .

وأنى إذ أعرب عن تقديرى لدولتكم شخصياً لهذه المعونة ولروح الصداقة التى انطوت عليها هذه المساعدة ، أرجو إبلاغ الشكر لمعالى وزير الدفاع الوطنى ولسعادة رئيس هيئة أركان حرب الجيش ولجميع السلطات العسكرية المصرية المختصة . . .)

أما المستر تشرشل فقد ألقى على الصحفيين فى ١ فبراير ١٩٤٣ فى دار السفارة البريطانية بالقاهرة مايلى :

(. . . . فمصر وإن كانت لاتزال بلاداً محايدة فليس من الحق منطقياً أن يقال أنها لم تقم بدور مهم مشرف له قيمة ليس فى دفاعها عن نفسها فحسب بل فى الصراع العالمى الذى أخذ الآن يتقدم تقدماً عظيما نحو منتهاه) .

وفى مرة أخرى فى عام ١٩٤٥ قال المستر تشرشل أيضاً :

(. . . . قام أفراد القوات المصرية بدور هام فهم الذين حافظوا على الأمن فى الدلتا وهم الذين حرسوا المواقع المحصنة والمستودعات وساعدوا بكل وسيلة فى مجهود الحرب وهم الذين نجحوا كل نجاح فى الدفاع عن الدلتا ضد هجمات الأعداء) .

خاتمـــة :

لقد ظهر من هذ العرض دور الشعب المصرى والحكومة المصرية فى المركه من جهة . ومن جهة أخرى فقد قدم الجيش المصرى الكثير من الجنود المصريين لمعاونة الحلفاء حيث خاضوا غمار الحرب فى الصحراء الغربية فى البر والبحر والجو دفاعاً عن مصر — وسطروا بعرقهم ودمائهم آيات فى البطولة والتضحية وأنكار الذات. فقد اشتركت عناصر أساسية من قوات مصر المسلحة فى صد هجمات المحور ، سواء من وحدات المشاة أو المدفعية أو الطيران أو الأسلحة الإدارية . وبذلك أصبح تاريخ حملات شمال أفريقيا جزءاً من تاريخ مصر الحديث . وليس من المبالغة أن نقول أن تاريخ هذه الفترة من الزمن جزء من تاريخ الكثيرين من المصريين المدنيين والعسكريين على السواء ، الذين عاصروا هذه الحرب واشتركوا فيها بصورة ما .

هذا هو المجهود الذى تحملته مصر من أجل معركة الصحراء الغربية التى انتهت فى منطقة العلمين . فإن كانت القوات المصرية قد غابت عن خط القتال عند العلمين أو علم حلفا فذلك لأنها كانت تقوم بدورها المعاونة الحلفاء فى الجبهات الأخرى مساعدة بذلك على إحراز النصر .

إن موقف الشعب المصرى والجيش المصرى لم يكن موقفاً سلبياً — بل كان موقفاً إيجابيا يقوم على دعم قوات الحلفاء . فلم يكن موقفاً للمشاهدة فقط ، بل كان لتأمين الجبهة الداخلية وتأمين مسرح العمليات .

ولولا هذا التدعيم الكامل لواجه الحلفاء جبهة جديدة تمنعهم من

الحصول على احتياجاتهم وتنفيذ خططهم بل العكس كان من الممكن أن تتعاون مصر مع قوات المحور على تحقيق أغراضها .

ومما لاشك فيه أن الكفة التى كانت تنضم إليها مصر كانت هى الكفة الرابحة . . . . .

ولكن . . . . انتهت الحرب بانتصار الحلفاء . . . . ولم نأخذ الثمن . . . . ! ! إلى أن جاء البطل جمال عبد الناصر ...... فأخذ منهم الثمن أضعافاً مضاعفة . . . . .

الفصل الثالث عشر

على هامش المعركة

- من قصص الخـــداع
- من قصص البطولة

« من قصص الخداع »

القصة الأولى : قصة بديل مونتجومرى

من أشهر قصص الخداع فى الحرب العالمية الثانية — قصة شبيه مونتجومرى الذى خدع الألمان فترة طويلة ، وهو الممثل الإنجليزى (ميريك إدوارد كليفتون جيمس) ، والذى انضم إلى القوات البريطانية عند نشوب الحرب وأعطى رتبة ملازم .

ولما ظهرت فكرة إيجاد بديل لمونتجومرى لخداع العدو وللمحافظة على حياته — وقع الاختيار على (كليفتون جيمس) لوجود شبه كبير بينهما من ناحية الشكل .

ولم تكن عملية إعداده ليتقمص شخصية مونتجومرى عملية سهلة بل كانت تحتاج إلى دراسة وتدريب طويلين لإكتساب عادات وصفات وطريقة تصرف مونتجومرى — حتى لا تنكشف الحيلة إذا حدث أى خطأ بسيط . فكان عليه أن يتبع طريقة مونتجومرى فى السير ، وفى تأدية التحية وفى الابتسام ، وفى الكلام ، وفى ارتداء البريه ....

ومن العادات التي كان عليه إتباعها هي عدم الميـل للنساء وعدم تشجيعهن على مقابلته والتحدث إليه كما كان مأثورا عن مونتجومرى.

ولمـا تم تدريب (كليفتون چيمس) على الدور الذى كلف به — إرتدى ملابس مونتجومرى العسكرية وبدأ فى تـكليفه بمهام مختلفة للظهور أمام العدو وخداعه فـكلف بزيارة جبل طارق — حيث كان يوجد عدد كبير من عملاء العدو .

وكان على كل منهم أن يرسل تقريرا منفصلا عن زيارة مونتجومرى إلى الأميرال (كناريس) مدير المخابرات الألمانية ليقرر المـكان والزمان المناسبين لأغتيال مونتجومرى .

وكلف (كليفتون چيمس) بعد ذلك بالتوجه إلى الجزائر للظهور أمام عدد أكبر من عملاء العدو — ولما انتهت زيارته للجزائر خلع ملابس مونتجومرى وأخفيت بدقة وتوجه بالطائرة إلى القاهرة ومنها إلى لندن فى ملابس ملازم بالجيش البريطانى — بعد أن أخفى معالم الشبه بينه وبين مونتجومرى — حتى لا يدع الشك يتطرق إلى عملاء العدو عن حقيقة هذه الخدعة.

ومن الأمور التى يجب ذكرها عن هذه المهمة — مدى التهديد المستمر على حياة (كيليفتون چيمس) من عمـلاء العدو والذين كانو يريدون اغتيال مونتجومرى ، كذلك كان عليه تحاشى مقابلة كبار

الضباط البريطانيين الذين يعرفون مونتجومرى معرفة شخصية . وكان من أصعب الأمور عليه مناقشة كبار الضباط والقادة البريطانيين فى الموضوعات الإستراتيجية على أعلى مستوى .

وقد نجحت خطة الخداع التى قام بها (كليفتون جيمس) بتقمص شخصية مونتجومرى — بفضل السرية الشديدة والكتمان الذى أحيط بها — فلم يكن يعلم حقيقة الموضوع إلا أفراد قـــلائل من المخابرات البريطانية . واعتقد الألمان أن مونتجومرى كان فى زيارة جبل طارق وشمال أفريقيا ـ وأن قوات الحلفاء قد أجلت غزوها لشاطىء نورماندى ـ فى ذات الوقت الذى كان فيه مونتجومرى الحقيق فى لندن يضع خطة الغزو الشهير الذى اعتمد على عنصر المفاجأة .



مونتجومرى الحقيق ...... أم الشبيه
إنه كليفتون جيمس

ويذكر « كليفتون جيمس » شبيه مونتجومرى الكثير من الطرائف فيقول :

كنت برتبة اللازم فى إدارة الماليات — عندما وقع على الإختيار لتقمص شخصية مونتجومرى . وقد أصبت بكثير من الفزع للقيام بهذا الدور لقائد شهير مثل مونتجومرى .... على الرغم من أنى كنت أمارس التمثيل من قبل ....

ولكن كان على أن أطيع أوامر وزارة الحرب وإدارة المخابرات . وأخذت فى التدريب على هذه المهمة . فألحقت بالهيئة التى تعمل مع مونتجومرى حتى أتمكن من دراسة صوته وحركاته وطباعه وأخلاقه وتصرفاته ..... إلخ .

والحقيقة أن الشبه كان كبيرا بينى وبين مونتجومرى خاصة عندما أرتدى (البريه) غطاء الرأس بالطريقة التى اعتاد عليها . ولكن الصعوبة كانت فى تقليد شخصيته والثقة بالنفس التى يتمتع بها — وروح القيادة التى لا يمكن اكتسابها فى عشرات السنين .

وكان ضمن التدريب والإعداد لقيامى بهذا العمل الخطير أن قرأت عنه كثيراً وسمعت كثيراً ثم شاهدته كثيراً . وقد لاحظت أنه يؤدى التحية بطريقة خاصة — حيث يحرك يده حركة خفيفة مرتين .

وباستمرار التدريب ومرافقة مونتجومرى — تمكنت من تقليد صوته وحركاته وتصرفاته وإن كنت قد عانيت كثيراً من تقليد شخصيته.

وكان هذا يدفعني من وقت لآخر للإعتذار من هذه المهمة الصعبة .

ولكن إحاطتي بأن الدور الذى أقوم به سوف ينقذ آلاف الأرواح من الهلاك في هـــذه الحرب — كان يدفعني للإستمرار في القيام بالدور المطلوب .

ولما وجدت في نفسي الشجاعة الكافية للقيام بالدور الكبير أعدت لي ملابس كاملة كالتي يرتديها مونتجومري تماماً .. ... حتى النياشين والسلسلة التي يضعها على صدره. كذلك كان عليّ أن آكل نفس الأطعمة التي يأكلها مونتجومري الذى لم يكن يحب اللحوم أو الأسماك ....

ومن وسائل الخداع التي اتبعتها أني أخذت معي في رحلاتي عدد من مناديل اليد عليها الأحرف الأولى من اسم مونتجومري لأقوم بإسقاطها عمداً لتقع في يد عملاء العدو .... زيادة في تضليلهم .

وقد أحيطت هذه العمليات بسرية كاملة فلم يعرفها إلا أفراد قلائل جداً منهم مونتجومري طبعا ، الذى أعجب بي جداً .

وقد نجح في التمثيل أمامي إلى حد كبير حاكم جبل طارق الذى كان على علم بالخدعة — ولو أن الشك قد ساوره عند رؤيتي لدرجة أنه قال لي « لقد اعتقدت للوهلة الأولى أن مونتجومري قد غير رأيه في آخر لحظة وحضر لزيارة جبل طارق بشخصه . . . ! !

ونجحت الخدعة — وفي نفس اليوم الذى وصلت فيه إلى جبل طارق كان عملاء العدو قد أرسلوا النبأ إلى برلين وكله تأكيد عن وجود مونتجومري هناك .

القصة الثانية : الخريطة المزيفة

حدث فى معركة علم حلفا أن أراد مونتجومرى خداع روميل ، حتى لا يقوم بحركة تطويق واسعة من الجنوب . لذا عمد البريطانيون إلى استخدام طريقة جديدة من طرق الخداع وهى الخداع بالخرائط .

فقد كانت القيادة البريطانية تعلم أن روميل يستخدم عددا كبيرا من الخرائط البريطانية المرسومة بالألوان لتوضح صلاحية الأرض لسير الحملات والقوات الميكانيكية، والتى كان قد استولى عليها فى المعارك السابقة . ولكن لم يكن هناك أى خرائط من هذا النوع لتوضح طبيعة الأرض شرق العلمين .

لذلك قامت القيادة البريطانية بطبع خريطة لهذه الأرض بحيث تكون بها معلومات مضللة وغير حقيقية ، ولكنها تكمل تماماً الخرائط الموضوعة للمنطقة قرب خط العلمين .

وقد انصب التضليل فى هذه الخريطة على المنطقة جنوبى تبة علم حلفا ، حتى تلائم الخطة الدفاعية البريطانية الموضوعة للمعركة . فقد كانت هذه المنطقة فى الواقع رملية ناعمة يصعب سير العربات خلالها . ولكنها رسمت على الخريطة المضللة كأنها أرض صلبة تسمح بسير العربات بشكل جيد . وبذلك يمكن إغراء روميل على التقدم خلالها فى حالة اتجاهه نحو بلدة الحمام أو فى حالة مهاجمته لتبة علم حلفا .

وبعد طبع الخريطة تركت عمدا فى عربة مدرعة مدسوقة داخل

حقول الألغام وهى متسخة لتظهر كأنها مستعملة ، حتى تعثر عليها الدوريات الألمانية وتأخذها . وقد وقعت هـــذه الخريطة فى أيدى الألمان فعلا.

وقد صرح الجنرال الألمانى « فون توما » قائد الفيلق الأفريقى الألمانى بعد أسره ـ بأن روميل كان قد قرر القيام بحركة تطويق أوسع ـ ولـكنه غير خططه إلى حركة تطويق أقصر بعد عثوره على الخريطة المزيفة .

وهذه القصة مثل غيرها من القصص الخداعية فى الحرب ، كانت مثار بحث الباحثين. فقد تقابل القادة الألمان فى هذه المعركة بعد بضع سنين من تلك الحادثة . ولم يـكن مثاراً للدهشة أن يرفضوا الإعتراف بأنهم قد خدعوا .

« من قصص البطولة »

تقـــديم :

لقد احتوت المعركة على كثير من قصص البطولة والفداء التى قدمها الضباط والجنود ، والتى نالوا من أجلها أرفع الأوسمة والنياشين . والأمثلة التى سنذكرها هنا حصل أبطالها على وسام «صليب فـكتوريا» ويعتبر الحصول على هذا الوسام أعظم شرف يناله أى ضابط أو بحار أو جندى أو طيار فى الإمبراطورية البريطانية . وهو مصنوع من البرونز،

ونقش عليه رسم أسد إنجلترا فوق التاج ، وكتب عليه «الشجاعة» ودرجته أعلى من أى وسام بريطانى آخر . ولم ينعم به إلا على أفراد قلائل نسبيا ، وناله كثير منهم بعد وفاتهم.

« القصة الأولى »

اللفتنانت كولونيل ج . س . كيز : القوات المدرعة الهندية :

مقر قيادة الفيلق الأفريقى الألمانى ١٧ ، ١٨ نوفمبر ١٩٤١ .

كان اللفتنانت كولونيل (مقدم) ج كيز يتولى رئاسة القوة التى نزلت إلى البر على مسافة ٢٥٠ ميلا وراء خطوط المحور بقصد مهاجمة مقر قيادة الفيلد مارشال روميل . وقد اختار كيز لنفسه قيادة هذا الهجوم . وهو هجوم كتب الموت المحتم على الذين سيقومون به .

وقاد رجاله فى الظلام الدامس دون دليل متوغلا فى اراضى خطره للعدو . ولم يبق معه سوى ضابط وصف ضابط للقيام بمهاجمة مقر قيادة روميل . وزحف الثلاثة بجرأة وأفلتوا من الحراس ، ووصلوا إلى مدخل المقر ، وطلبوا من الحارس فتح الباب وفتح الحارس الألمانى الباب دون أن يسمع له صوت ، فشعر « كيز » بضرورة الإسراع بالهجوم — فأفرغ رصاصات مسدسه داخل الغرفة الأولى . . . وبينما هو يفتح باب الغرفة الثانية أصيب فجأة بجراح ومات بعد دقائق معدودات . . . .

وأنعم على اسمه بصليب فكتوريا نظير شجاعته . . .

« القصة الثانية »

النقيب ك . أبليوت : قوات نيوزيلنده :

العلمين ١٥ يوليو ١٩٤٢ .

قاد النقيب « أبليوت » وهو يتألم من جرح فى صدره ، سريته تحت وابل من نيران دبابات العدو ومدافعه ، وبعد أن أعاد تنظيم السرية تقدم بها إلى تبة عالية تقع على مسافة ٥٠٠ ياردة من مركزها الأول، وهناك أيضاً تعرض هو وزملاؤه لنيران العدو الحامية .

وبعد أن حدد « أبليوت » مراكز العدو ، أخذ سبعة من رجاله المسلحين بالحراب وهاجم أربعة مراكز للمدافع الرشاشة وآخر لمدفع مضاد للدبابات واستولى عليها جميعاً ، بعد أن قتل عدداً من قوات العدو .

وما أن انتهوا من تدمير هذه المراكز الخمسة حتى انصبت عليهم النيران من مركز آخر . . . . فهاجمه أيضاً وقتل عددا من رجال العدو .

ورفض « أبليوت » أن يترك رجاله أثناء القتال ، على الرغم من تألمه من جراحه البالغة — حتى عاد مع سريته وسلم جرحاه — ومنح « صليب فكتوريا » نظير تضحيته وفدائيته .

« القصة الثالثة »

الجندى أ . جورنى : القوات الإسترالية :

العلمين (تل العيصى) ٢٢ يوليو ١٩٤٢ .

اضطرت كتيبة الجندى « جورنى » إلى التوقف عن تقدمها أمام نيران رشاشات العدو الشديدة من مراكز للعدو تقع على مسافة أقل من ١٠٠ ياردة — أدت إلى قتل عدد كبير من ضباط الكتيبة وإصابة آخرين بجراح .

فما كان من « جورنى » فى هذه الحالة إلا أن اندفع إلى أقرب مركز لمدافع العدو الرشاشة، وقتل ثلاثة من رجاله وأسكت الرشاشات. ثم انتقل إلى مركز ثان وقتل أثنين وأسر ثالث .

وهنا ألقيت على « جورنى » قنبلة يدوية طرحته على الأرض وإصابته بجراح — فقام ثانية وأخذ بندقيته وقد وضع عليها الحربة ، وهاجم مركزا ثالثاً مستخدما حربته بشجاعة فائقة وقوة جبارة .

واختفى « جورنى » عن الأنظار .... ووجد بعدها صريعاً فى أحد مراكز العدو . وقدذلل عمله الرائع هذا الطريق لكتيبته فى التقدم نحو الهدف . . . . وأنعم على اسمه بوسام « صليب فكتوريا » نظير بطولته وتضحيته .

« القصة الرابعة »

الجندى ن ب جراتويك : القوات الإسترالية :

العلمين ٢٥ و ٢٦ أكتوبر ١٩٤٢ .

كانت كتيبة « جراتويك» بالهجوم على تبة المطرية للاستيلاء على مراكز قوية للعدو ، فتعرضت فى هذا الهجوم لنيران العدو الشديدة التى كانت تطلق عليها من مسافة قريبة جدا . وقتل قائد الكتيبة وعدد كبير من الأفراد .

ولما وجد « جراتويك » أنه هو وزملائه أصبحوا فى خطر شديد ، أنكر ذاته واندفع يهاجم أقرب مركز للعدو فدمره تدميرا تاما بالقنابل اليدوية . وبعد أن انتهى من القضاء على هذا المركز ، اتجه إلى مركز آخر أمام نيران العدو الحامية . وفى هذه المرة إندفع ببندقيته وحربته — وكان هذا المركز مصدرا لأشد الخسائر . إلا أن المنية عاجلته قبل وصوله إليه ....

وهكذا قلبت تضحية « جراتويك » الموقف رأسا على عقب — فبعد أن كان الموقف فى صالح العدو ، وأوشك الأمل أن يضيع فى تحقيق مهمة الكتيبة ، نجح هجوم الكتيبة واستولت على أهدافها .

ومنح اسمه « صليب فكتوريا » لبطولته وإنكاره للذات .

«القصة الخامسة»

الجندى جونتر هالم : . القوات الألمانية

معركة العلمين أكتوبر ١٩٤٢

كانت القوات البريطانية تحاول اقتحام خطوط الدفاع الألمانية فى العلمين . وكان الجندى «جونتر هالم» هو جندى التنشين فى أحد مدفعين ضد الدبابات . تركز عليهما هجوم الدبابات البريطانية .

واكتشف الجنود الألمان الهجوم البريطانى المدرع والدبابات على بعد ١٥٠ متراً فقط . وتمكن المدفعين من إحراق حوالى عشرة دبابات بريطانية ، مما اضطر القوات البريطانية للانسحاب .

وكتب فى التاريخ العسكرى أن مدفعين ومجموعة من الجنود — بينهم الجندى «جونتر هالم» قد استطاعوا صد هجوم لواء مدرع بريطانى بأكمله — وقد جرح وقتل عدد كبير من رجال المدفعين ، ولكن «جونتر هالم» ظل حيا .... وقلده روميل وسام «صليب الفرسان» نظراً لشجاعته وإقدامه ....

الفصل الرابع عشر

خاتمـــة

- تلخيص .
- هتلر يعترف بخطأه .
- مونتجومرى فى القاهرة .
- منطقة العلمين الآن .
- خاتمـــة .

« خاتمـــة »

تلخيص :

لقد حققت معركة العلمين إنتصارا باهرا للقوات البريطانية ، أتى فى الوقت المناسب قبل نزول قوات « أيزنهاور » فى الطرف الآخر من البحر الأبيض المتوسط — أى فى تونس .

إن معركة العلمين التاريخية هذه لم تستمر سوى ١٢ يوما فقط من ٢٣ أكتوبر إلى ٤ نوفمبر عـام ١٩٤٢ . ومع ذلك غيرت مجرى التاريخ ....

لقد كانت المعركة أعظم نصر حققه الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية . ولم يـكن تشرشل مبالغا عندما قال جملته المشهورة :

« قبل العلمين لم نعرف النصر وبعد العلمين لم نعرف الهزيمة » .

والحقيقة أنه من الصعب تقدير خسائر الطرفين تقديرا دقيقاً .

فبالنسبة لروميل كان لديه عند بدء القتال حوالى مائة ألف جندى — وقع منها ثلاثون ألف أسير فى يد الجيش الثامن — منهم عشرة آلاف أسير ألمانى . ويحتمل أن يكون قد لقى مصرعه أو جرح خلال المعركة

عشرون ألفا أخرى بالرغم من أن الرقم الذى حدده الألمان كان ألفا ومائة قتيل ألمانى وألفا ومائتى قتيــل إيطالى ومن الجرحى ٣٩٠٠ ألمانى ، ١٦٠٠ إيطالى .

أما فى العتاد فتقول التقديرات البريطانية أنه خلف وراءه ألف مدفع و ٤٥٠ دبابة ، فى حين ترك الإيطاليون خلفهم ٧٥ دبابة بسبب نقص البترول . كما لم ينج من الفرق الألمانية سوى آلاى واحد تقريبا من كل فرقه .

وبالنسبة للخسائر البريطانية — فتقــدر خسائر الجيش الثامن بـ ١٣٥٠٠ جندى وهو ما يعادل ٨٪ من جملة القوات التى استخدمت فى المعركة . كما عطلت للجيش الثامن حوالى ٥٠٠ دبابة منها ١٥٠ دبابة غير قابلة للاصلاح ، كذا خسر مائة مدفع .

والمعركه كما رأينا كانت معروفة النتيجة قبل بدايتها — وكانت معركة من جانب واحد .... لقد كانت معركة إمداد .... وتمكن الحلفاء من التفوق الساحق فى الإمداد بالأفراد والمعدات .... فكان لهم النصر .

إن الـكثرة تغلب الشجاعة

هتلر يعترف بخطأه لروميل :

فى يوم ١٠ مايو عام ١٩٤٣ — بلغت القوات الألمانية حدا كبيرا من الحرج فى جميع الجبهات — فقــد سلم الجيش السادس الألمانى فى

جبهة «ستالينجراد» ، وكان نفس الشيء على وشك الحدوث في شمال أفريقيا.

وقابل روميل في هذا اليوم هتلر ، حيث وجده شاحبا قلقا ، فاقد الثقة بالنفس . وقد خاطبه هتلر بقوله :

« كان يجب أن أستمع إليك قبل ذلك فيلد مارشال روميل » .

فرد عليه روميل :

« أعتقد أن الوقت قد فات - سينتهي كل شيء حالا في تونس » .

والحقيقة أن هتلر لم يستمع لرأى روميل في عمليات شمال أفريقيا عامة وفي معركة العلمين بصفة خاصة . ولو أن هتلر استجاب لنصائح روميل وخبرته لما خسر الحرب كلها .

ولكن للأسف نجد هتلر يفعل العكس — فيستمع إلى بطانته من الضباط الحاقدين على روميل وعلى براعته ونبوغه ، وتمكن هؤلاء من إفساد العلاقة بينهما أولا فجعلوا هتلر لا يجيب لروميل طلبا ، ثم أمكنهم بعد ذلك إقناع هتلر أن روميل خائنا له ولألمانيا النازية .

ويقول روميل :

لقد أحسست أنني لم أطعن في الصحراء — إنما طعنوني في برلين .

كذلك ذكر إسم روميل في التحقيق في ثورة الجنرالات التي تطالب بالإتفاق مع الحلفاء ضد روسيا . . . وهكذا حكم عليه هتلر بأن يتناول السم . . . أو أن يحاكم وتنزع نياشينه ويخسر مجده العسكري ...وإنتهت حياة روميل... ولعلها كانت نهاية هتلر قبل أن تكون نهاية روميل ...

مونتجومرى يعود للقاهرة :

وفى ذكرى مرور ٢٥ عاما على معركة العلمين — تلك المعركة التى كانت فاتحة مجده العسكرى وشهرته العالمية -- والتى يعتز بهـــا مونتجومرى عن غيرها من المعارك الكثيرة التى خاضها — يعود لأرض المعركة ، وإن كان قد زار مصر بعد المعركة مرتين الأولى عام ١٩٥١ لحضور احتفال فى كتدرائية جميع القديسين ، والمرة الثانية عام ١٩٥٤ عندما زار منطقة العلمين لافتتاح مقبرة قتلى الحرب بها .

ولـكن الأحوال الآن قد تغيرت فى أرض المعركة . فيوم دارت المعركة عام ١٩٤٢ كانت العلمين ومصر كلها محتلة بواسطة القوات البريطانية — وكان حضور أى ضابط بريطانى إلى مصر لا يحتاج إلى إذن أو تصريح من السلطات المصرية .

والآن .... أصبحت مصر دولة حرة مستقلة بكل ما فى هـذه الكلمة من معانى وأصبح دخول أى أجنبي إليها يحتاج إلى تصريح من الجهات المسئولة بالدخول .

وعـلاوة على ذلك فالعلاقات الآن بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا تعانى الـكثير من التوتر ، بلغ حد قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما . وهو الموقف الموحد الذى اتخذته الدول الأفريقية المستقلة من بريطانيا أزاء موقفها من مشكلة روديسيا .

ولما وجد مونتجومرى الحنين يشده إلى الأرض التى قاتل عليها ، والزمال التى سالت عليها الدماء ، وأراد أن يتذكر فترة حاسمة من تاريخ حياته ونقطة تحول فى خدمته العسكرية . . . . كتب مونتجومرى رسالة شخصية للرئيس / جمال عبد الناصر يستأذنه فيها فى زيارة أرض المعركة .

وتفضل الرئيس / جمال عبد الناصر كعادته فى الكرم والشهامة ونبل الخلق — وقبل رجاء الفيلد مارشال مونتجومرى — بل وأمر بأن يكون ضيف الجمهورية العربية المتحدة ، وأن توضع له كافة الترتيبات والتسهيلات لزيارة منطقة العلمين ....

إن الأرض التى سار عليها مونتجومرى منذ ربع قرن بملابس الجنرال قائدا ومفكراً ، تستقبله اليوم وهو بملابس الفيلد مارشال زائرا وباحثا ، فقوانين الخدمة فى الجيش البريطانى تعطى لمن وصل إلى رتبة الفيلد ماريشال الحق فى ارتداء زيه العسكرى مدى الحياة ......

وقد وصل الفيلد مارشال اللورد مونتجومرى أف علمين مساء يوم ٣ مايو ١٩٦٧ للقاهرة فى زيارة للجمهورية العربية المتحدة تستغرق عشرة أيام وكان فى استقباله الفريق أول محمد فوزى رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة والفريق أول محمد صدقى محمود قائد القوات الجوية ، والفريق أول عبد المحسن كامل مرتجى قائد القوات البرية ورئيس البعثة المرافقة له .

وعندما وصل مونتجومرى لأرض المطار عزفت الموسيقى التحية العسكرية ثم قام باستعراض حرس شرف من طلبة الكلية الحربية . وتوجه بعد ذلك إلى القصر الجمهورى - حيث سجل إسمه فى سجل الزيارات .

وقد صحب الفيلدمارشال مونتجومرى فى هذه الزيارة الجنرال السير « أوليفر ليز » الذى كان قائدا للفيلق (٣٠) من الجيش الثامن تحت قيادة مونتجومرى ، وهو الذى خلفه فى قيادة هذا الجيش . ومعه كذلك البريجادير « هيومان رينج » رئيس العمليات فى الجيش الثامن أيام معركة العلمين .

ومن الطريف أن اللورد مونتجومرى قضى ليلته الأولى فى القاهرة فى فندق مينا هاوس عند سفح الأهرام - وفى نفس الغرفة التى سبق للمستر تشرشل أن أقام بها خلال الحرب العالمية الثانية .

وطبقاً للبرنامج الموضوع لزيارة مونتجومرى ورفاقه - فقد قضى معظم أيام الزيارة فى منطقة العلمين - فى فندق سيدى عبد الرحمن . وفى نهاية الزيارة إلتقى القائد البريطانى بالرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر - ثم ألقى محاضرة عن المعركة فى إيكاديمية ناصر العسكرية العليا .

لقد عاش مونتجومرى فى العلمين لحظات لعلها فريدة فى التاريخ الحديث كله — حيث عاد القائد البريطانى إلى أرض المعركة التى خاضها وإستعاد كل دقائقها ...

وزار مونتجومرى المنقطة التى تسلم فيها القيادة — وهى تبعد عن بلدة الحمام بخمسة كيلو مترات وذلك فى الساعة الحادية عشرة من صباح ١٣ أغسطس ١٩٤٢ . ثم زار بعد ذلك بلدة برج العرب التى نقل إليها مقر قيادته .

وحرص مونتجومرى على زيارة مجموعة التلال الصغيرة التى تكاد تقسم المنطقة إلى ما يشبه الممرات وهى : علم حلفا وعلم نايل والرويسات وتل العيسى و تل العقاقـــير الذى يعرف بمقبرة الدبابات و الوشك و كيدنى والمطرية ، الحميمات ومقابر الحلفاء فى العلمين — حيث قرر إعجابه بتصميمها .

وكان واضحاً خلال زيارةمونتجومرى أنهغارق فى نشوة الذكريات وأنه حريص على وقار زيارته وجلالها ... ولم يستطع أن يمسك دموعه وهو يمر وسط مقابر جنوده الذين حققوا النصر معه فى المعركة .

وقد حرص مونتجومرى هو وزملاؤه على دراسة خرائطهم وإستعادة أحداث المعركة وكانوا يرسمون إتجاهاتها على الأرض بالطوب الأبيض لتحديد الممرين اللذين دفع خلالهما مونتجومرى بقواته إلى تل العقاقير ليقوم بعملية الإختراق الحاسمة .

وقرر مونتجومرى أثناء هذه الزيارة صعوبة التعرف على معالم المنطقة لأنها على حد قوله كانت أيام الحرب مملوءة بالجنود والعتاد ، وكانت

خطوطها محددة ومعالمها واضحة . وقد شاهد مونتجومرى ، بعض هذه المناطق بالهيلوكوبتر وبعضها بالعربات .

وقد عقد الفيلد مارشال مونتجومرى مؤتمرا صحفياً فى منطقة العلمين قال فيه : « لقد قررت أن أرجع إلى العلمين فى مناسبة مرور ٢٥ عاماً على معركتها .

وقال أنه كتب خطابا إلى الرئيس جمال عبد الناصر بهذا المعنى. ورد عليه الرئيس بخطاب «هو فى غاية الرقة ، وقد ترك فى نفسى أثرا بالغاً».

وقال أن هذا (الحج) ما كان ليكون كاملا لولا تعاون السلطات المصرية كما أننى لن أنسى الحفاوة التى لقيتها منذ وصولى إلى القاهرة . لقد كانت سيارتى تقطع شوارع القاهرة وعليها علم الفيلد مارشال ، وهو فى الوقت نفسه العلم البريطانى — وسط شعب صديق للغاية — فكان كل ذلك مؤثرا جداً فى نفسى .

وإذا كان قد مضى على هذه المعركة ربع قرن من الزمان — وحضر القائد البريطانى لاستعادة ذكرى المعركة....... فإن الخيال يسرح....... آه لو كان القائد الألمانى روميل حيا الآن .... وحضر هو الآخر إلى أرض المعركة .... إذاً لتعانقا وتصافحا .... وقال كل للآخر .... عفا الله عما سلف .

إلهى .... كيف يكون اللقاء لو اجتمع مونتجومرى مع روميل — وشرحا لنا سويا المعركة .... وقدما عرضا شيقا وسجلا حافلا ودرساً عسكرياً خالداً أبد الدهر .

بالقدر أن أحد قادة المعركة وهو المنتصر قد كرمته أمته أكبر تكريم يلقاه بشر . ولكن القائد الآخر وهو رغم هزيمته بطلا وقائدا لم ينل شهرته أحد .... هذا الرجل تنكر له قادة عصره وقتله الزعيم الأرعن هتلر ـ فحرم التاريخ من أعظم قادته .

منطقة العلمين الآن :

تشتمل منطقة العلمين الآن على مقبرة ضخمة تضم مقابر قوات الحلفاء من الإنجليز والنيوزلنديين والاستراليين والهنود والباكستانيين. وبالمقبرة جزء آخر لقوات المحور من الألمان والإيطاليين .

وعلى مقابر الألمان حكمة عن الفيلسوف الألماني الشهير «نيتشه» تقول:
« أروع ما فى حيـــــاة الإنســـان أن يعيش ويموت فى خطر »
أما على مدخل مقابر الإيطاليين فتوجد هذه العبارة :

« لا البحر ولا الصحراء يستطيعان إعادة ٣٨ ألف مفقود من جنود إيطاليا إلى الحياة ...»

ويحضر لمصر آلاف السياح من مختلف دول العالم لزيارة ذويهم الذين يرقدون فى هذه المقبرة الضخمة ...

وبجوار هذا كله أنشأت القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة متحفاً يوضح مراحل الحرب العالمية الثانية فى الصحراء الغربية، بتفاصيلها

ووثائقها — وفيه أيضاً نماذج مجسمة لأشهر المعارك وتماثيل من الشمع لقادتها ..

ومن جهة أخرى نجد أن هذه المنطقة الصحراوية والتى لم يكن فيها أثر للحياة — قد تغير حالها الآن ... فظهرت فيها المبانى الحديدة وظهرت فيها الخضرة والمزروعات ... بل وظهر سكان هذه المنطقة . وفوق هذا وذاك — فقد ظهر البترول فى منطقة العلمين . . . . ودبت فيها الحياة ...

إن ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ — لم تترك شبرا واحداً من أرض الوطن دون تعمير .

خاتمـــة :

لقد عرضنا فى هذا الكتاب مختلف النواحى التى يمكن التعرف من خلالها على معركة العلمين . تلك المعركة التى كانت نقطة التحول فى الحرب العالمية الثانية والتى كانت فاتحة النصر للحلفاء فى كافة ميادين العالم وليس فى الشرق الأوسط فحسب .

وقد تناولنا المعركة من النواحى السياسية والعسكرية والتاريخية وأدخلنا بعض القصص والطرائف المثيرة التى تخللت المعركة لزيادة التشويق للقارىء العادى .

ولم ننسى إبراز الدور الكبير الذى قامت به مصر وقواتها المسلحة فى هذه الحرب عامة وأثناء معركة العلمين بصفة خاصة. هذا الدور الذى لا يمكن أن يغفل كعنصر أساسى من عناصر كسب هذه المعركة.

وقد حاولت جهد المستطاع أن أبرز فى هذا الكتاب وجهة النظر الألمانية إلى جوار وجهة النظر البريطانية. ولكن الحقيقة الواقعة هى أن المراجع البريطانية المتوفرة تزيد أضعافاً مضاعفة عما يتيسر من المراجع الألمانية النادرة عن هذه المعركة التاريخية.

وهذا وضع ليس بغريب — فالجانب المنتصر هو الذى يجنى كل الثمار — ويستعرض قوته على الجانب الآخر الذى يذوق مرارة الهزيمة.

وبعد.... فهذه دراسة لمعركة العلمين وتحليل لقادتها . . . عسى الله أن يجعل فيها شيئاً ذو فائدة ... والله ولى التوفيق ؟

«مراجع الكتاب»

١ — أشهر قادة الحرب العالمية الثانية — عبد الفتاح حسن

٢ — من العلمين إلى نهر السانجرو — مونتجومرى — ترجمة يوسف السباعى

٣ - روميـــــل — محمود عيسى

٤ — القيادة والقادة العظام — السيد فرج

٥ — الحرب فى الصحراء الغربية من وجهة النظر الألمانية — فؤاد بكر

٦ — الحرب العالمية الثانية فى البحر الأبيض المتوسط — محمد حافظ إسماعيل

٧ — العمليات الحربية فى شمال أفريقيا — القوات المسلحة

٨ — قادة معارك الصحراء — القوات المسلحة

٩ — مجلة القوات المسلحة — محمد محمد عبد الرحمن

١٠ — مجـلة الجيش

١١ — معركة مصر فى الحرب العالمية الثانية — لواء حامد صالح

12 — Montgomery — A.Morhead

13 - Montgomery Man of Prayer — Larson

14 — Rommel — D. Young

15 — Rommels' Papers — L. Hart

16 — Battle of Alamein — Majdilany

17 — Second World Wàr in Pictures

فهرست الموضوعات

« للمؤلف »

١ — كتاب تشغيل وصيانة ناقلة الجنود المدرعة

(ترجمة عن الإنجليزية — طبعة رسمية مع آخرين)

٢ — كتاب الدليل الإدارى للضباط الجدد

(من مطبوعات الكلية الحربية)

٣ — كتاب Pocket Book of Military Terms

٤ — كتاب Senior Course of Military English

(مكتبة الأنجلو — المصرية)

« للمؤلف »

١ — كتاب تشغيل وصيانة ناقلة الجنود المدرعة

(ترجمة عن الإنجليزية — طبعة رسمية مع آخرين)

٢ — كتاب الدليل الإدارى للضباط الجدد

(من مطبوعات الكلية الحربية)

٣ — كتاب Pocket Book of Military Terms

٤ — كتاب Senior Course of Military English

(مكتبة الأنجلو — المصرية)

هذا الكتاب

- مشوق للقارىء العادى ـ بما يحوى من طرائف وقصص مثيرة .
- مفيد للدارسين بما يحوى من حقائق ودراسة وتحليل .
- عصارة كل ما كتب عن معركة العلمين وقادتها .
- تحليل لشخصية القائد البريطانى الفيلد مارشال مونتجومرى .
- تحليل لشخصية القائد الألمانى الفيلد مارشال روميل .
- يبسط المعركة ويقربها إلى الأذهان .
- يوضح دور مصر فى المعركة .
- يحوى، مجموعة كبيرة من الخرائط والصور .
- فى هـــذا الـكتاب :
  - تشرشل يرفض تعيين مونتجومرى لقيادة معركة العلمين .
  - هتلر يقتل روميل .
  - قصة شبيه مونتجومرى .
  - زيارة مونتجومرى للقاهرة فى ذكرى مرور ٢٥ ع



الثمن ٣٥ ص